كتاب السنة

باب شرح السنة

حدثنا وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة

(افترقت اليهود إلخ) : هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عن غيب وقع . قال العلقمي : قال شيخنا ألف الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي في شرح هذا الحديث كتابا قال فيه قد علم أصحاب المقاولات أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد , وفي تقدير الخير والشر وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة وما جرى مجرى هذه الأبواب لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضا بخلاف النوع الأول فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدرية من معبد الجهني وأتباعه , ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئا فشيئا إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنين وسبعين فرقة , والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة وهي الفرقة الناجية انتهى باختصار يسير .

قال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه , وحديث ابن ماجه مختصر , وقال الترمذي حسن صحيح .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله أحاديث الباب وزاد : ورواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو يرفعه " ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل , حذو النعل بالنعل , حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك , وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة , وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة , كلهم في النار إلا ملة واحدة , قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي " قال الترمذي , حديث حسن غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه , وفيه الأفريقي عبد الرحمن بن زياد , وقال : وفي الباب عن سعد , وعوف بن مالك , وعبد الله بن عمرو . وحديث عوف - الذي أشار الترمذي إليه - : هو حديث نعيم بن حماد عن عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف - وهو الذي تكلم فيه نعيم لأجله .

وفي الباب أيضا حديث أنس بن مالك يرفعه " أن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة , وإن أمتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة , كلها في النار إلا واحدة قال : وهي الجماعة " رواه أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن يزيد الرقاشي عن أنس , ورواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن عبد الله بن غزوان عن عمرو بن سعد عن يزيد .

حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قالا حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان ح و حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقية قال حدثني صفوان نحوه قال حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان

أنه قام فينا فقال ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة زاد ابن يحيى

وعمرو في حديثيهما وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه وقال عمرو الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله

(الحرازي)
: قال في المغني : الحرازي بمفتوحة وخفة راء وبزاي بعد ألف منسوب إلى حراز بن عوف وقيل هو حران بشدة راء وبنون منه أزهر بن عبد الله انتهى
(الهوزني)
: بمفتوحة وسكون واو وبزاي ونون نسبة إلى هوزن بن عوف كذا في المغني
(فقال ألا)
: بالتخفيف للتنبيه
(وإن هذه الملة)
: يعني أمته صلى الله عليه وسلم
(وهي)
: أي الواحدة التي في الجنة
(الجماعة)
: أي أهل القرآن والحديث والفقه والعلم الذين اجتمعوا على اتباع أثاره صلى الله عليه وسلم في جميع الأحوال كلها ولم يبتدعوا بالتخريف والتغيير ولم يبدلوا بالآراء الفاسدة

(تجارى)
: بحذف إحدى التاءين أي تدخل وتسري
(تلك الأهواء)
: أي البدع
(كما يتجارى الكلب)
: بالكاف واللام المفتوحتين داء يعرض للإنسان من عض الكلب وهو داء يصيب الكلب فيصيبه شبه الجنون فلا يعض أحد إلا كلب ويعرض له أعراض ردية , ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشا كذا في النهاية
(قال عمرو الكلب بصاحبه)
: أي قال عمرو بن عثمان بصاحبه بالموحدة وأما ابن يحيى فقال باللام
(منه)
: أي من صاحبه
(عرق)
: بكسر العين والحديث سكت عنه المنذري .

باب النهي عن الجدال واتباع المتشابه من القرآن

حدثنا القعنبي حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى أولو الألباب
قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم

(عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن)
: قال الحافظ ابن كثير : أخرج أحمد في مسنده حدثنا إسماعيل حدثنا يعقوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت : " قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي " الحديث , هكذا وقع هذا الحديث في سنة الإمام أحمد من رواية ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها ليس بينهما أحد .
وهكذا رواه ابن ماجه من طريق إسماعيل بن علية وعبد الوهاب الثقفي كلاهما عن أيوب به .
ورواه أبو بكر بن المنذر في تفسيره من طريقين عن أبي النعمان محمد بن الفضل

السدوسي حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة به , وتابع أيوب أبو عامر الخزاز وغيره عن ابن أبي مليكة , فرواه الترمذي عن بندار عن أبي داود الطيالسي عن أبي عامر الخزاز فذكره , ورواه سعيد بن منصور في سننه عن حماد بن يحيى عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة ورواه ابن جرير من حديث روح بن القاسم ونافع بن عمر الجمحي كلاهما عن ابن أبي مليكة عن عائشة , وقال نافع في روايته عن ابن أبي مليكة حدثتني عائشة فذكره .
وقد روى هذا الحديث البخاري عند تفسير هذه الآية , ومسلم في كتاب القدر من صحيحه , وأبو داود في السنة من سننه ثلاثتهم عن القعنبي عن يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت " تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية " الحديث , وكذا رواه الترمذي أيضا عن بندار عن أبي داود الطيالسي عن يزيد بن إبراهيم به وقال حسن صحيح وذكر أن يزيد بن إبراهيم التستري تفرد بذكر القاسم في هذا الإسناد وقد رواه غير واحد عن ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكر القاسم كذا قال .
وقد رواه ابن أبي حاتم فقال حدثنا أبي حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري وحماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة فذكره انتهى كلامه.

{ هو الذي أنزل عليك الكتاب }
: يعني القرآن
{ منه آيات محكمات }
: قال الخازن في تفسيره يعني مبينات مفصلات أحكمت عبارتها من احتمال التأويل والاشتباه , سميت محكمة من الإحكام , كأنه تعالى أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها إلى
{ أولو الألباب }
: وتمام الآية مع تفسيرها هكذا { هن أم الكتاب } : يعني هن أصل الكتاب الذي يعول عليه في الأحكام ويعمل به في الحلال والحرام .
فإن قلت : كيف قال هن أم الكتاب ولم يقل أمهات الكتاب , قلت لأن الآيات في اجتماعها وتكاملها كالآية الواحدة وكلام الله كله شيء واحد , وقيل إن كل آية منهن أم الكتاب كما قال { وجعلنا ابن مريم وأمه آية } : يعني أن كل واحد منهما آية { وأخر } : جمع أخرى { متشابهات } : يعني أن لفظة يشبه لفظ غيره ومعناه يخالف معناه . فإن قلت : قد جعله هنا محكما ومتشابها وجعله في موضع آخر كله محكما فقال في أول هود { الر كتاب أحكمت آياته } : وجعله في موضع آخر كله متشابها فقال تعالى في الزمر { الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها } : فكيف الجمع بين هذه الآيات .
قلت : حيث جعله كله محكما أراد أنه كله حق وصدق ليس فيه عبث ولا هزل , وحيث جعله كله متشابها أراد أن بعضه يشبه بعضا في الحسن والحق والصدق , وحيث جعله هنا بعضه محكما وبعضه متشابها فقد اختلفت عبارات العلماء فيه , فقال ابن عباس رضي الله عنه إن الآيات المحكمة هي الناسخ والمتشابهات هي الآيات المنسوخة , وبه قال ابن مسعود وقتادة والسدي .
وقيل : إن المحكمات ما فيه أحكام الحلال والحرام , والمتشابهات ما سوى ذلك يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا .
وقيل : إن المحكمات ما أطلع الله عباده على معناه , والمتشابه ما استأثر الله بعلمه فلا سبيل لأحد إلى معرفته , نحو الخبر عن أشراط الساعة مثل الدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وفناء الدنيا وقيام الساعة , فجميع هذا مما استأثر الله بعلمه.
وقيل : إن المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا , والمتشابه ما يحتمل أوجها , وروي ذلك عن الشافعي.
وقيل : إن المحكم سائر القرآن والمتشابه هي الحروف المقطعة في أوائل السور .
قال ابن عباس : إن رهطا من اليهود منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراؤهما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا أنك أنزل عليك الم فأنشدك الله أأنزلت عليك ؟ قال نعم . قال إن كان ذلك حقا فإني أعلم مدة ملك أمتك

هي إحدى وسبعون سنة فهل أنزل عليك غيرها ؟ قال نعم المص , قال فهذه أكثر هي إحدى وستون ومائة فهل أنزل عليك غيرها ؟ قال نعم الر , قال هذه أكثر هي مائتان وإحدى وثلاثون سنة فهل من غيرها ؟ قال نعم المر , قال هذه أكثر هي مائتان وإحدى وسبعون سنة ولقد اختلط علينا فلا ندري أبكثيره نأخذ أم بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا , فأنزل الله هذه الآية قوله تعالى { فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه } : قاله الخازن في تفسيره . وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره : وقد اختلفوا في المحكم والمتشابه , فروي عن السلف عبارات كثيرة , وأحسن ما قيل فيه هو الذي نص عليه محمد بن إسحاق بن يسار حيث قال : منه آيات محكمات فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه . قال والمتشابهات في الصدق ليس لهن تصريف وتحريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام لا يصرفن إلى الباطل ولا يحرفن عن الحق , ولهذا قال تعالى { فأما الذين في قلوبهم زيغ } : أي ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل { فيتبعون ما تشابه منه } : أي إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرفونه , فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه لأنه دافع لهم وحجة عليهم ولهذا قال تعالى { ابتغاء الفتنة } : أي الإضلال لأتباعهم , أما إنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم لا لهم كما قالوا : احتج النصارى بأن القرآن قد نطق بأن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وتركوا الاحتجاج بقوله { إن هو إلا عبد أنعمنا عليه } : وبقوله { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون } : وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرحة بأنه خلق من مخلوقات الله تعالى وعبد ورسول من رسل الله انتهى { فأما الذين في قلوبهم زيغ } : أي ميل عن الحق . قال الإمام الراغب في مفردات القرآن الزيغ الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين انتهى . واختلفوا في المشار إليهم فقيل هم وفد نجران الذين خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا ألست تزعم أن عيسى روح الله وكلمته ؟ قال بلى , قالوا حسبنا فأنزل الله هذه الآية . وقيل هم اليهود لأنهم طلبوا معرفة مدة بقاء هذه الأمة قاله الخازن . { فيتبعون ما تشابه منه } : أي يحيلون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم , وهذه الآية تعم كل طائفة من الطوائف الخارجة عن الحق من طوائف البدعة , فإنهم يتلاعبون بكتاب الله تلاعبا شديدا ويوردون منه لتنفيق جهلهم ما ليس من الدلالة في شيء { ابتغاء الفتنة } : أي طلبا منهم لفتنة الناس في دينهم والتلبس عليهم وإفساد ذوات بينهم لا تحريا للحق { وابتغاء تأويله } : أي تفسيره على الوجه الذي يريدونه ويوافق مذاهبهم الفاسدة . قال الزجاج : المعنى أنهم طلبوا تأويل بعثهم وإحيائهم فأعلم الله عز وجل أن تأويل ذلك ووقته لا يعلمه إلا الله { وما يعلم تأويله إلا الله } : يعني تأويل المتشابه , وقيل لا يعلم انقضاء ملك هذه الأمة إلا الله تعالى لأن انقضاء ملكها مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك إلا الله . وقيل يجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثره الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه , كعلم قيام الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وعلم الحروف المقطعة وأشباه ذلك مما استأثر الله بعلمه , فالإيمان به واجب وحقائق علومه مفوضة إلى الله تعالى , وهذا قول أكثر المفسرين , وهو مذهب عبد الله بن مسعود وابن عباس في رواية عنه وأبي بن كعب وعائشة وأكثر التابعين فعلى هذا القول تم الكلام عند قوله { إلا الله } : فيوقف عليه قاله الخازن { والراسخون في العلم } : أي الثابتون في العلم وهم الذين أتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في علمهم شك { يقولون آمنا به كل من عند ربنا } : يعني المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا منه وما لم نعلم , ونحن معتمدون في المتشابه بالإيمان به ونكل معرفته إلى الله تعالى وفي المحكم يجب علينا الإيمان به والعمل بمقتضاه { وما يذكر إلا أولوا الألباب } : أي وما يتعظ بما في القرآن إلا ذوو العقول , وهذا ثناء من الله تعالى على الذين قالوا آمنا به كل من عند ربنا .

وقال النووي : اختلف المفسرون والأصوليون وغيرهم في المحكم والمتشابه اختلافا كثيرا . قال الغزالي في المستصفى : الصحيح أن المحكم يرجع إلى معنيين : أحدهما المكشوف المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال واحتمال , والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال , والثاني أن المحكم ما انتظم ترتيبه مفيدا إما ظاهرا وإما بتأويل , وأما المتشابه فالأسماء المشتركة كالقرء فإنه متردد بين الحيض والطهر انتهى ملخصا .

{ يتبعون ما تشابه منه }
: أي من الكتاب يعني يبحثون في الآيات المتشابهة لطلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم
{ فأولئك الذين سمى الله }
: كلا مفعوليه محذوفان أي سماهم الله أهل الزيغ , كذا قال ابن الملك في المبارق
(فاحذروهم)
يعني لا تجالسوهم ولا تكالموهم فإنهم أهل الزيغ والبدع . وفي الصحيحين عن عائشة قالت " تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لله { هو الذي أنزل عليك الكتاب } إلى قوله { أولو الألباب } : قالت : قال إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم " وفي لفظ " فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه أولئك سماهم الله فاحذروهم " هذا لفظ البخاري . ولفظ ابن جرير وغيره " فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فلا تجالسوهم.
وأخرج الطبراني وأحمد والبيهقي وغيرهم عن أبي أمامة عنه صلى الله عليه وسلم قال هم الخوارج . قال ابن القيم في إعلام الموقعين : إذا سئل أحد عن تفسير آية من كتاب الله تعالى أو سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس له أن يخرجها عن ظاهرها بوجوه التأويلات الفاسدة لموافقة نحلته وهواه , ومن فعل ذلك استحق المنع من الإفتاء والحجر عليه , وهذا الذي ذكرناه هو الذي صرح به أئمة الكلام قديما وحديثا.
وقال أبو المعالي الجويني في الرسالة النظامية : ذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الرب تعالى , والذي نرتضيه رأينا وندين الله به اتباع سلف الأمة , وقد درج صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض بمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الإسلام , وكانوا لا يألون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون إليه ومنها ولو كان تأويل هذه الظواهر مسوغا أو محبوبا لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة , وإذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك قاطعا بأنه الوجه المتبع , فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين ولا يخوض في تأويل المشكلات ويكل معناها إلى الرب تعالى انتهى كذا في فتح البيان , والله أعلم .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي .

باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم

حدثنا مسدد حدثنا خالد بن عبد الله حدثنا يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن رجل عن أبي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله

(أفضل الأعمال الحب في الله)
: أي لأجله لا لغرض آخر كميل وإحسان . ومن لازم الحب في الله حب أوليائه وأصفيائه , ومن شرط محبتهم اقتفاء آثارهم وطاعتهم
(والبغض في الله)
: أي لأمر يسوغ له البغض كالفسقة والظلمة وأرباب المعاصي . قال ابن رسلان في شرح السنن : فيه دليل على أنه يجب أن يكون للرجل أعداء يبغضهم في الله كما يكون له أصدقاء يحبهم في الله , بيانه أنك إذا أحببت إنسانا لأنه مطيع لله ومحبوب عند الله فإن عصاه فلا بد أن تبغضه لأنه عاص لله وممقوت عند الله فمن أحب لسبب فبالضرورة يبغض لضده وهذان وصفان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات انتهى . وأخرج الطبراني في الكبير مرفوعا عن ابن عباس : " أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله عز وجل " انتهى قال المنذري : في إسناده يزيد بن أبي زياد الكوفي ولا يحتج بحديثه وقد أخرج له مسلم متابعة وفيه أيضا رجل مجهول .

حدثنا ابن السرح أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك وذكر ابن السرح قصة تخلفه عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة حتى إذا طال علي تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام ثم ساق خبر تنزيل توبته

(وكان)
: أي عبد الله
(قائد كعب)
: خبر كان
(من بنيه)
: بفتح الموحدة وكسر النون وسكون التحتية جمع ابن أي من بينهم
(حين عمي)
أي كعب وكان أبناؤه أربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله , وجملة كان معترضة بين اسم أن وهو عبد الله وخبرها وهو قال
(قصة تخلفه)
: أي كعب
(أيها الثلاثة)
: هو من باب الاختصاص المشابه للنداء لفظا لا معنى
(حتى إذا طال)
: أي المكث
(علي)
: بتشديد الياء
(تسورت)
: أي ارتقيت
(جدار حائط أبي قتادة)
: الحائط البستان
(وهو)
: أي أبو قتادة
(ثم ساق)
: أي ابن السرح
(خبر تنزيل توبته)
: أي كعب وخبره طويل أورده المؤلف هاهنا مختصرا مقتصرا على المحتاج منه .
قال الخطابي : فيه أن تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث إنما هو فيما يكون بينهما من قبل عتب وموجدة أو لتقصير يقع في حقوق العشرة ونحوها دون ما كان ذلك من حق الدين , فإن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على ممر الأوقات والأزمان , ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق انتهى . قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي مطولا ومختصرا .

باب ترك السلام على أهل الأهواء

قال في المصباح : الهوى مقصور مصدر ميل النفس وانحرافها نحو الشيء , ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهي من أهل الأهواء انتهى .

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد أخبرنا عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر عن عمار بن ياسر قال
قدمت على أهلي وقد تشققت يداي فخلقوني بزعفران فغدوت على النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي وقال اذهب فاغسل هذا عنك

(حدثنا موسى بن إسماعيل إلخ)
: الحديث قد مر شرحه في باب الترجل , والمقصود من إيراده هاهنا قوله " فسلمت عليه فلم يرد علي " قال المنذري : وقد تقدم في كتاب الترجل أتم من هذا .

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد عن ثابت البناني عن سمية عن عائشة رضي الله عنها
أنه اعتل بعير لصفية بنت حيي وعند زينب فضل ظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب أعطيها بعيرا فقالت أنا أعطي تلك اليهودية فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر

(عن سمية)
: مصغرا هي البصرية وحديثها عند المؤلف والنسائي وابن ماجه قال الحافظ : هي مقبولة
(اعتل بعير)
: أي حصل له علة
(لصفية بنت حيي)
: بالتصغير وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم
(وعند زينب)
: أي بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها
(فضل ظهر)
: أي مركب فاضل عن حاجتها
(فقالت)
: أي زينب
(تلك اليهودية)
: تعني صفية وكانت من ولد هارون عليه السلام
(فهجرها ذا الحجة إلخ)
: أي ترك صحبتها هذه المدة .
قال المنذري : سمية لم تنسب .

باب النهي عن الجدال في القرآن

حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا يزيد يعني ابن هارون أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر

(المراء)
: بكسر الميم والمد
(في القرآن كفر)
: قال المناوي : أي الشك في كونه كلام الله , أو أراد الخوض فيه بأنه محدث أو قديم , أو المجادلة في الآي المتشابهة وذلك يؤدي إلى الجحود فسماه كفرا باسم ما يخاف عاقبته انتهى .
وقال الإمام ابن الأثير في النهاية : المراء الجدال والتماري , والمماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع .
قال أبو عبيد : ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو أن يقول الرجل على حرف , فيقول الآخر ليس هو هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء به , فإذا جحد كل واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون ذلك يخرجه إلى الكفر لأنه نفى حرفا أنزله الله على نبيه . وقيل إنما جاء هذا في الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمنته من الأحكام وأبواب الحلال والحرام , فإن

ذلك قد جرى بين الصحابة فمن بعدهم من العلماء وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز انتهى كلامه .
وقال الطيبي : هو أن يروم تكذيب القرآن بالقرآن ليدفع بعضه ببعض فينبغي أن يجتهد في التوفيق بين المتخالفين على وجه يوافق عقيدة السلف , فإن لم يتيسر له فليكله إلى الله تعالى , وقيل هو المجادلة فيه وإنكار بعضها انتهى .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله حديث المراء في القرآن , ثم قال : حديث حسن .
وفي الصحيحين من حديث جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم , فإذا اختلفتم عنه فقوموا " وفي الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم " وفي سنن ابن ماجه من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل , ثم تلا تلك الآية { ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون } .

باب في لزوم السنة

حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا أبو عمرو بن كثير بن دينار عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقدام بن معدي كرب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السبع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه

(عن حريز)
: بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وآخره زاي
(ابن عثمان)
: الرحبي الحمصي , وفي بعض نسخ الكتاب جرير بالجيم وهو غلط فإن جرير بن عثمان بالجيم ليس في الكتب الستة أحدا من الرواة والله أعلم . والحديث سكت عنه المنذري
(أوتيت الكتاب)
: أي القرآن
(ومثله معه)
: أي الوحي الباطن غير المتلو أو تأويل الوحي الظاهر وبيانه بتعميم وتخصيص وزيادة ونقص , أو أحكاما ومواعظ وأمثالا تماثل القرآن في وجوب العمل , أو في المقدار قال البيهقي : هذا الحديث يحتمل وجهين أحدهما أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أوتي من الظاهر المتلو , والثاني أن معناه أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى , وأوتي مثله من البيان أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس في الكتاب له ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن
(ألا يوشك)
: قال الخطابي : يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس له ذكر في القرآن على ما ذهب إليه الخوارج والروافض من الفرق الضالة فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا انتهى
(رجل شبعان)
: هو كناية عن البلادة وسوء الفهم الناشئ عن الشبع أو عن الحماقة اللازمة للتنعم والغرور بالمال والجاه

(على أريكته)
: أي سريره المزين بالحلل والأثواب , وأراد بهذه الصفة أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه
(فأحلوه)
: أي اعتقدوه حلالا
(فحرموه)
: أي اعتقدوه حراما واجتنبوه
(ألا لا يحل لكم)
: بيان للمقسم الذي ثبت بالسنة وليس له ذكر في القرآن
(ولا لقطة)
: بضم اللام وفتح القاف ما يلتقط مما ضاع من شخص بسقوط أو غفلة
(معاهد)
: أي كافر بينه وبين المسلمين عهد بأمان , وهذا تخصيص بالإضافة , ويثبت الحكم في لقطة المسلم بالطريق الأولى
(إلا أن يستغني عنها صاحبها)
: أي يتركها لمن أخذها استغناء عنها
(فعليهم أن يقروه)
: بفتح الياء وضم الراء أي يضيفوه من قريت الضيف إذا أحسنت إليه
(فله أن يعقبهم)
: من الإعقاب بأن يتبعهم ويجازيهم من صنيعه . يقال أعقبه بطاعته إذا جازاه وروي بالتشديد يقال عقبهم مشددا ومخففا وأعقبهم إذا أخذ منهم عقبى وعقبة وهو أن يأخذ منهم بدلا عما فاته , كذا في المرقاة
(بمثل قراه)
: بالكسر والقصر أي فله أن يأخذ منهم عوضا عما حرموه من القرى . قيل هذا في المضطر أو هو منسوخ وقد سبق الكلام عليه في كتاب الأطعمة.
قال الخطابي : في الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب وأنه مهما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء كان حجة بنفسه فأما ما رواه بعضهم أنه قال إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فخذوه فإنه حديث باطل لا أصل له . وقد حكى زكريا الساجي عن يحيى بن معين أنه قال هذا حديث وضعته الزنادقة .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه , وقال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه , وحديث أبي داود أتم من حديثهما.

حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل وعبد الله بن محمد النفيلي قالا حدثنا سفيان عن أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه

لا ألفين)
: أي لا أجدن من ألفيته وجدته
(متكئا)
: حال
(على أريكته)
: أي سريره المزين
(يأتيه الأمر)
: أي الشأن من شئون الدين
(من أمري)
: بيان الأمر , وقيل اللازم في الأمر زائدة ومعناه أمر من أمري
(مما أمرت به أو نهيت عنه)
: بيان أمري

(لا ندري)
: أي لا نعلم غير القرآن ولا أتبع غيره
(ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)
: ما موصولة أي الذي وجدناه في القرآن اتبعناه وعملنا به . ولقد ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ووقع بما أخبر به , فإن رجلا خرج من الفنجاب من إقليم الهند وانتسب نفسه بأهل القرآن وشتان بينه وبين أهل القرآن بل هو من أهل الإلحاد والمرتدين , وكان قبل ذلك من الصالحين فأضله الشيطان وأغواه وأبعده عن الصراط المستقيم , فتفوه بما لا يتكلم به أهل الإسلام , فأطال لسانه في إهانة النبي صلى الله عليه وسلم , ورد الأحاديث الصحيحة بأسرها وقال هذه كلها مكذوبة ومفتريات على الله تعالى , وإنما يجب العمل على القرآن العظيم فقط دون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وإن كانت صحيحة متواترة , ومن عمل على غير القرآن فهو داخل تحت قوله تعالى { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } : وغير ذلك من أقواله الكفرية , وتبعه على ذلك كثير من الجهال وجعله إماما , وقد أفتى علماء العصر بكفره وإلحاده وخروجه عن دائرة الإسلام , والأمر كما قالوا والله أعلم . وأيضا في الحديثين توبيخ من غضب عظيم على من ترك السنة استغناء عنها بالكتاب فكيف بمن رجح الرأي عليها أو قال لا علي أن أعمل بها فإن لي مذهبا أتبعه .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه , وقال الترمذي حسن , وذكر أن بعضهم رواه مرسلا.

حدثنا محمد بن الصباح البزاز حدثنا إبراهيم بن سعد ح و حدثنا محمد بن عيسى حدثنا عبد الله بن جعفر المخرمي وإبراهيم بن سعد عن سعد بن إبراهيم عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد
قال ابن عيسى قال النبي صلى الله عليه وسلم من صنع أمرا على غير أمرنا فهو رد

(عن القاسم بن محمد)
: أي ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
(من أحدث)
: أي أتى بأمر جديد
(في أمرنا هذا)
: أي في دين الإسلام
(ما ليس فيه)
: أي شيئا لم يكن له سند ظاهر أو خفي من الكتاب والسنة
(فهو)
: أي الذي أحدثه
(رد)
: أي مردود وباطل .
قال الخطابي : في هذا الحديث بيان أن كل شيء نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد نكاح وبيع وغيرهما من العقود فإنه منقوض مردود لأن قوله " فهو رد " يوجب ظاهره إفساده وإبطاله إلا أن يقوم الدليل على أن المراد به غير الظاهر فينزل الكلام عليه لقيام الدليل فيه انتهى
(قال ابن عيسى)
: هو محمد
(من صنع أمرا)
: أي عمل عملا
(على غير أمرنا)
: أي ليس في ديننا . عبر عن الدين به تنبيها على أن الدين هو أمرنا الذي نشتغل به .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه بنحوه .

حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ثور بن يزيد قال حدثني خالد بن معدان قال حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا
أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه
ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه
فسلمنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال العرباض صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

(وهو)
: أي العرباض
{ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم }
: أي معك إلى الغزو , والمعنى لا حرج عليهم في التخلف عن الجهاد
{ قلت لا أجد ما أحملكم عليه }
: حال من الكاف في أتوك بتقدير قد , ويجوز أن يكون استئنافا كأنه قيل ما بالهم توالوا . قلت لا أجد , وتمام الآية { تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون } : وقوله { تولوا } : جواب إذا ومعناه انصرفوا
(فسلمنا)
: أي على العرباض
(زائرين)
: من الزيارة
(وعائدين)
: من العيادة
(ومقتبسين)
: أي محصلين العلم منك
(ذرفت)
: أي دمعت
(ووجلت)
: بكسر الجيم أي خافت
(كأن هذه موعظة مودع)
: بالإضافة , فإن المودع بكسر الدال عند الوداع لا يترك شيئا مما يهم المودع بفتح الدال , أي كأنك تودعنا بها لما رأى من مبالغته صلى الله عليه وسلم في الموعظة
(فماذا تعهد)
: أي توصي
(وإن عبدا حبشيا)
: أي وإن كان المطاع عبدا حبشيا.
قال الخطابي : يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم وإن كان عبدا حبشيا , ولم يرد بذلك أن يكون الإمام عبدا حبشيا وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الأئمة من قريش " وقد يضرب المثل في الشيء بما لا يكاد يصح في الوجود كقوله صلى الله عليه وسلم : " من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة " وقدر مفحص القطاة لا يكون مسجدا لشخص آدمي , ونظائر هذا الكلام كثير
(وعضوا عليها بالنواجذ)
: جمع ناجذة بالذال المعجمة , قيل هو الضرس الأخير , وقيل هو مرادف السن وهو كناية عن شدة ملازمة السنة والتمسك بها .
وقال الخطابي : وقد يكون معناه أيضا الأمر بالصبر على ما يصيبه من المضض في ذات الله كما يفعله المتألم بالوجع يصيبه
(وإياكم ومحدثات الأمور إلخ)
: قال الحافظ ابن رجب في كتاب جامع العلوم والحكم : فيه تحذير للأمة من اتباع الأمور

المحدثة المبتدعة وأكد ذلك بقوله " كل بدعة ضلالة " والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه , وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا وإن كان بدعة لغة , فقوله صلى الله عليه وسلم " كل بدعة ضلالة " من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء , وهو أصل عظيم من أصول الدين وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية , فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه في التراويح " نعمت البدعة هذه " وروي عنه أنه قال " إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة " ومن ذلك أذان الجمعة الأول زاده عثمان لحاجة الناس إليه وأقره علي واستمر عمل المسلمين عليه وروي عن ابن عمر أنه قال : " هو بدعة " ولعله أراد , ما أراد أبوه في التراويح انتهى ملخصا .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه وليس في حديثهما ذكر حجر بن حجر , غير أن الترمذي أشار إليه تعليقا . وقال الترمذي حسن صحيح هذا آخر كلامه والخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وقال صلى الله عليه وسلم : " اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر , فخص اثنين وقال : " فإن لم تجديني فأتي أبا بكر " فخصه , فإذا قال أحدهم قولا وخالفه فيه غيره من الصحابة كان المصير إلى قوله أولى . والمحدث على قسمين محدث ليس له أصل إلا الشهرة [الشهوة] : والعمل بالإرادة فهذا باطل , وما كان على قواعد الأصول أو مردود إليها فليس ببدعة ولا ضلالة انتهى كلام المنذري .

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج قال حدثني سليمان يعني ابن عتيق عن طلق بن حبيب عن الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا هلك المتنطعون ثلاث مرات

(ألا)
: بالتخفيف للتنبيه
(هلك المتنطعون)
: أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم قاله النووي.
قال الخطابي : المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف للبحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم , وفيه دليل على أن الحكم بظاهر الكلام وأنه لا يترك الظاهر إلى غيره ما كان له مساغ وأمكن فيه الاستعمال انتهى
(ثلاث مرات)
: أي قال هذه الكلمة ثلاث مرات .
قال المنذري : وأخرجه مسلم .

باب لزوم السنة

حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا إسمعيل يعني ابن جعفر قال أخبرني العلاء يعني ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا

(من دعا إلى هدى)
: أي إلى ما يهتدى به من الأعمال الصالحة
(كان له من الأجر مثل أجور من تبعه)
: إنما استحق الداعي إلى الهدى ذلك الأجر لكون الدعاء إلى الهدى خصلة من خصال الأنبياء
(لا ينقص)
: بضم القاف
(ذلك)
: أي الأجر , وقيل هو إشارة إلى مصدر كان
(من أجورهم شيئا)

: هذا دفع لما يتوهم أن أجر الداعي إنما يكون مثلا بالتنقيص من أجر التابع وبضم أجر التابع إلى أجر الداعي وضمير الجمع في أجورهم راجع إلى من باعتبار المعنى .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا سفيان عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على الناس من أجل مسألته

(إن أعظم المسلمين في المسلمين جرما)
: الجار والمجرور حال جرما معناه أن أعظم من أجرم جرما كائنا في حق المسلمين
(من سأل عن أمر إلخ)
: اعلم أن المسألة على نوعين : أحدهما : ما كان على وجه التبيين فيما يحتاج إليه من أمر الدين وذلك جائز كسؤال عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة في أمر الخمر حتى حرمت بعدما كانت حلالا , لأن الحاجة دعت إليه . وثانيهما : ما كان على وجه التعنت وهو السؤال عما لم يقع ولا دعت إليه حاجة , فسكوت النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذا عن جوابه ردع لسائله , وإن أجاب عنه كان تغليظ له فيكون بسببه تغليظ على غيره , وإنما كان هذا من أعظم الكبائر لتعدي جنايته إلى جميع المسلمين ولا كذلك غيره . كذا قال ابن الملك في المبارق .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم.

حدثنا يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الهمداني حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني عائذ الله أخبره أن يزيد بن عميرة وكان من أصحاب معاذ بن جبل أخبره قال
كان لا يجلس مجلسا للذكر حين يجلس إلا قال الله حكم قسط هلك المرتابون فقال معاذ بن جبل يوما إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر فيوشك قائل أن يقول ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق قال قلت لمعاذ ما يدريني رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وأن المنافق قد يقول كلمة الحق قال بلى اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال لها ما هذه ولا يثنينك ذلك عنه فإنه لعله أن يراجع وتلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نورا
قال أبو داود قال معمر عن الزهري في هذا الحديث ولا ينئينك ذلك عنه مكان يثنينك و قال صالح بن كيسان عن الزهري في هذا المشبهات مكان المشتهرات وقال لا يثنينك كما قال عقيل و قال ابن إسحق عن الزهري قال بلى ما تشابه عليك من قول الحكيم حتى تقول ما أراد بهذه الكلمة

(عائذ الله)
: بالنصب اسم أبي إدريس
(أن يزيد بن عميرة)
: بفتح العين وكسر الميم وخبر أن قوله أخبره , وقوله وكان من أصحاب معاذ بن جبل جملة معترضة بين اسم أن وخبره
(قال كان)
: أي معاذ بن جبل
(للذكر)
: أي الوعظ
(الله حكم قسط)
: أي حاكم عادل
(هلك المرتابون)

: أي الشاكون
(إن من ورائكم)
: أي بعدكم
(فتنا)
: بكسر ففتح جمع فتنة وهي الامتحان والاختبار بالبلية
(ويفتح)
: بصيغة المجهول وهو كناية عن شيوع إقراء القرآن وقراءته وكثرة تلاوته لأن من لازم شيوع الإقراء والقراءة وكثرة التلاوة أن يفتح القرآن . والمعنى أن في أيام هذه الفتن يشيع إقراء القرآن وقراءته ويروج تلاوته بحيث يقرؤه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والكبير والصغير والعبد والحر
(حتى أبتدع لهم)
: أي أخترع لهم البدعة
(غيره)
: أي غير القرآن ويقول ذلك لما رآهم يتركون القرآن والسنة ويتبعون الشيطان والبدعة
(فإياكم وما ابتدع)
: أي احذروا من بدعته
(فإن ما ابتدع)
: بصيغة المجهول أو المعلوم
(زيغة الحكيم)
: أي انحراف العالم عن الحق. والمعنى أحذركم مما صدر من لسان العلماء من الزيغة والزلة وخلاف الحق فلا تتبعوه
(قال قلت)
: ضمير قال راجع إلى يزيد
(ما يدريني)
: بضم التحتية وكسر الراء أي أي شيء يعلمني
(رحمك الله)
: جملة معترضة دعائية
(أن الحكيم)
: بفتح الهمزة مفعول ثان ليدريني
(قال)
: أي معاذ رضي الله عنه
(بلى)
: أي قد يقول الحكيم كلمة الضلالة والمنافق كلمة الحق
(اجتنب)
: بصيغة الأمر
(من كلام الحكيم المشتهرات)
: أي الكلمات المشتهرات بالبطلان
(التي يقال لها ما هذه)
: أي يقول الناس إنكارا في شأن تلك المشتهرات ما هذه
(ولا يثنينك)
أي لا يصرفنك عن الصراط المستقيم
(ذلك)
: المذكور من مشتهرات الحكيم
(عنه)
أي عن الحكيم
(فإنه لعله)
: أي الحكيم
(أن يراجع)
: أي يرجع عن المشتهرات

(وتلق الحق)
: أي خذه
(فإن على الحق نورا)
: أي فلا يخفى عليك كلمة الحق وإن سمعتها من المنافق لما عليها من النور والضياء وكذلك كلمات الحكيم الباطلة لا تخفى عليك لأن الناس إذا يسمعونها ينكرونها لما عليها من ظلام البدعة والبطلان ويقولون إنكارا ما هذه وتشتهر تلك الكلمات بين الناس بالبطلان , فعليك أن تجتنب من كلمات الحكيم المنكرة الباطلة , ولكن لا تترك صحبة الحكيم فإنه لعله يرجع عنها
(ولا ينئينك)
: بضم الياء وسكون النون وكسر الهمزة أي لا يباعدنك , ففي القاموس نأيته وعنه كسعيت بعدت وأنأيته فانتأى .
قال المنذري : وهذا موقوف.

حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سفيان قال كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر ح و حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا حماد بن دليل قال سمعت سفيان الثوري يحدثنا عن النضر ح و حدثنا هناد بن السري عن قبيصة قال حدثنا أبو رجاء عن أبي الصلت وهذا لفظ حديث ابن كثير ومعناهم قال كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر فكتب
أما بعد أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته وكفوا مؤنته فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها ولم يقل ابن كثير من قد علم من الخطإ والزلل والحمق والتعمق فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم على علم وقفوا وببصر نافذ كفوا وهم على كشف الأمور كانوا أقوى وبفضل ما كانوا فيه أولى فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ولئن قلتم إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم فإنهم هم السابقون فقد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم من مقصر وما فوقهم من محسر وقد قصر قوم دونهم فجفوا وطمح عنهم أقوام فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير بإذن الله وقعت ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم يعزون به أنفسهم على ما فاتهم ثم لم يزده الإسلام بعد إلا شدة ولقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث ولا حديثين وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقينا وتسليما لربهم وتضعيفا لأنفسهم أن يكون شيء لم يحط به علمه ولم يحصه كتابه ولم يمض فيه قدره وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه منه اقتبسوه ومنه تعلموه ولئن قلتم لم أنزل الله آية كذا لم قال كذا لقد قرءوا منه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم وقالوا بعد ذلك كله بكتاب وقدر وكتبت الشقاوة وما يقدر يكن وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا

(يسأله عن القدر)
: بفتحتين هو المشهور وقد يسكن الدال
(أخبرنا حماد بن دليل)
: بالتصغير
(فكتب)
: أي عمر بن عبد العزيز
(أما بعد أوصيك)
: أيها المخاطب الذي سألتني عن القدر
(بتقوى الله والاقتصاد)
: أي التوسط بين الإفراط والتفريط

(في أمره)
: أي أمر الله أو الاستقامة في أمره
(و) : أوصيك (اتباع)
: أي باتباع
(سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون)
: بكسر الدال أي ابتدع المبتدعون .
والحاصل أنه أوصاه بأمور أربعة : أن يتقي الله تعالى , وأن يقتصد أي يتوسط بين الإفراط والتفريط في أمر الله أي فيما أمره الله تعالى لا يزيد على ذلك ولا ينقص منه , وأن يستقيم فيما أمره الله تعالى لا يرغب عنه إلى اليمين ولا إلى اليسار , وأن يتبع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وطريقته , وأن يترك ما ابتدعه المبتدعون
(بعدما جرت به سنته وكفوا مؤنته)
: ظرف لأحدث , وقوله كفوا بصيغة الماضي المجهول من الكفاية , والمؤنة الثقل , يقال كفى فلانا مؤنته أي قام بها دونه فأغناه عن القيام بها .
فمعنى كفوا مؤنته أي كفاهم الله تعالى مؤنة ما أحدثوا أي أغناهم الله تعالى عن أن يحملوا على ظهورهم ثقل الإحداث والابتداع , فإنه تعالى قد أكمل لعباده دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام دينا فلم يترك إليهم حاجة للعباد في أن يحدثوا لهم في دينهم أي يزيدوا عليه شيئا أو ينقصوا منه شيئا , وقد قال صلى الله عليه وسلم : " شر الأمور محدثاتها "
(فعليك)
: أيها المخاطب
(بلزوم السنة)
: أي سنة النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته
(فإنها)
: أي السنة أي لزومها
(لك بإذن الله عصمة)
: من الضلالة والمهلكات وعذاب الله تعالى ونقمته
(ثم اعلم)
: أيها المخاطب
(أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى)
: في الكتاب أو السنة
(قبلها)
: أي قبل تلك البدعة
(ما هو دليل عليها)
: أي على تلك البدعة أي على أنها بدعة وضلالة
(أو)
: مضى في الكتاب أو السنة قبلها ما هو
(عبرة فيها)
: أي في تلك البدعة أي في أنها بدعة وضلالة .
والدليل على ذلك ما ذكره بقوله
(فإن السنة إنما سنها)
: أي وضعها
(من)
: هو الله تعالى , أو النبي صلى الله عليه وسلم
(قد علم ما في خلافها)
: أي خلاف السنة أي البدعة
(ولم يقل ابن كثير)
: هو محمد أحد شيوخ المؤلف في هذا الحديث لفظ
(من قد علم)
: وإنما قاله الربيع وهناد , وأما محمد بن كثير فقال مكانه لفظا آخر بمعناه ولم يذكر المؤلف ذلك اللفظ والله أعلم

(من الخطأ والزلل والحمق والتعمق)
: بيان لما في خلافها , فإذا كانت السنة إنما سنها ووضعها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق وهو الله تعالى أو النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يترك بيان ما في خلافها في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مما لا يصح والتعمق المبالغة في الأمر.
قال في النهاية : المتعمق المبالغ في الأمر المتشدد فيه الذي يطلب أقصى غايته . انتهى
(فارض لنفسك ما رضي به القوم)
: أي الطريقة التي رضي بها السلف الصالحون أي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
(لأنفسهم)
: على ما ورد في حديث افتراق الأمة على ثلاث وسبعين ملة ما أنا عليه وأصحابي , وعلله بقوله
(فإنهم)
: أي القوم المذكورين
(على علم)
: عظيم على ما يفيده التنكير متعلق بقوله
(وقفوا)
: أي اطلعوا . وقوله
(ببصر نافذ)
: أي ماض في الأمور متعلق بقوله
(كفوا)
: بصيغة المعروف من باب نصر أي منعوا عما منعوا من الإحداث والابتداع
(ولهم)
: بفتح لام الابتداء للتأكيد والضمير للسلف الصالحين
(على كشف الأمور)
: أي أمور الدين متعلق بقوله
(أقوى)
: قدم عليه للاهتمام أي هم أشد قوة على كشف أمور الدين من الخلف وكذا قوله
(وبفضل ما كانوا)
: أي السلف الصالحون
(فيه)
: من أمر الدين متعلق بقوله
(أولى)
: قدم عليه لما ذكر أي هم أحق بفضل ما كانوا فيه من الخلف . وإذا كان الأمر كذلك فاختر لنفسك ما اختاروا لأنفسهم فإنهم كانوا على الطريق القويم
(فإن كان الهدى ما أنتم عليه)
: أي الطريقة التي أنتم عليها أيها المحدثون المبتدعون
(لقد سبقتموهم إليه)
: أي إلى الهدى وتقدمتموهم وخلفتموهم وهذا صريح البطلان , فإن السلف الصالحين هم الذين سبقوكم إلى الهدى لا أنتم سبقتموهم إليه , فثبت أن الهدى ليس ما أنتم عليه .
وقوله لقد سبقتموهم إليه جواب القسم المقدر , وذلك لأنه إذا تقدم القسم أول الكلام ظاهرا أو مقدرا وبعده كلمة الشرط فالأكثر والأولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغني عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه , كقوله تعالى : { لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم } وقوله تعالى { وإن أطعتموهم إنكم لمشركون }
{ ولئن قلتم }
: أيها المحدثون المبتدعون فيما حدث بعد السلف الصالحين
(إن ما حدث)
: ما موصوله أي الشيء الذي حدث

(بعدهم)
: أي بعد السلف الصالحين
(ما أحدثه)
: ما نافية أي لم يحدث ذلك الشيء
(إلا من اتبع غير سبيلهم)
: أي سبيل السلف الصالحين
(ورغب بنفسه عنهم)
: أي عن السلف الصالحين وهو معطوف على اتبع , أي فضل نفسه عليهم .
والحاصل أنكم إن قلتم إن الحادث بعد السلف الصالحين ليس بضلال بل هو الهدى وإن كان ذلك مخالفا لسبيلهم . وجواب الشرط محذوف تقديره فذلك باطل غير صحيح .
وقوله
(فإنهم)
: أي السلف
(هم السابقون)
: إلى الهدى علة للجواب المحذوف قائمة مقامه . ولا يجوز أن يكون هذا جوابا للشرط , فإن كون السلف هم السابقين متحقق المضي والجزاء لا يكون إلا مستقبلا
(فقد تكلموا)
: أي السلف
(فيه)
: أي فيما يحتاج إليه من أمر الدين
(بما يكفي)
: للخلف
(ووصفوا)
: أي بينوا السلف
(منه)
: أي مما يحتاج إليه من أمر الدين
(ما يشفي)
: للخلف
(فما دونهم)
: أي فليس دون السلف الصالحين أن تحتهم أي تحت قصرهم
(من مقصر)
: مصدر ميمي أو اسم طرف , أي حبس أو محل حبس من قصر الشيء قصرا أي حبسه
(وما فوقهم)
: أي وليس فوقهم أي فوق حسرهم
(من محسر)
: مصدر ميمي أو اسم ظرف أيضا , أي كشف أو محل كشف من حسر الشيء حسرا أي كشفه , يقال حسر كمه من ذراعه أي كشفها , وحسرت الجارية خمارها من وجهها أي كشفته .
وحاصله أن السلف الصالحين قد حبسوا أنفسهم عن كشف ما لم يحتج إلى كشفه من أمر الدين حبسا لا مزيد عليه , وكذلك كشفوا ما احتيج إلى كشفه من أمر الدين كشفا لا مزيد عليه
(وقد قصر)
: من التقصير
(قوم دونهم)
: أي دون قصر السلف الصالحين , أي قصروا قصرا أزيد من قصرهم
(فجفوا)
: أي لم يلزموا مكانهم الواجب قيامهم فيه , من جفا جفاء إذا لم يلزم مكانه , أي انحدروا وانحطوا من علو إلى سفل بهذا الفعل وهو زيادة القصر
(وطمح)
: أي ارتفع من طمح بصره إذا ارتفع وكل مرتفع طامح

(عنهم)
: أي السلف
(أقوام)
: أي ارتفعوا عنهم في الكشف , أي كشفوا كشفا أزيد من كشفهم
(فغلوا)
: في الكشف أي شددوا حتى جاوزوا فيه الحد , فهؤلاء قد أفرطوا وأسرفوا في الكشف كما أن أولئك قد فرطوا وقتروا فيه
(وإنهم)
: أي السلف
(بين ذلك)
: أي بين القصر والطمح أي بين الإفراط والتفريط
(لعلى هدى مستقيم)
: يعني أن السلف لعلى طريق مستقيم , وهو الاقتصاد والتوسط بين الإفراط والتفريط , ليسوا بمفرطين كالقوم القاسرين دونهم ولا بمفرطين , كالأقوام الطامحين عنهم .

(كتبت تسأل)
: أيها المخاطب
(عن الإقرار بالقدر)
: هل هو سنة أو بدعة
(فعلى الخبير)
: أي العارف بخبره
(بإذن الله)
: تعالى
(وقعت)
: أي سألت بإذن الله تعالى عن ذلك الإقرار من هو عارف بخبر ذلك الإقرار , يريد بذلك نفسه
(ما أعلم ما أحدث الناس)
: مفعول أول لأعلم
(من محدثة)
: بيان لما أحدثه الناس
(ولا ابتدعوا من بدعة)
: عطف تفسير على أحدث الناس من محدثة
(هي)
: فصل بين مفعولي أعلم
(أبين أثرا)
: مفعول ثان له
(ولا أثبت أمرا)
: عطف على أبين أثرا
(من الإقرار بالقدر)
: متعلق بأبين وأثبت على التنازع.
يقول : إن الإقرار بالقدر هو أبين أثرا وأثبت أمرا في علمي من كل ما أحدثه الناس من محدثة وابتدعوه من بدعة لا أعلم شيئا مما أحدثوه وابتدعوه أبين أثرا وأثبت أمرا منه , أي من الإقرار بالقدر , وإنما سمي الإقرار بالقدر محدثا وبدعة لغة نظرا إلى تأليفه وتدوينه فإن تأليفه وتدوينه محدث وبدعة لغة بلا ريب . فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدونه ولا أحد من أصحابه ولم يسمه محدثا وبدعة باعتبار نفسه وذاته , فإنه باعتبار نفسه وذاته سنة ثابتة ليس ببدعة أصلا كما صرح به فيما بعد
(لقد كان ذكره)
: أي الإقرار بالقدر
(في الجاهلية)

: أي قبل الإسلام
(الجهلاء)
: بالرفع فاعل ذكر
(يتكلمون به)
: أي بالإقرار بالقدر
(في كلامهم)
: المنثور
(وفي شعرهم)
: أي كلامهم المنظوم
(يعزون)
: من التعزية وهو التسلية والتصبير أي يسلون ويصبرون
(به)
: أي بالإقرار بالقدر
(أنفسهم على ما فاتهم)
: في نعمه
(ثم لم يزده)
أي الإقرار بالقدر
(الإسلام بعد)
: مبني على الضم أي بعد الجاهلية
(إلا شدة)
: وإحكاما حيث فرضه على العباد
(ولقد ذكره)
: أي الإقرار بالقدر
(رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث ولا حديثين)
: بل في أحاديث كثيرة
(وقد سمعه)
: أي الإقرار بالقدر
(منه)
: صلى الله عليه وآله وسلم
(المسلمون)
: أي الصحابة رضي الله عنهم
(فتكلموا)
: أي الصحابة رضي الله عنهم
(به)
: أي بالإقرار بالقدر
(في حياته وبعد وفاته)
: صلى الله عليه وآله وسلم
(يقينا وتسليما لربهم وتضعيفا لأنفسهم)
: قال في القاموس : ضعفه تضعيفا عدة تضعيفا
(أن يكون شيء)
: من الأشياء
(لم يحط)
من الإحاطة
(به)
: أي بذلك الشيء
(علمه)
: أي علم الله تعالى
(ولم يحصه)
: أي ذلك الشيء من الإحصاء وهو العد والضبط أي لم يضبطه
(كتابه)

: أي كتاب الله تعالى وهو اللوح المحفوظ
(ولم يمض)
: أي لم ينفذ
(فيه)
: أي في ذلك الشيء
(قدره)
: أي قدر الله تعالى .
والحاصل أن المسلمين أي الصحابة رضي الله عنهم أقروا بالقدر وتيقنوا به وسلموا ذلك لربهم وضعفوا أنفسهم أي استحالوا أن يكون شيء من الأشياء مما عزب وغاب عن علمه تعالى لم يحط به علمه تعالى ولم يضبطه كتابه ولم ينفذ فيه أمره
(وإنه)
أي الإقرار بالقدر
(مع ذلك)
: أي مع كونه مما ذكره الجهلاء في الجاهلية وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة وأقر به الصحابة وتيقنوا به وسلموه واستحالوا نفيه
(لفي محكم كتابه)
: أي لمذكور في القرآن المجيد
(منه)
: أي من محكم كتابه لا من غيره
(اقتبسوه)
أي اقتبس الإقرار بالقدر واستفاده السلف الصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
(ومنه)
: أي من محكم كتابه لا من غيره
(تعلموه)
: أي تعلموا الإقرار بالقدر
(ولئن قلتم)
: أيها المبتدعون
(لم أنزل الله آية كذا ولم قال كذا)
: في شأن الآيات التي ظاهرها يخالف القدر
(لقد قرءوا)
: أي السلف
(منه)
: من كتابه المحكم
(ما قرأتم وعلموا)
: أي السلف
(من تأويله)
: أي تأويل محكم كتابه
(ما جهلتم وقالوا)
: أي السلف أي أقروا
(بعد ذلك كله)
: أي بعدما قرءوا من محكم كتابه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم
(بكتاب وقدر)
: أي أقروا بكتاب وقدر أي بأن الله تعالى كتب كل شيء وقدره قبل أن يخلق السماوات والأرض بمدة طويلة
(و) : أقروا بأن (ما يقدر)
: بصيغة المجهول وما شرطية
(يكن)
: أقروا بأن
(وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)

: بأنا
(ولا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا ثم رغبوا)
: أي السلف الصالحون
(بعد ذلك)
: أي بعد الإقرار بالقدر في الأعمال الصالحة ولم يمنعهم هذا الإقرار عن الرغبة فيها
(ورهبوا)
: الأعمال السيئة أي خافوها واتقوها. وقوله لقد قرءوا إلخ جواب القسم المقدر , واستغنى عن جواب الشرط لقيامه مقامه كما تقدم هكذا أفاده بعض الأعلام في تعليقات السنن .
ثم اعلم أن البدعة هي عمل على غير مثل سبق .
قال في القاموس : هي الحدث في الدين بعد الإكمال , والبدعة أصغر من الكفر وأكبر من الفسق , وكل بدعة تخالف دليلا يوجب العلم والعمل به فهي كفر , وكل بدعة تخالف دليلا يوجب العمل ظاهرا , فهي ضلالة وليست بكفر . قال السيد في التعريفات : البدعة هي الفعلة المخالفة للسنة , سميت بدعة لأن قائلها ابتدعها من غير مثال انتهى . وهذه فائدة جليلة فاحفظها .
والحديث ليس من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري , وذكره المزي في الأطراف في المراسيل وعزاه لأبي داود , ثم قال هو في رواية ابن الأعرابي وأبي بكر بن داسة انتهى .

حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثنا سعيد يعني ابن أبي أيوب قال أخبرني أبو صخر عن نافع قال
كان لابن عمر صديق من أهل الشام يكاتبه فكتب إليه عبد الله بن عمر إنه بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر فإياك أن تكتب إلي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر

(أخبرني أبو صخر)
: هو حميد بن زياد
(كان لابن عمر صديق)
: بفتح الصاد وكسر الدال المخففة على وزن أمير أي حبيب من الصداقة وهي المحبة
(فإياك أن تكتب إلي)
: أي فاحذر عن الكتابة إلي لأني تركت حبك والمكاتبة إليك .
قال المزي في الأطراف : هو في رواية ابن الأعرابي وأبي بكر بن داسة انتهى .

حدثنا عبد الله بن الجراح قال حدثنا حماد بن زيد عن خالد الحذاء قال قلت للحسن يا أبا سعيد أخبرني عن آدم أللسماء خلق أم للأرض قال لا بل للأرض قلت أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة قال لم يكن له منه بد قلت أخبرني عن قوله تعالى ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم
قال إن الشياطين لا يفتنون بضلالتهم إلا من أوجب الله عليه الجحيم

(قلت للحسن)
أي البصري قال في فتح الودود : سأله عن بعض فروع مسألة القدر ليعرف عقيدته فيها لأن الناس كانوا يتهمونه قدريا إما لأن بعض تلامذته مال إلى ذلك أو لأنه قد تكلم بكلام اشتبه على الناس تأويله فظنوا أنه قاله لاعتقاده مذهب القدرية فإن المسألة من مظان الاشتباه انتهى
(أخبرني عن آدم)
: هو أبو البشر على نبينا وعليه الصلاة والسلام
(للسماء)
: أي لأن يسكن ويعيش في الجنة
(أرأيت)
: أي أخبرني

(لو اعتصم)
: أي لم يذنب ولم يأثم
(لم يكن له)
: أي لآدم
(منه)
: أي من أكلها أخبرني عن قوله تعالى : { ما أنتم عليه بفاتنين } الآية وقبله { فإنكم وما تعبدون } والخطاب للمشركين والضمير المجرور في عليه راجع إلى ما تعبدون , والمعنى فإنكم أيها المشركون والذي تعبدونه من الأصنام ما أنتم على عبادة الأصنام بمضلين أحدا إلا أصحاب النار في علمه تعالى وقيل الضمير في عليه لله تعالى , والمعنى لستم تضلون أحدا على الله إلا أصحاب النار في علمه تعالى .
قال المزي : الحديث في رواية ابن الأعرابي وابن داسة .

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد حدثنا خالد الحذاء عن الحسن في قوله تعالى
ولذلك خلقهم

قال خلق هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه

(ولذلك خلقهم)
: وقبله (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) : أي أهل دين واحد (ولا يزالون مختلفين) : أي في الدين (إلا من رحم ربك) : أي أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (ولذلك خلقهم) : أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها كذا في تفسير الجلالين .
(قال)
: أي الحسن البصري في تفسير قوله تعالى المذكور
(خلق)
: أي الله تعالى
(هؤلاء لهذه)
: أي للجنة
(وهؤلاء لهذه)
: أي للنار .
قال المزي : الحديث في رواية ابن الأعرابي وابن داسة انتهى .

حدثنا أبو كامل حدثنا إسمعيل حدثنا خالد الحذاء قال قلت للحسن ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم
قال إلا من أوجب الله تعالى عليه أنه يصلى الجحيم

(قلت للحسن ما أنتم عليه بفاتنين)
: أي قلت له ما تقول في تفسير قوله تعالى ما أنتم عليه إلخ
(إلا من هو صال الجحيم)
: أي داخلها .

حدثنا هلال بن بشر قال حدثنا حماد قال أخبرني حميد كان الحسن يقول لأن يسقط من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يقول الأمر بيدي

(حماد)
: هو ابن زيد نسبه المزي في الأطراف
(أخبرني حميد)
: هو ابن أبي حميد الطويل

(أن يقول الأمر بيدي)
: أي يقول بنفي القدر .

حدثنا موسى بن إسمعيل قال حدثنا حماد حدثنا حميد قال قدم علينا الحسن مكة فكلمني فقهاء أهل مكة أن أكلمه في أن يجلس لهم يوما يعظهم فيه فقال نعم فاجتمعوا فخطبهم فما رأيت أخطب منه فقال رجل يا أبا سعيد من خلق الشيطان فقال سبحان الله هل من خالق غير الله خلق الله الشيطان وخلق الخير وخلق الشر قال الرجل قاتلهم الله كيف يكذبون على هذا الشيخ

(قال أخبرنا حماد)
: هو ابن سلمة هكذا نسبه المزي
(قدم علينا الحسن)
: أي البصري
(أن أكلمه)
: أي الحسن
(فما رأيت أخطب)
: أي أحسن خطبة ووعظا
(منه)
: أي من الحسن
(على هذا الشيخ)
: أي الحسن البصري .

حدثنا ابن كثير قال أخبرنا سفيان عن حميد الطويل عن الحسن كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قال الشرك

(كذلك)
: أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب الأولين
(نسلكه)
: أي ندخل التكذيب
(في قلوب المجرمين)
: أي كفار مكة كذا في تفسير الجلالين
(قال)
: أي الحسن
(الشرك)
: أي أن المراد من الضمير المنصوب في نسلكه الشرك .

حدثنا محمد بن كثير قال أخبرنا سفيان عن رجل قد سماه غير ابن كثير عن سفيان عن عبيد الصيد عن الحسن في قول الله عز وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال بينهم وبين الإيمان

(عن عبيد الصيد)
: بكسر الصاد المهملة وسكون التحتانية هو عبيد بن عبد الرحمن المزني يعرف بالصيد , قاله الحافظ
(وحيل بينهم)
: أي بين الكفار
(وبين ما يشتهون)

: من الإيمان وذلك عند البعث حين يفزعون ويقولون آمنا به إذ محل الإيمان هو الدنيا لا الآخرة
(قال)
: الحسن
(بينهم وبين الإيمان)
: يعني أن المراد بما الموصولة الإيمان والحائل هو القدر الذي كتب الله لهم , والذي أحاله بينهم وبين الإيمان هو الله تعالى .
وقوله تعالى : { كما فعل بأشياعهم من قبل } أي بأن القدر الذي كتب الله لهم قد حيل بينهم وبين الإيمان , وتمام الآية هكذا { ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب .
وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد . وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد. وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب } .
وحاصل معنى الآية الكريمة أن تناوشهم وقولهم في ذلك الوقت أن آمنا به لا يفيدهم ولا يغنيهم من إيمانهم لأنهم في الدنيا قد كفروا به ويقذفون بالغيب والقدر الذي كتب الله لهم بكفرهم كان في الدنيا حائلا بينهم وبين الإيمان الذي يشتهونه في الآخرة كما حال القدر بين أشياعهم وبين الإيمان فكفروا , وكانوا في شك من هذا اليوم .

حدثنا محمد بن عبيد حدثنا سليم عن ابن عون قال كنت أسير بالشام فناداني رجل من خلفي فالتفت فإذا رجاء بن حيوة فقال يا أبا عون ما هذا الذي يذكرون عن الحسن قال قلت إنهم يكذبون على الحسن كثيرا

(سليم)
: مصغرا هو ابن أخضر قاله المزي.

حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد قال سمعت أيوب يقول كذب على الحسن ضربان من الناس قوم القدر رأيهم وهم يريدون أن ينفقوا بذلك رأيهم وقوم له في قلوبهم شنآن وبغض يقولون أليس من قوله كذا أليس من قوله كذا

(ضربان)
: أي قسمان
(قوم القدر رأيهم)
: أي رأيهم وعقيدتهم نفي القدر وهم القدرية
(أن ينفقوا)
: من التنفيق أي يروجوا
(وقوم له)
: أي للحسن
(شنآن)
: أي عداوة .

حدثنا ابن المثنى أن يحيى بن كثير العنبري حدثهم قال كان قرة بن خالد يقول لنا يا فتيان لا تغلبوا على الحسن فإنه كان رأيه السنة والصواب

(يا فتيان)
: جمع فتى
(لا تغلبوا)
: بصيغة المجهول أي لا يغلبنكم القدرية في أن الحسن منهم قاله السندي .

حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا مؤمل بن إسمعيل حدثنا حماد بن زيد عن ابن عون قال
لو علمنا أن كلمة الحسن تبلغ ما بلغت لكتبنا برجوعه كتابا وأشهدنا عليه شهودا ولكنا قلنا كلمة خرجت لا تحمل

(أن كلمة الحسن)
: البصري التي قالها وحملها بعض السامعين على نفي القدر
(تبلغ)
: تلك الكلمة
(ما بلغت)
: أي تبلغ في المحل الذي بلغت وشاعت بين الناس على خلاف ما أراد به الحسن البصري رحمه الله تعالى
(لكتبنا برجوعه)
: أي برجوع الحسن عن تلك المقالة
(وأشهدنا عليه)
: أي ذلك الرجوع
(لكنا قلنا)
: هي
(كلمة خرجت)
: من لسان الحسن البصري
(لا تحمل)
: بصيغة المجهول أي تلك الكلمة على ذلك المعنى الذي اشتهر بين الناس .

حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قال لي الحسن
ما أنا بعائد إلى شيء منه أبدا

(ما أنا بعائد)
: من العود
(إلى شيء منه)
: أي من الكلام الذي يوهم إلى نفي القدر .

حدثنا هلال بن بشر قال حدثنا عثمان بن عثمان عن عثمان البتي قال
ما فسر الحسن آية قط إلا عن الإثبات

(عن عثمان البتي)
: بفتح الموحدة وتشديد المثناة المكسورة
(إلا على الإثبات)
: أي على إثبات القدر , وفي بعض النسخ عن مكان علي .
واعلم أن هذه الروايات كلها أي من حديث أبي كامل عن إسماعيل إلى حديث هلال بن بشر عن عثمان بن عثمان وهو أحد عشر حديثا ليست من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكرها المنذري , بل هذه كلها من رواية ابن الأعرابي وأبي بكر بن داسة . ذكره الحافظ جمال الدين المزي في الأطراف والله أعلم .

باب في التفضيل

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا أسود بن عامر حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال
كنا نقول في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم

لا نعدل)
: أي لا نساوي
(بأبي بكر أحدا)
: أي من الصحابة بل نفضله على غيره
(ثم عمر ثم عثمان)
: أي ثم لا نعدل بهما أحدا أو ثم نفضلهما على غيرهما
(لا تفاضل بينهم)
: كذا في بعض النسخ , وفي بعضها لا نفاضل بصيغة المتكلم أي لا نوقع المفاضلة بينهم . والمعنى لا نفضل بعضهم على بعض .
قال الخطابي في المعالم : وجه ذلك والله أعلم أنه أراد به الشيوخ وذوي الأسنان منهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر شاورهم فيه , وكان علي رضي الله عنه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن ولم يرد ابن عمر الاذدراء بعلي ولا تأخيره ودفعه عن الفضيلة بعد عثمان وفضله مشهور ولا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة , وإنما اختلفوا في تقديم عثمان عليه , فذهب الجمهور من السلف إلى تقديم عثمان عليه , وذهب أهل الكوفة إلى تقديم علي على عثمان . قال وللمتأخرين في هذا مذاهب منهم من قال بتقديم أبي بكر من جهة الصحابة وبتقديم علي من وجهة القرابة , وقال قوم لا يقدم بعضهم على بعض . وكان بعض مشايخنا يقول أبو بكر خير وعلي أفضل . قال وباب الخيرية غير باب الفضيلة , وهذا كما يقول إن الحر الهاشمي أفضل من العبد الرومي والحبشي , وقد يكون العبد الحبشي خير من هاشمي في معنى الطاعة لله والمنفعة للناس , فباب الخيرية متعد وباب الفضيلة لازم , وقد ثبت عن علي أنه قال " خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت يا أبت . فكان يقول ما أبوك إلا رجل من المسلمين " انتهى .
قال المنذري : وأخرجه البخاري والترمذي .

حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال قال سالم بن عبد الله إن ابن عمر قال
كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين

(كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي)
: الواو للحال
(بعده)
: قال القاري : أي بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأمثاله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو بعد وجوده انتهى والحديث سكت عنه المنذري.

حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا جامع بن أبي راشد حدثنا أبو يعلى عن محمد ابن الحنفية قال قلت لأبي
أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قال قلت ثم من قال ثم عمر قال ثم خشيت أن أقول ثم من فيقول عثمان فقلت ثم أنت يا أبة قال ما أنا إلا رجل من المسلمين

(عن محمد بن الحنفية)
: هو ابن علي بن أبي طالب والحنفية أمه
(قلت لأبي)
: أي لعلي بن أبي طالب
(قال)
: أي علي
(أبو بكر)

: أي هو أبو بكر أو أبو بكر هو الخير
(ما أنا إلا رجل من المسلمين)
وهذا على سبيل التواضع منه مع العلم بأنه حين المسألة خير الناس بلا نزاع , لأنه بعد قتل عثمان رضي الله عنه . قال المنذري : وأخرجه البخاري .

حدثنا محمد بن مسكين حدثنا محمد يعني الفريابي قال سمعت سفيان يقول من زعم أن عليا عليه السلام كان أحق بالولاية منهما فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء

(قال سمعت سفيان)
: هو الثوري قاله المزي
(من زعم)
: كما تزعم الشيعة
(منهما)
: أي من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
(فقد خطأ)
: من التفعيل
(يرفع له)
: أي لهذا الزاعم
(مع هذا)
: الزعم والعقيدة الفاسدة
(عمل)
: صالح
(إلى السماء)
: كما في قوله تعالى { إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه } والحديث سكت عنه المنذري.

حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا قبيصة حدثنا عباد السماك قال سمعت سفيان الثوري يقول
الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم

(الخلفاء)
: الراشدون القائمون بأمر الله . والحديث سكت عنه المنذري .

باب في الخلفاء

حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبد الرزاق قال محمد كتبته من كتابه قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كان أبو هريرة يحدث
أن رجلا أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني أرى الليلة ظلة ينطف منها السمن والعسل فأرى الناس يتكففون بأيديهم فالمستكثر والمستقل وأرى سببا واصلا من السماء إلى الأرض فأراك يا رسول الله أخذت به فعلوت به ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل فعلا به قال أبو بكر بأبي وأمي لتدعني فلأعبرنها فقال اعبرها قال أما الظلة فظلة الإسلام وأما ما ينطف من السمن والعسل فهو القرآن لينه وحلاوته وأما المستكثر والمستقل فهو المستكثر من القرآن والمستقل منه وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فهو الحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به بعدك رجل فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع ثم يوصل له فيعلو به أي رسول الله لتحدثني أصبت أم أخطأت فقال أصبت بعضا وأخطأت بعضا فقال أقسمت يا رسول الله لتحدثني ما الذي أخطأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقسم

حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن كثير عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال فأبى أن يخبره

(ظلة)
: بضم الظاء المعجمة أي سحابة لها ظل , وكل ما أظل من سقيفة ونحوها يسمى ظلة
(ينطف)
: بنون وطاء مكسورة ويجوز ضمها أي يقطر
(يتكففون)
أي يأخذون بأكفهم. قال الخليل : تكفف بسط كفه ليأخذ
(فالمستكثر والمستقل)
: أي فمنهم الآخذ كثيرا ومنهم الآخذ قليلا
(سببا)
: أي حبلا
(واصلا)
: أي موصولا فاعل بمعنى مفعول قاله الخطابي
(أخذت به)
: أي بذلك السبب
(ثم وصل)
: بصيغة المجهول
(قال أبو بكر بأبي وأمي)
: أي أنت مفدى بأبي وأمي
(لتدعني)
: بفتح اللام للتأكيد والدال والعين وكسر النون المشددة أي لتتركني
(فلأعبرنها)
: بضم الموحدة من عبرت الرؤيا بالخفة إذا فسرتها
(فيعليك الله)
: أي يرفعك
(ثم يأخذ به بعدك رجل)
: هو أبو بكر رضي الله عنه
(ثم يأخذ به رجل آخر)
: هو عمر رضي الله عنه
(ثم يأخذ به رجل آخر)
: هو عثمان رضي الله عنه
(فينقطع ثم يوصل له فيعلو به)
: يعني أن عثمان كاد أن ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي أنكروها فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فاتصل فالتحق بهم قاله القسطلاني
(أي رسول الله صلى الله عليه وسلم)
: أي حرف نداء
(أصبت بعضا وأخطأت بعضا)
: اختلف العلماء في تعيين موضع الخطأ فقيل أخطأ لكونه عبر السمن والعسل بالقرآن فقط وهما شيئان وكان من حقه أن يعبرهما بالقرآن والسنة , وقيل غير ذلك , والأولى السكوت في تعيين موضع الخطأ بل هو الواجب , لأنه صلى الله عليه وسلم سكت عن بيان ذلك مع سؤال أبي بكر رضي الله عنه
(لا تقسم)
: قال الداودي : أي لا تكرر يمينك فإني لا أخبرك , وقيل معناه إنك إذا تفكرت فيما أخطأت به علمته .
قال النووي : قيل إنما لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسم أبي بكر لأن إبرار القسم مخصوص بما إذا لم يكن هناك مفسدة ولا مشقة ظاهرة , قال ولعل المفسدة في ذلك

ما علمه من انقطاع السبب بعثمان وهو قتله وتلك الحروب والفتن المريبة فكره ذكرها خوف شيوعها انتهى .
قال المنذري : وأخرجه مسلم الترمذي وابن ماجه .
قوله ثم يأخذ به بعدك رجل هو أبو بكر ثم يأخذ به رجل آخر هو عمر , ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع هو عثمان .
فإن قيل لو كان معنى فينقطع قتل لكان سبب عمر مقطوعا أيضا , قيل لم ينقطع سبب عمر لأجل العلو إنما هو قطع لعداوة مخصوصة , وأما قتل عثمان من الجهة التي علا بها وهي الولاية فجعل قتله قطعا , وقوله ثم وصل يعني بولاية علي , وقيل إن معنى كتمان النبي صلى الله عليه وسلم موضع الخطأ لئلا يحزن الناس بالعارض لعثمان , وفيه جواز سكوت العابر وكتمه عبارة الرؤيا إذا كان فيها ما يكره وفي السكوت عنها مصلحة انتهى كلام المنذري .
(فأبى أن يخبره)
: أي امتنع صلى الله عليه وسلم أن يخبر أبا بكر بما أخطأ .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم السمن والعسل وتعبير الصديق وكلام المنذري ثم قال : وهذا يشكل عليه شيئان .
أحدهما : أن في نفس الرؤيا " ثم وصل له فعلا به " فتفسير الصديق لذلك مطابق لنفس الرؤيا .
والثاني : أن قتل عثمان لا يمنع أن يوصل له , بدليل أن عمر قد قتل , ومع هذا فأخذ به وعلا به , ولم يكن قتله مانعا من علوه به .
وقد يجاب عنهما .
أما الأول فلفظه " ثم وصل له " لم يذكر هذا البخاري , ولفظ حديثه " ثم أخذ به رجل آخر , فانقطع به , ثم وصل " فقط , وهذا لا يقتضي أن يوصل له بعد انقطاعه به , وقال الصديق في تفسيره في نفس حديث البخاري " فينقطع به ثم يوصل له " فهذا موضع الغلط , وهذا مما يبين فضل صدق معرفة البخاري , وغور علمه في إعراضه عن لفظه " له " في الأول , وإنما انفرد بها مسلم .
وأما الثاني : فيجاب عنه : بأن عمر لم ينقطع به السبب من حيث علا به .
وإنما انقطع به بالأجل المحتوم , كما ينقطع الأجل بالسم وغيره , وأما عثمان فانقطع به من حيث وصل له من الجهة التي علا بها , وهي الخلافة , فإنه إنما أريد منه أن يخلع نفسه , وإنما قتلوه لعدم إجابتهم إلى خلع نفسه , فخلعوه هم بالقتل ظلما وعدوانا فانقطع به من الجهة التي أخذ به منها , ثم وصل لغيره , وهذا سر سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن تعيين موضع خطأ الصديق .
فإن قيل : فلم تكلفتم أنتم بيانه , وقد منع النبي الصديق من تعرفه , والسؤال عنه ؟ .
قيل : منعه من هذا ما ذكرناه من تعلق ذلك بأمر الخلافة , وما يحصل للرابع من المحنة , وانقطاع السبب به , فأما وقد حدث ذلك ووقع , فالكلام فيه كالكلام في غيره : من الوقائع التي يحذر الكلام فيها قبل وقوعها , سدا للذريعة , ودرءا للمفسدة , فإذا وقعت زال المعنى الذي سكت عنها لأجله .

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا الأشعث عن الحسن عن أبي بكرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم من رأى منكم رؤيا فقال رجل أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم أيكم رأى رؤيا فذكر معناه ولم يذكر الكراهية قال فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني فساءه ذلك فقال خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء

(ذات يوم)
: أي يوما ولفظة ذات لدفع توهم التجوز بأن يراد باليوم مطلق الزمان لا النهار , وقيل ذات مقحم قاله القاري
(كأن)
: حرف مشبه بالفعل
(فوزنت)
بصيغة المجهول المخاطب
(أنت)
: ضمير فصل وتأكيد لتصحيح العطف
(فرجحت)
: ضبط بالقلم في بعض النسخ بضم الراء وكسر الجيم وفي بعضها بفتح الراء والجيم
(ثم رفع الميزان)
: قال القاري : فيه إيماء إلى وجه ما اختلف في تفضيل علي وعثمان
(فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم)
: وذلك لما علم صلى الله عليه وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الأمور وظهور الفتن بعد خلافة عمر , ومعنى رجحان كل من الآخر أن الراجح أفضل من المرجوح .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي وقال حسن .
قيل : يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كره وقوف التخبير , وحصر درجات الفضائل في ثلاثة ورجا أن يكون في أكثر من ذلك فأعلمه الله أن التفضيل انتهى إلى المذكور فيه فساءه ذلك انتهى كلام المنذري.
(فذكر معناه)
: أي معنى الحديث السابق
(فاستاء)
: أي حزن واغتم وهو افتعل من السوء
(لها)
: أي للرؤيا .
قال الخطابي : معناه كرهها حتى تبينت المساءة في وجهه
(يعني)
: هذا قول الراوي
(فساءه)
: أي فأحزن النبي صلى الله عليه وسلم
(ذلك)
: أي ما ذكره الرجل من رؤياه
(فقال)
: أي النبي صلى الله عليه وسلم
(خلافة نبوة)
: بالإضافة ورفع خلافة على الخبر , أي الذي رأيته خلافة نبوة , وقيل التقدير هذه خلافة
(ثم يؤتي الله الملك من يشاء)
: وقيل أي انقضت خلافة النبوة يعني هذه الرؤيا دالة على أن الخلافة بالحق تنقضي حقيقتها وتنتهي بانقضاء خلافة عمر رضي الله عنه كذا في المرقاة .
قال الطيبي : دل إضافة الخلافة إلى النبوة على أن لا ثبوت فيها من طلب الملك والمنازعة فيه لأحد وكانت خلافة الشيخين رضي الله عنهما على هذا وكون المرجوحية انتهت إلى عثمان رضي الله عنه دل على حصول المنازعة فيها , وأن الخلافة في زمن عثمان وعلي رضي الله عنهما مشوبة بالملك , فأما بعدهما فكانت ملكا عضوضا انتهى .

وقد بسط الكلام فيما يتعلق بالخلافة الذي لا مزيد عليه الشيخ الأجل المحدث ولي الله الدهلوي في إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء , وهو كتاب لم يؤلف مثله في هذا الباب , وفي كتابه : قرة العينين في تفضيل الشيخين , والله أعلم .
قال المنذري : في إسناده علي بن زيد بن جدعان القرشي التيمي , ولا يحتج بحديثه .

حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن ابن شهاب عن عمرو بن أبان بن عثمان عن جابر بن عبد الله أنه كان يحدث
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أري الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا أما الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم وأما تنوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم
قال أبو داود ورواه يونس وشعيب لم يذكرا عمرو بن أبان

(أري)
: بضم الهمزة وكسر الراء وفتح الياء أي أبصر في منامه
(نيط)
: بكسر أوله أي علق . قال الخطابي : النوط التعليق والتنوط التعلق . قال الطيبي : كان من الظاهر أن يقول رأيت نفسي الليلة وأبو بكر نيط بي فجرد منه صلى الله عليه وسلم لكونه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبه رجلا صالحا , ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع رجلا تفخيما غب تفخيم انتهى
(وأما تنوط بعضهم ببعض)
: أي تعلقهم واتصالهم
(فهم ولاة هذا الأمر)
: أي أمر الدين
(قال أبو داود رواه يونس وشعيب)
: يعني عن الزهري
(لم يذكرا عمرا)
: أي عمرو بن أبان .
قال المنذري : فعلى ما ذكره أبو داود عنهما يكون الحديث منقطعا . لأن الزهري لم يسمع من جابر بن عبد الله .

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن أشعث بن عبد الرحمن عن أبيه عن سمرة بن جندب
أن رجلا قال يا رسول الله إني رأيت كأن دلوا دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت وانتضح عليه منها شيء

(رأيت)
: أي في المنام
(دلي)
: بصيغة المجهول من التدلية أي أرسل
(فأخذ بعراقيها)
: قال الخطابي هي أعواد تخالف بينها ثم تشد في عرى الدلو وتعلق بها الحبل واحدتها عرقوة
(حتى تضلع)
: أي شرب وافرا حتى روي فتمدد جنبه وضلوعه
(فانتشطت)

: قال الخطابي : انتشاط الدلو اضطرابها حتى ينتضح ماؤها
(وانتضح عليه)
: أي على علي
(منها)
: أي من الدلو
(شيء)
: أي شيء من الماء .
قال الخطابي : وأما قوله في أبي بكر فشرب شربا ضعيفا , فإنما هو إشارة إلى قصر مدة أمر ولايته وذلك أنه لم يعش بعد الخلافة أكثر من سنتين وشيء وبقي عمر عشر سنين وشيئا , فذلك معنى تضلعه والله أعلم . الحديث سكت عنه المنذري.

حدثنا علي بن سهل الرملي حدثنا الوليد حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال

لتمخرن الروم الشام أربعين صباحا لا يمتنع منها إلا دمشق وعمان

(لتمخرن)
: بالنون المثقلة من مخرت السفينة وتمخر كيمنع وينصر إذا جرت تشق الماء مع صوت . وكان مراده بهذه الآثار في هذا الباب بيان انقضاء الخلافة وظهور الفتن بعد زمان الخلفاء الراشدين , كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم كذا في فتح الودود
(الروم)
: فاعل
(الشام)
: مفعول , والمعنى تدخل الروم الشام وتخوضه وتجوس خلاله , فشبهها بمخر السفينة البحر
(لا يمتنع منها إلا دمشق وعمان)
: قال في القاموس : عمان كغراب بلد باليمن ويصرف وكشداد بلد بالشام . وهذا الحديث ليس في نسخة المنذري , وأورده المزي في المراسيل وقال أخرجه أبو داود ولم ينسبه إلى أحد من الرواة .

حدثنا موسى بن عامر المري حدثنا الوليد حدثنا عبد العزيز بن العلاء أنه سمع أبا الأعيس عبد الرحمن بن سلمان يقول
سيأتي ملك من ملوك العجم يظهر على المدائن كلها إلا دمشق

(أنه سمع أبا الأعيس)
: بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء التحتية
(يظهر على المدائن)
: أي يغلب عليها . وهذا الحديث أيضا ليس في نسخة المنذري.
وقال المزي في المراسيل وقيل إنه في رواية اللؤلؤي وحده انتهى .

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد حدثنا برد أبو العلاء عن مكحول
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موضع فسطاط المسلمين في الملاحم أرض يقال لها الغوطة

(موضع فسطاط المسلمين)
: الفسطاط بضم الفاء وسكون السين وبطاءين مهملتين الخباء من شعر أو غيره
(في الملاحم)
: جمع ملحمة وهي الحرب وموضع القتال
(أرض يقال لها الغوطة)
: بضم الغين المعجمة : اسم البساتين والمياه حول دمشق.

والمعنى ينزل جيش المسلمين ويجتمعون هناك . وهذا الحديث أيضا ليس في نسخة المنذري.
قال المزي في كتاب المراسيل من الأطراف أخرجه أبو داود وقيل إنه في رواية اللؤلؤي فقط انتهى .
وتقدم الحديث متصلا مرفوعا من حديث أبي الدرداء أتم من هذا في باب المعقل من الملاحم .

حدثنا أبو ظفر عبد السلام حدثنا جعفر عن عوف قال سمعت الحجاج يخطب وهو يقول
إن مثل عثمان عند الله كمثل عيسى ابن مريم ثم قرأ هذه الآية يقرؤها ويفسرها إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا

(إن مثل عثمان)
: بن عفان
(ومطهرك من الذين كفروا)
: وتمام الآية هكذا (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة) :
(يشير)
: أي الحجاج عند قراءة قوله تعالى : { وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا } :
(إلينا)
: أي إلى أهل العراق
(بيده)
: الضمير للحجاج , وهذا مقول عوف بن أبي جميلة وهو بصري
(وإلى أهل الشام)
: عطف على قوله إلينا.
ومقصود الحجاج من تمثيل عثمان رضي الله عنه بعيسى عليه السلام إظهار عظمة الشأن لعثمان ومن تبعه من أمراء بني أمية ومن تبعهم الذين كانوا في الشام والعراق وتنقيص غيرهم , يعني مثل عثمان كمثل عيسى عليه السلام ومثل متبعيه كمثل متبعيه , فكما أن الله تعالى جعل متبعي عيسى عليه السلام فوق الذين كفروا كذلك حمل متبعي عثمان رضي الله عنه من أهل الشام وأهل العراق فوق غيرهم , بحيث جعل فيهم الخلافة ورفعها عن غيرهم فصاروا غالبين على غيرهم .
قال السندي : لعله أشار بهذه الإشارة عند قوله تعالى : { وجاعل الذين اتبعوك } : وأراد بهذا أن أهل الشام تبعوا عثمان فرفعهم ووضع فيهم الخلافة , وغيرهم اتبعوا عليا فأذلهم الله ورفع عنهم الخلافة انتهى . وهذا الأثر أيضا ليس في نسخة المنذري .
وقال المزي في الأطراف في كتاب المراسيل : أخرجه أبو داود في السنة عن أبي ظفر عبد السلام بن مطهر عن جعفر بن سليمان عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي وهو في رواية ابن داسة وغيره انتهى .

حدثنا إسحق بن إسمعيل الطالقاني حدثنا جرير ح و حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن المغيرة عن الربيع بن خالد الضبي قال سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته
رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله فقلت في نفسي لله علي ألا أصلي خلفك صلاة أبدا وإن وجدت قوما يجاهدونك لأجاهدنك معهم زاد إسحق في حديثه قال فقاتل في الجماجم حتى قتل

(رسول أحدكم في حاجته)
: صفة رسول أي الذي أرسله في حاجته
(أكرم عليه)
: الضمير المجرور لأحدكم
(أم خليفته في أهله)

: أي خليفته الذي استخلفه في أهله .
وحاصله أن خليفة الرجل الذي استخلفه في أهله يكون أكرم عنده وأحب وأفضل من رسوله الذي أرسله في حاجته.
والظاهر أن مقصود الحجاج الظالم عن هذا الكلام الاستدلال على تفضيل عبد الملك بن مروان وغيره من أمراء بني أمية على الأنبياء عليهم السلام بأن الأنبياء إنما كانوا رسلا من الله تعالى ومبلغين أحكامه فحسب , وأما عبد الملك وغيره من أمراء بني أمية فهم خلفاء الله تعالى , ورتبة الخلفاء يكون أعلى من الرسل , فإن كان مراد الحجاج هذا كما هو الظاهر وليس إرادته هذا ببعيد منه كما لا يخفى على من اطلع على تفاصيل حالاته فهذه مغالطة منه شنيعة تكفره بلا مرية , ألم يعلم الحجاج أن جميع الرسل خلفاء الله تعالى في الأرض , ولم يعلم أن جميع الأنبياء أكرم عند الله من سائر الناس ولم يعلم أن سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم عليه السلام ويلزم على كلامه هذا ما يلزم فنعوذ بالله من أمثال هذا الكلام.
قال السندي : وكأنه أراد نعوذ بالله تعالى من ذلك تفضيل المروانيين على الأنبياء بأنهم خلفاء الله فإن أراد ذلك فقد كفر حينئذ . وما أبعده عن الحق وأضله , نسأل الله العفو والعافية وإلا فلا يظهر لكلامه معنى انتهى
(فقاتل)
: أي الربيع بن خالد
(في الجماجم)
: قال في النهاية : الجمجمة قدح من خشب والجمع الجماجم وبه سمي دير الجماجم وهو الذي كانت به وقعة عبد الرحمن بن الأشعث مع الحجاج بالعراق لأنه كان يعمل به أقداح من خشب .
وفي حديث طلحة أنه رأى رجلا يضحك فقال إن هذا يشهد الجماجم , يريد وقعة دير الجماجم أي أنه لو رأى كثرة من قتل به من قراء المسلمين وساداتهم لم يضحك انتهى .

وهذا الآثر أيضا ليس في نسخة المنذري .
وقال المزي في الأطراف : قيل إنه في رواية اللؤلؤي وحده انتهى .

حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو بكر عن عاصم قال سمعت الحجاج وهو على المنبر يقول
اتقوا الله ما استطعتم ليس فيها مثنوية واسمعوا وأطيعوا ليس فيها مثنوية لأمير المؤمنين عبد الملك والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من باب من أبواب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لي دماؤهم وأموالهم والله لو أخذت ربيعة بمضر لكان ذلك لي من الله حلالا ويا عذيري من عبد هذيل يزعم أن قراءته من عند الله والله ما هي إلا رجز من رجز الأعراب ما أنزلها الله على نبيه عليه السلام وعذيري من هذه الحمراء يزعم أحدهم أنه يرمي بالحجر فيقول إلى أن يقع الحجر قد حدث أمر فوالله لأدعنهم كالأمس الدابر قال فذكرته للأعمش فقال أنا والله سمعته منه

(قال سمعت الحجاج)
وكان واليا من جانب عبد الملك بن مروان
(ليس فيها)
: أي في هذه الآية
(مثنوية)
: بفتح الميم وسكون المثلثة المثلية وفتح النون وكسر الواو وتشديد الياء أي استثناء
(لأمير المؤمنين)
: متعلق باسمعوا وأطيعوا
(عبد الملك)
: بدل من أمير المؤمنين
(والله لو أخذت ربيعة بمضر)
: أي بجريرتهم يريد أن الأحكام مفوضة إلى آراء الأمراء والسلاطين .
وكلامه هذا مردود باطل مخالف للشريعة

(ويا عذيري من عبد هذيل)
: أراد به عبد الله بن مسعود الهذلي أي من الذي يعذرني في أمره ولا يلومني . قاله السندي
(والله)
: الواو للقسم
(ما هي)
: أي ليس قراءته
(إلا رجز من رجز الإعراب)
: الرجز بحر من بحور الشعر معروف ونوع من أنواعه يكون كل مصراع منه مفردا وتسمى قصائده أراجيز واحدها أرجوزة , فهو كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر كذا في النهاية
(ما أنزلها الله)
: أي القراءة التي يقرأها عبد هذيل ويزعم أنها من عند الله ما أنزلها الله تعالى أي ليست تلك القراءة بقرآن منزل من الله تعالى بل هي رجز من أراجيز العرب . وما قاله الحجاج كذب صريح وافتراء قبيح على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ولا ريب في أن قراءة ابن مسعود كانت مما أنزلها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم , كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم " استقرئوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود , وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب , ومعاذ بن جبل " رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو .
قال السندي : وأراد به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لكونه ثبت على قراءته وما رجع إلى مصحف عثمان رضي الله عنه
(من هذه الحمراء)
: يعني العجم والعرب تسمي الموالي الحمراء
(يزعم أحدهم أنه يرمي بالحجر فيقول إلى أن يقع الحجر)
: أي على الأرض
(قد حدث أمر)
: هذا مفعول يقول لعل مراد الحجاج أن الموالي يوقعون الفساد والشر والفتنة ويقولون عقيب إيقاع الشر والفساد قد حدث أمر ويزعمون أنهم يرمون الحجارة
(فوالله لأدعنهم)
: أي لأتركنهم
(كالأمس الدابر)
: أي كاليوم الماضي أي أتركهم معدومين هالكين .
قال المزي : أثر عاصم بن أبي النجود وأثران للأعمش قيل من رواية اللؤلؤي وحده عن أبي داود انتهى , ولم يذكره المنذري في مختصره .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا ابن إدريس عن الأعمش قال سمعت الحجاج يقول على المنبر
هذه الحمراء هبر هبر أما والله لو قد قرعت عصا بعصا لأذرنهم كالأمس الذاهب يعني الموالي

(هذه الحمراء)
: أي الموالي
(هبر هبر)
: الهبر الضرب والقطع أي هذه الموالي يستحقون القطع والضرب
(أما)
: بالتخفيف حرف تنبيه
(لو قد قرعت عصا بعصا)
: أي ضربت العصا بالعصا والمعنى لو أريد قتلهم وهلاكهم
(لأذرنهم)
: أي لأتركنهم وأجعلنهم معدومين

(يعني الموالي)
: هذا تفسير للحمراء من بعض الرواة .

حدثنا قطن بن نسير حدثنا جعفر يعني ابن سليمان حدثنا داود بن سليمان عن شريك عن سليمان الأعمش قال جمعت مع الحجاج فخطب فذكر حديث أبي بكر بن عياش قال فيها
فاسمعوا وأطيعوا لخليفة الله وصفيه عبد الملك بن مروان وساق الحديث قال ولو أخذت ربيعة بمضر ولم يذكر قصة الحمراء

(قطن بن نسير)
: بنون ومهملة مصغرا
(قال جمعت)
: بتشديد الجيم أي صليت الجمعة . وهذه آثار الحجاج ليست في أكثر النسخ الموجودة , وكذا ليست في مختصر المنذري .
وهذه الآثار لا تستحق أن توضع في كتاب السنة . وإنما ساق المؤلف الإمام آثار هذا الرجل الفاسق لإظهار جوره وفسقه وليبان أن أمراء بني أمية وإن ساروا خلفاء متغلبين لكن ليسوا أهلا لها , وإنما هم الأمراء الظالمون لا الخلفاء العادلون والله أعلم .

حدثنا سوار بن عبد الله حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء
قال سعيد قال لي سفينة أمسك عليك أبا بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثنتي عشرة وعلي كذا قال سعيد قلت لسفينة إن هؤلاء يزعمون أن عليا عليه السلام لم يكن بخليفة قال كذبت أستاه بني الزرقاء يعني بني مروان

(عن سفينة)
: مولى النبي صلى الله عليه وسلم أو مولى أم سلمة وهي أعتقته
(خلافة النبوة ثلاثون سنة)
: قال العلقمي : قال شيخنا : لم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن .
قلت : بل الثلاثون سنة هي مدة الخلفاء الأربعة كما حررته فمدة خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام , ومدة عمر عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام , ومدة عثمان أحد عشر سنة وأحد عشر شهرا وتسعة أيام ومدة خلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام . هذا هو التحرير فلعلهم ألغوا الأيام وبعض الشهور .
وقال النووي في تهذيب الأسماء : مدة خلافة عمر عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين يوما , وعثمان ثنتي عشرة سنة إلا ست ليال , وعلي خمس سنين وقيل خمس سنين إلا أشهرا , والحسن نحو سبعة أشهر انتهى كلام النووي والأمر في ذلك سهل . هذا آخر كلام العلقمي.

(ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء)
: شك من الراوي . وعند أحمد في مسنده من حديث سفينة " الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملكا بعد ذلك . قال المناوي : أي بعد انقضاء زمان خلافة النبوة يكون ملكا لأن اسم الخلافة إنما هو لمن صدق عليه هذا الاسم بعمله للسنة والمخالفون ملوك لا خلفاء , وإنما تسموا بالخلفاء لخلفهم الماضي.
وأخرج البيهقي في المدخل عن سفينة : " أن أول الملوك معاوية رضي الله عنه " والمراد بخلافة النبوة هي الخلافة الكاملة وهي منحصرة في الخمسة فلا يعارض الحديث لا يزال هذا الدين قائما حتى يملك اثني عشر خليفة " لأن المراد به مطلق الخلافة والله أعلم . انتهى كلامه بتغير

(أمسك عليك أبا بكر سنتين)
: أي عده واحسب مدة خلافته
(وعلي كذا)
: أي كذا عد خلافته وكان هو من الخلفاء الراشدين , ولم يذكر سفينة مدة خلافة علي رضي الله عنه . وتقدم ذكر مدة الخلافة لهؤلاء الخلفاء والله أعلم .
ولفظ أحمد في مسنده من حديث حماد بن سلمة وعبد الصمد كلاهما عن سعيد بن جمهان . قال سفينة : أمسك خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين , وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وخلافة عثمان رضي الله عنه اثني عشر سنة وخلافة علي رضي الله عنه ست سنين
(إن هؤلاء)
: أي بني مروان
(كذبت أستاه بني الزرقاء)
: الأستاه جمع أست وهو العجز ويطلق على حلقة الدبر وأصله سته بفتحتين والجمع أستاه , والمراد أنه كلمة خرجت من دبرهم , والزرقاء امرأة من أمهات بني أمية , كذا في فتح الودود .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي , وقال الترمذي : حسن لا نعرفه إلا من حديث سعيد . هذا آخر كلامه . وسعيد بن جمهان وثقه يحيى بن معين وأبو داود السجستاني . وقال أبو حاتم الرازي : شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به . هذا آخر كلامه .
وجمهان بضم الجيم وسكون الميم وهاء مفتوحة وبعد الألف نون . وسفينة لقب واسمه مهران وقيل رومان وقيل نجران وقيل قيس وقيل عمير , وقيل غير ذلك , وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل أبو البختري والأول أشهر , وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولى أم سلمة رضي الله عنها .

حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء أو ملكه من يشاء

(أخبرنا عمرو بن عون)
: قال المزي في الأطراف : حديث عمرو بن عون في رواية أبي الحسن بن العبد وأبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى .

حدثنا محمد بن العلاء عن ابن إدريس أخبرنا حصين عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم وسفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم المازني ذكر سفيان رجلا فيما بينه وبين عبد الله بن ظالم المازني قال سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال
لما قدم فلان إلى الكوفة أقام فلان خطيبا فأخذ بيدي سعيد بن زيد فقال ألا ترى إلى هذا الظالم فأشهد على التسعة إنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم إيثم قال ابن إدريس والعرب تقول آثم قلت ومن التسعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حراء اثبت حراء إنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد قلت ومن التسعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف قلت ومن العاشر فتلكأ هنية ثم قال أنا
قال أبو داود رواه الأشجعي عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن ابن حيان عن عبد الله بن ظالم بإسناده نحوه

(عن ابن إدريس)
: هو عبد الله
(وسفيان)

: هو ابن عيينة أو الثوري وهو معطوف على ابن إدريس أي محمد بن العلاء يروي عن عبد الله بن إدريس وسفيان بن عيينة (قال) : أي محمد بن العلاء
(فيما بينه)
: أي بين هلال بن يساف
(سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل)
: هو أحد العشرة المبشرة بالجنة
(لما قدم فلان إلى الكوفة أقام فلان خطيبا)
: قال في فتح الودود : ولقد أحسن أبو داود في الكناية عن اسم معاوية ومغيرة بفلان سترا عليهما في مثل هذا المحل لكونهما صحابيين
(فأخذ بيدي سعيد بن زيد)
: هذا مقول عبد الله بن ظالم
(فقال)
: أي سعيد
(إلى هذا الظالم)
: يعني الخطيب . قال بعض العلماء : كان في الخطبة تعريضا بسبب علي رضي الله عنه أو بتفضيل معاوية رضي الله عنه عليه ونحوه ولذلك قال سعيد ما قال انتهى
(لم أيثم)
: بالإمالة أي لم آثم . قال الخطابي : لم أيثم لغة لبعض العرب يقولون أيثم مكان آثم
(قلت ومن التسعة)
: من استفهامية
(وهو على حراء)
: بكسر الحاء وبالمد جبل بمكة .
قال النووي : الصحيح أنه مذكر ممدود مصروف
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)
: أي قال سعيد بن زيد : أحدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فتلكأ)
: أي تأخر
(هنية)
: أي ساعة يسيرة
(رواه الأشجعي)
: هو عبيد الله بن عبد الرحمن . قال الحافظ ثقة مأمون أثبت الناس كتابا في الثوري انتهى . وزاد الأشجعي في روايته بين هلال بن يساف وبين عبد الله بن ظالم , واسطة ابن حيان .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه . وقال الترمذي : حسن صحيح وقد أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة .

حدثنا حفص بن عمر النمري حدثنا شعبة عن الحر بن الصياح عن عبد الرحمن بن الأخنس
أنه كان في المسجد فذكر رجل عليا عليه السلام فقام سعيد بن زيد فقال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أني سمعته وهو يقول عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ولو شئت لسميت العاشر قال فقالوا من هو فسكت قال فقالوا من هو فقال هو سعيد بن زيد
حدثنا أبو كامل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا صدقة بن المثنى النخعي حدثني جدي رياح بن الحارث قال كنت قاعدا عند فلان في مسجد الكوفة وعنده أهل الكوفة فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فرحب به وحياه وأقعده عند رجله على السرير فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة فاستقبله فسب وسب فقال سعيد من يسب هذا الرجل قال يسب عليا قال ألا أرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم يسبون عندك ثم لا تنكر ولا تغير أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وإني لغني أن أقول عليه ما لم يقل فيسألني عنه غدا إذا لقيته أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وساق معناه ثم قال لمشهد رجل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم عمره ولو عمر عمر نوح

(حدثنا حفص بن عمر النمري)
: بفتح النون والميم قال الحافظ : ثقة ثبت عيب بأخذ الأجرة على الحديث
(عن الحر)
: بضم الحاء وتشديد الراء
(بن الصياح)
: بمهملة ثم تحتانية وآخرة مهملة
(وسعد بن مالك في الجنة)
: هو سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك
(قال فقالوا من هو)
: أي قال عبد الرحمن من الأخنس فقال الناس من العاشر
(فسكت)
: أي سعيد بن زيد
(قال هو)
: أي العاشر
(سعيد بن زيد)
: يعني نفسه .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي النسائي .
(رياح بن الحارث)
: بكسر الراء ثم التحتانية وهو بدل من جدي
(عند فلان)
: قال في فتح الودود : هو المغيرة بن شعبة
(فرحب به)
: قال في المصباح : رحب به بالتشديد قال له مرحبا أي قال مغيرة بن شعبة لسعيد بن زيد مرحبا
(وحياه)
: بتشديد الياء في المصباح , وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء , ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص , وهو سلام عليك انتهى .

(وأقعده)
: الضمير المنصوب إلى سعيد بن زيد
(فاستقبله)
: أي استقبل مغيرة قيسا

(يسبون)
: بصيغة المجهول
(إني لغني أن أقول عليه)
: أي على النبي صلى الله عليه وسلم
(ما لم يقل)
: أي النبي صلى الله عليه وسلم
(فيسألني عنه)
: الضمير المجرور يرجع إلى ما
(غدا إذا لقيته)
: أي يوم القيامة والواو في قوله وإني للحال والجملة حال وقعت بين قوله يقول ومقولته وهو أبو بكر في الجنة إلخ
(وساق معناه)

: أي معنى الحديث السابق
(قال لمشهد)
: اللام للتأكيد ومشهد مضاف إلى رجل . في المصباح : المشهد المحضر وزنا ومعنى انتهى وجمعه مشاهد وفي المجمع المغازي المشاهد لأنها موضع الشهادة
(منهم)
: من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
(يغبر فيه)
: أي في ذلك المشهد
(وجهه)
فاعل يغبر والمعنى أن حضور رجل من الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع الغزو لأجل الجهاد حال كون الرجل يصيب التراب في وجهه هو خير من عمل أحدكم ما دام عمره
(ولو عمر عمر نوح)
: بصيغة المجهول أعطي عمر نوح .
قال المنذري : وأخرجه النسائي .

حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع ح و حدثنا مسدد حدثنا يحيى المعنى قالا حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم صعد أحدا فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه نبي الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد نبي وصديق وشهيدان

(صعد)
: بكسر العين أي طلع
(أحدا)
: أي جبل أحد
(فتبعه)
: أي النبي صلى الله عليه وسلم في الصعود
(فرجف)
: أي تحرك جبل أحد
(فضربه)
: أي أحدا
(وقال اثبت أحد)
: بالضم حذف عنه حرف النداء
(نبي وصديق وشهيدان)
: أي عليك نبي وصديق وهو أبو بكر رضي الله عنه وشهيدان أي عمر وعثمان رضي الله عنهما . وتحرك أحد كان من المباهاة.
قال المزي في الأطراف : الحديث أخرجه البخاري في فضل أبي بكر وفي فضل عمر وأبو داود في السنة , والترمذي في المناقب وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي انتهى .

حدثنا هناد بن السري عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن أبي خالد مولى آل جعدة عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي

(أتاني جبرائيل فأخذ بيدي إلخ)
: وذلك إما في ليلة المعراج أو في وقت آخر
(وددت)

: بكسر الدال أي أحببت
(حتى أنظر إليه)
: أي إلى باب الجنة
(أما)
: بالتخفيف للتنبيه
(إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي)
: قال الطيبي : لما تمنى رضي الله عنه بقوله وددت , والتمني إنما يستعمل فيما لا يستدعي إمكان حصوله قيل له لا تتمن النظر إلى الباب فإن لك ما هو أعلى منه وأجل وهو دخولك فيه أول أمتي , وحرف التنبيه ينبهك على الرمزة التي لوحنا بها .
قال المنذري : أبو خالد الدالاني بن عبد الرحمن وثقه أبو حاتم الرازي وقال ابن معين ليس به بأس وعن الإمام أحمد نحوه . وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق الثقات فكيف إذا انفرد عنهم بالمعضلات .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث " أما إنك يا أبا بكر لأول من يدخل الجنة من أمتي " وكلام المنذري عن ابن حبان في أبي خالد الدالاني إلى قوله فكيف إذا انفرد بالمعضلات , ثم زاد ابن القيم : وقد روى ابن ماجه في سننه من حديث داود بن عطاء المديني عن صالح بن كيسان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أول من يصافحه الحق عمر وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة " . وداود بن عطاء هذا ضعيف عندهم . وإن صح فلا تعارض بينهما , لأن الأولية في حق الصديق مطلقة , والأولية في حق عمر : مقيدة بهذه الأمور في الحديث .

حدثنا قتيبة بن سعيد ويزيد بن خالد الرملي أن الليث حدثهم عن أبي الزبير عن جابر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة

(لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة)
: وهم أهل بيعة الرضوان .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي , وقال الترمذي حسن صحيح هذا آخر كلامه . وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله عن أم مبشر أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها " وذكر قصة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما . انتهى كلام المنذري .

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد بن سلمة ح و حدثنا أحمد بن سنان حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى فلعل الله وقال ابن سنان اطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

(قال موسى)
: هو ابن إسماعيل
(فلعل الله)
: أي اطلع على أهل بدر الحديث

(وقال ابن سنان)
: هو أحمد
(اطلع الله)
: أي لم يقل ابن سنان في روايته لفظ فلعل الله كما قال موسى بل بدأ الحديث من قوله اطلع الله . ومعنى اطلع أقبل أي لعل الله أقبل على أهل بدر ونظر إليهم نظر الرحمة والمغفرة
(فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)
: هذا كناية عن كمال الرضى وصلاح الحال وتوفيقهم للخير لا الترخص لهم في كل فعل .
قيل : ذكر لعل لئلا يتكل من شهد بدرا على ذلك وينقطع عن العمل بقوله اعملوا ما شئتم .
قال النووي : معناه الغفران لهم في الآخرة وإلا فإن توجه على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه في الدنيا . ونقل القاضي عياض والإجماع على إقامة الحد وإقامة عمر على بعضهم . قال وضرب النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا الحد وكان بدريا .
قال المنذري : وهذا الفصل قد أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي في الحديث الطويل من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

حدثنا محمد بن عبيد أن محمد بن ثور حدثهم عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة قال
خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية فذكر الحديث قال فأتاه يعني عروة بن مسعود فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فضرب يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحيته فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة

(فكلما كلمه أخذ بلحيته)
أي بلحية النبي صلى الله عليه وسلم
(قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم)
: فيه جواز القيام على رأس الأمير بالسيف بقصد الحراسة ونحوها من ترهيب العدو , ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس الجالس لأن محله ما إذا كان على وجه العظمة والكبر
(بنعل السيف)
: هو ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها
(أخر)
: فعل أمر من التأخير وكانت عادة العرب أن يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة , وفي الغالب إنما يصنع ذلك النظير بالنظير , لكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يغضي لعروة عن ذلك استمالة له وتأليفا , والمغيرة يمنعه إجلالا للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيما قاله الحافظ .
قال المنذري : وأخرجه البخاري مطولا .

حدثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير حدثنا حماد بن سلمة أن سعيد بن إياس الجريري أخبرهم عن عبد الله بن شقيق العقيلي عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب قال
بعثني عمر إلى الأسقف فدعوته فقال له عمر وهل تجدني في الكتاب قال نعم قال كيف تجدني قال أجدك قرنا فرفع عليه الدرة فقال قرن مه فقال قرن حديد أمين شديد قال كيف تجد الذي يجيء من بعدي فقال أجده خليفة صالحا غير أنه يؤثر قرابته قال عمر يرحم الله عثمان ثلاثا فقال كيف تجد الذي بعده قال أجده صدأ حديد فوضع عمر يده على رأسه فقال يا دفراه يا دفراه فقال يا أمير المؤمنين إنه خليفة

صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق
قال أبو داود الدفر النتن

(العقيلي)
: بالتصغير
(بعثني عمر إلى الأسقف)
: بضم همزة وقاف وبينهما سين ساكنة وآخره فاء مشددة ويجيء مخففة عالم النصاري ورئيسهم
(قال أجدك قرنا)
: قال في المجمع وحديث عمر والأسقف أجدك قرنا هو بفتح قاف الحصن وجمعه قرون ولذا قيل لها صياصي انتهى
(فقال)
: أي عمر رضي الله عنه
(قرن مه)
: أي ما تريد بالقرن
(يؤثر)
: بضم الياء وكسر المثلثة أي يختار
(قال أجده صداء حديد)
: صداء الحديد بفتح الصاد وسخه والمراد أنه لكثرة مباشرته بالسيف ومحاربته به يتوسخ به بدنه ويداه حتى يصير كأنه عين الصداء , وبالنظر إلى ظاهره قال عمر ما قال ففسر له الأسقف ما هو المراد والله تعالى أعلم كذا في فتح الودود
(فقال يا دفراه يا دفراه)
: قال الخطابي : الدفر بفتح الدال المهملة وسكون الفاء النتن , ومنه قيل للدنيا أم دفر
(فقال)
: أي الأسقف
(إنه)
: أي علي رضي الله عنه
(والدم مهراق)
: أي مصبوب من أهرقه يهريقه صبه , وكان أصله أراقه يريقه كذا في القاموس .
وهذا الحديث ليس في نسخة المنذري وإنما هو من رواية أبي بكر بن داسة ولذا أورده الخطابي في المعالم .
وقال المزي في الأطراف بعد أن عزاه بهذا السند لأبي داود لم يذكره أبو القاسم وهو في الرواية انتهى .

باب في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا عمرو بن عون قال أنبأنا ح وحدثنا مسدد قال حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والله أعلم أذكر الثالث أم لا ثم يظهر قوم يشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويخونون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم السمن

(خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم)
: وهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين
(ثم الذين يلونهم)
: أي يقربونهم في الرتبة أو يتبعونهم في الإيمان والإيقان وهم التابعون
(ثم الذين يلونهم)
: وهم أتباع التابعين . والقرن أهل كل زمان وهو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان , وقيل القرن أربعون سنة , وقيل ثمانون وقيل مائة سنة . قال السيوطي :
والأصح أنه لا ينضبط بمدة. فقرنه صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من

المبعث إلى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة , وقرن التابعين من مائة سنة إلى نحو سبعين , وقرن أتباع التابعين من ثم إلى نحو العشرين ومائتين , وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطلقت المعتزلة ألسنتها , ورفعت الفلاسفة رءوسها , وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن , وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ثم يفشو الكذب
(والله أعلم أذكر)
: أي النبي صلى الله عليه وسلم
(الثالث)
: وهو قوله ثم الذين يلونهم المذكور مرة ثالثة
(أم لا)
: أي أم لم يذكر
(يشهدون ولا يستشهدون)
: أي والحال أنه لا يطلب منهم الشهادة ولا يبعد أن تكون الواو عاطفة . والجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم " خير الشهود الذي يأتي بشهادته قبل أن يطلب " أن الذم في حق من بادر بالشهادة لمن هو عالم بها قبل الطلب , والمدح فيمن كانت عنده شهادة لا يعلم بها صاحبها , فيخبره بها ليستشهد عند القاضي
(وينذرون)
: بضم الذال وبكسر أي يوجبون على أنفسهم أشياء
(ولا يوفون)
أي لا يقومون بالخروج عن عهدتها ولا يبالون بتركها
(ويخونون ولا يؤتمنون)
: قال النووي : معنى الجمع في قوله يخونون ولا يؤتمنون أنهم يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها ثقة بخلاف من خان حقيرا مرة فإنه لا يخرج به عن أن يكون مؤتمنا في بعض المواطن
(ويفشو فيهم السمن)
: بكسر السن وفتح الميم أي يظهر فيهم السمن بالتوسع في المآكل والمشارب : قيل كنى به عن الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الدين , فإن الغالب على ذوي السمانة أن لا يهتموا بارتياض النفوس بل معظم همتهم تناول الحظوظ والتفرغ للدعة والنوم . قيل : والمذموم من السمن ما يستكسب لا ما هو خلقة .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي , وقد أخرجه البخاري ومسلم والنسائي من حديث زهدم بن مضرس عن عمران بن حصين.

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : الحديث الذي في الباب , ثم ذيل عليه , قال الشيخ : هذا الحديث قد روي من حديث عمران بن حصين , وعبد الله بن مسعود , وأبي هريرة وعائشة , والنعمان بن بشير .
فأما حديث عمران فمتفق عليه , واختلف في لفظه , فأكثر الروايات : أنه ذكر بعد قرنه قرنين ووقع في بعض طرقه في الصحيح " ثم الذين يلونهم ثلاث مرات " ولعل هذا غير محفوظ , فإن عمران قد سئل فيه فقال لا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه : مرتين أو ثلاثا " . وأما حديث عبد الله بن مسعود : فأخرجاه في الصحيحين ولفظه " خير أمتي : القرن الذين يلونني , ثم الذين يلونهم , ثم الذين يلونهم , ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه . ويمينه شهادته " .
وفي لفظ لهما " سئل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الناس خير ؟ قال : قرني , ثم الذين يلونهم , ثم الذين يلونهم " فلم يختلف في علية ذكر " الذين يلونهم " مرتين .
وأما حديث أبي هريرة : فرواه مسلم في صحيحه , ولفظه " خير أمتي الذين بعثت فيهم , ثم الذين يلونهم , والله أعلم : أذكر الثالث أم لا ؟ قال : ثم يخلف قوم يحبون

الشماتة , يشهدون قبل أن يستشهدوا " .
فهذا فيه قرن واحد بعد قرنه , وشك في الثالث , وقد حفظه عبد الله بن مسعود وعمران وعائشة .
وأما حديث عائشة فرواه مسلم أيضا عنها قالت : " سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الناس خير ؟ قال : القرن الذي أنا فيه . ثم الثاني . ثم الثالث " .
وأما حديث النعمان بن بشير : فرواه ابن حبان في صحيحه . ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خير الناس قرني , ثم الذين يلونهم , ثم الذين يلونهم , ثم يأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم , وشهادتهم أيمانهم .
فقد اتفقت الأحاديث على قرنين بعد قرنه , إلا حديث أبي هريرة فإنه شك فيه .
وأما ذكر القرن الرابع فلم يذكر إلا في رواية في حديث عمران , لكن في الصحيحين له شاهد من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم , قال : " يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس . فيقال لهم : هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم , فيفتح لهم . ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم فيفتح لهم . ثم يغزو فئام من الناس , فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : نعم فيفتح لهم " .
فهذا فيه ذكر قرنين بعده . كما في الأحاديث المتقدمة .
ورواه مسلم . فذكر ثلاثة بعده . ولفظه " يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث , فيقولون : انظروا : هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد الرجل , فيفتح لهم به , ثم يبعث البعث الثاني , فيقولون : هل فيكم من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيفتح لهم , ثم يبعث البعث الثالث .
فيقال : انظروا , هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيفتح لهم . ثم يكون البعث الرابع . فيقال : انظروا , هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد الرجل فيفتح له " .

باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا مسدد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه

(لا تسبوا أصحابي)
: وقع في رواية جرير ومحاضر عن الأعمش ذكر سبب لهذا الحديث وهو ما وقع في أوله قال كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فذكر الحديث . كذا في فتح الباري .
فعلم أن المراد بأصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين في الإسلام وقيل نزل الساب منهم لتعاطيه ما لا يليق به من السب منزلة غيرهم , فخاطبه خطاب غير الصحابة . ذكره السيوطي
(ولا نصيفه)
: النصيف بمعنى النصف . والمعنى لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الأجر والفضل ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصفه لما يقارنه من مزيد الإخلاص وصدق النية مع ما كانوا من القلة وكثرة الحاجة والضرورة .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زائدة بن قدامة الثقفي حدثنا عمر بن قيس الماصر عن عمرو بن أبي قرة قال
كان حذيفة بالمدائن فكان يذكر أشياء قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأناس من أصحابه في الغضب فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة فيقول سلمان حذيفة أعلم بما يقول فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك ولا كذبك فأتى حذيفة سلمان وهو في مبقلة فقال يا سلمان ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال سلمان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ويرضى فيقول في الرضا لناس من أصحابه أما تنتهي حتى تورث رجالا حب رجال ورجالا بغض رجال وحتى توقع اختلافا وفرقة ولقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال أيما رجل من أمتي سببته سبة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة
والله لتنتهين أو لأكتبن إلى عمر

(أخبرنا عمر بن قيس الماصر)
: بكسر المهملة وتخفيف الراء , وفي بعض النسخ الماصري وفي التقريب والخلاصة عمر بن قيس بن الماصر الكوفي . قال في الخلاصة وثقه ابن معين , وقال في التقريب صدوق وربما وهم ورمي بالإرجاء
(فكان يذكر)
: أي حذيفة
(قالها)
: صفة أشياء
(فينطلق ناس ممن سمع ذلك)
: أي ما ذكر من الأشياء التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن بعض الصحابة في حالة الغضب
(وهو في مبقلة)
: أي في أرض ذات بقل
(أما تنتهي)
: أي ألا تمتنع عما تذكر , هذه مقولة سلمان الفارسي قالها لحذيفة
(حتى تورث رجالا حب رجال ورجالا بغض رجال)
: المعنى : حتى تدخل في قلوب بعض الرجال محبة بعض الرجال وفي قلوب بعضهم بغض بعضهم
(فاجعلها)
: بصيغة الأمر أي فاجعل يا الله تلك اللعنة
(صلاة)
: أي رحمة كما في رواية مسلم والصلاة من الله تعالى الرحمة .
وأخرج مسلم في باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه من كتاب الأدب عن عائشة قال النبي صلى الله عليه وسلم " أوما علمت ما شارطت عليه ربي , قلت اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا " .
وأخرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة " وفي لفظ له عن أبي هريرة قال " اللهم إني أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته ; شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة " .
وفي لفظ له " اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عند الله عهدا " فذكره .
وفي لفظ له " فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة " .
وأخرج عن جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إنما أنا بشر وإني اشترطت على ربي أي عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجرا " .
وأخرج عن أم سليم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم " أما تعلمين أن شرطي على ربي أني اشترطت على ربي فقلت : إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر , فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها منه يوم القيامة " انتهى .
والمعنى إنما وقع من سبه ودعائه صلى الله عليه وسلم على أحد ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به العادة فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيء من ذلك إجابة

فسأل ربه سبحانه ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا وأجرا , وإنما كان يقع هذا منه صلى الله عليه وسلم نادرا لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا لعانا والله أعلم
(والله لتنتهين)
: والحاصل أن سلمان رضي الله عنه ما رضي بإظهار ما صدر في شأن الصحابة لأنه ربما يخل بالتعظيم الواجب في شأنهم بما لهم من الصحبة قاله السندي .
قال المنذري : وهذا الفصل الأخير قوله صلى الله عليه وسلم : " أيما مؤمن سببته " قد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

باب في استخلاف أبي بكر رضي الله عنه

حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحق قال حدثني الزهري حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال
لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال مروا من يصلي للناس فخرج عبد الله بن زمعة فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم فكبر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس

(لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم)
: بصيغة المجهول أي اشتد به المرض .
قال في فتح الودود : استعز بالعليل اشتد وجعه وغلب على عقله انتهى . وأصله من العز وهو الغلبة والاستيلاء على الشيء
(وكان عمر رجلا مجهرا)
: قال في فتح الودود : إجهار الكلام إعلانه ورجل مجهر بكسر الميم وفتح الهاء إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه وهو الوجه هاهنا . وقد ضبط بعضهم على اسم الفاعل من الإجهار وهو ممكن على بعد انتهى .
وقال الخطابي : أي صاحب جهر ورفع بصوته ويقال جهر الرجل صوته ورجل جهير الصوت وأجهر إذا عرف بشدة جهر الصوت فهو مجهر
(يأبى الله ذلك)
: أي تقدم غير أبي بكر :
قال المنذري : في إسناده محمد بن إسحاق وقد تقدم الاختلاف فيه انتهى . قلت : هو صرح بالتحديث .

حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن أبي فديك قال حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن إسحق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمعة أخبره بهذا الخبر قال
لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت عمر قال ابن زمعة خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل للناس ابن أبي قحافة يقول ذلك مغضبا

(حتى أطلع رأسه)
: أي أخرجه
(ثم قال لا لا لا)
: أي لا يصلي عمر رضي الله عنه بالناس
(ليصل للناس ابن أبي قحافة)
: هو أبو بكر رضي الله عنه
(يقول ذلك)

: أي الكلام المذكور .
وفي الحديث دليل على خلافة أبي بكر رضي الله عنه , وذلك أن قوله يأبى الله ذلك والمسلمون معقول منه أنه لم يرد به نفي جواز الصلاة خلف عمر رضي الله عنه , فإن الصلاة خلف عمر ومن دونه من المسلمين جائزة , وإنما أراد به الإمامة التي دليل الخلافة والنيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القيام بأمر الأمة قال الخطابي في المعالم .
قلت : حديث محمد بن إسحاق عن الزهري فيه أن الصلاة التي صليت خلف عمر رضي الله عنه أعيدت بعد مجيء أبي بكر رضي الله عنه , فصلى الناس ثانيا خلف أبي بكر .
ولفظ أحمد في مسنده حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال " لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين قال دعا بلال للصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقال قم يا عمر فصل بالناس قال فقام فلما كبر عمر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون قال فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال وقال عبد الله بن زمعة قال لي عمر ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس . قال قلت والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة " انتهى . وليست هذه الزيادة أي ذكر إعادة الصلاة في حديث عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري وإن صحت هذه الزيادة ولم تكن شاذة فيكون المعنى ما قاله الخطابي وما قاله حسن جدا والله أعلم .
قال المنذري : في إسناده موسى بن يعقوب الزمعي قال النسائي ليس بالقوي وفي إسناده أيضا عبد الرحمن بن إسحاق , ويقال عباد بن إسحاق , وقد تكلم فيه غير واحد , وأخرج له مسلم واستشهد به البخاري .

باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة

وفي نسخة الخطابي : في الفتنة الأولى .

حدثنا مسدد ومسلم بن إبراهيم قال حدثنا حماد عن علي بن زيد عن الحسن عن أبي بكرة ح وحدثنا محمد بن المثنى عن محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني الأشعث عن الحسن عن أبي بكرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي إن ابني هذا سيد وإني أرجو أن يصلح الله به بين فئتين من أمتي وقال في حديث حماد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين

(إن ابني هذا سيد)
: أي حليم كريم متجمل
(بين فئتين من أمتي)
: هما طائفة الحسن وطائفة معاوية وكان الحسن رضي الله عنه حليما فاضلا ورعا دعاه ورعه إلى أن ترك الملك رغبة فيما عند الله تعالى لا لقلة ولا لعلة , فإنه لما قتل علي رضي الله عنه بايعه أكثر من أربعين ألفا فبقي خليفة بالعراق وما وراءها من خراسان ستة أشهر وأياما ثم سار إلى معاوية في أهل الحجاز وسار إليه معاوية في أهل الشام , فلما التقى الجمعان بمنزل من أرض الكوفة وأرسل إليه معاوية في الصلح أجاب على شروط منها أن يكون له الأمر بعده , وأن يكون له من المال ما يكفيه في كل عام كذا في السراج المنير
(وقال عن حماد)
: وفي بعض النسخ في حديث حماد مكان عن حماد

(ولعل الله أن يصلح به)
: أي بسبب تكرمه وعزله نفسه عن الأمر وتركه لمعاوية اختيارا
(بين فئتين من المسلمين عظيمتين)
: فيه دليل على أن واحدا من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الإسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم كلهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين مصيبة والأخرى مخطئة , وهكذا سبيل كل متأول فيما يتعاطاه من رأي ومذهب إذا كان له فيما تناوله شبهة , وإن كان مخطئا في ذلك .
واختار السلف ترك الكلام في الفتنة الأولى وقالوا تلك دماء طهر الله عنها أيدينا فلا نلوث به ألسنتنا كذا في المرقاة نقلا عن شرح السنة .
قال المنذري : وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان رواه عن الحسن البصري ولا يحتج به وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث سعيد بن عبد الملك الحمراني عن الحسن وقد استشهد به البخاري ووثقه غير واحد , وأخرجه البخاري والنسائي من حديث أبي موسى إسرائيل بن موسى عن الحسن .

حدثنا الحسن بن علي حدثنا يزيد أخبرنا هشام عن محمد قال قال حذيفة ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تضرك الفتنة

(عن محمد)
: هو ابن سيرين
(إلا أنا أخافها عليه)
: أي أخاف مضرة تلك الفتنة عليه
(إلا محمد بن مسلمة)
: هو من أكابر الصحابة شهد بدرا والمشاهد كلها استوطن المدينة واعتزل الفتنة كذا في الخلاصة , والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا عمرو بن مرزوق أخبرنا شعبة عن الأشعث بن سليم عن أبي بردة عن ثعلبة بن ضبيعة قال دخلنا على حذيفة فقال إني لأعرف رجلا لا تضره الفتن شيئا قال فخرجنا فإذا فسطاط مضروب فدخلنا فإذا فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك فقال ما أريد أن يشتمل علي شيء من أمصاركم حتى تنجلي عما انجلت
حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبي بردة عن ضبيعة بن حصين الثعلبي بمعناه

(عن ثعلبة بن ضبيعة)
: بالتصغير
(فإذا فسطاط)
: بالضم أي خباء
(فإذا فيه)
: أي في الفسطاط
(فسألناه عن ذلك)
: أي عن سبب خروجه وإقامته في الفسطاط
(فقال)
: أي محمد من مسلمة
(ما أريد أن يشتمل علي)
: بتشديد الياء
(شيء)
: فاعل يشتمل
(من أمصاركم)
: المعنى لا أريد أن أسكن وأقيم في أمصاركم

(حتى تنجلي)
: أي تنكشف وتزول يقال انجلى الظلام إذا كشف
(عما)
: ما مصدرية
(انجلت)
: أي تجلت وتبينت , يقال للشمس إذا خرجت من الكسوف تجلت وانجلت وهو انفعال من التجلية , والتجلية التبيين .
قال الزجاج في قوله تعالى { إذا جلاها } إذا بين الشمس فكأن المعنى حتى تزول الفتن عن تبينها وظهورها .
ويمكن أن يكون ما موصولة والمراد من المصر , وانجلت بمعنى تجلت على ما تقدم , والتجلي يجيء بمعنى التغطية أيضا كما في حديث الكسوف فقمت حتى تجلاني الغشي أي غطاني . فانجلت هاهنا بمعنى غطت , والضمير المرفوع راجع إلى الفتن والضمير المنصوب الذي يعود إلى ما الموصولة محذوف , فيكون معنى الحديث حتى تنكشف الفتن عن الأمصار الذي غطته الفتن .
ويمكن أن لا يقال انجلت الذي هو من اللازم بمعنى غطت الذي هو من باب التعدية , بل يقال بمعنى تغطت من اللازم والضمير راجع إلى ما الموصولة والمراد منه الأمصار لا المصر , فيكون المعنى حتى تكشف الفتن عن الأمصار التي تغطت أي بالفتن لكن أظهر المعاني هو الأول والله أعلم . والحديث سكت عنه المنذري .
(عن ضبيعة بن حصين الثعلبي بمعناه)
: أي بمعنى الحديث السابق .
قال في التقريب : ضبيعة بالتصغير ابن حصين الثعلبي , ويقال ثعلبة بن ضبيعة مقبول من الثالثة .
قال المنذري : وفي كلام البخاري ما يدل على أن ثعلبة وضبيعة واحد اختلف فيه .

حدثنا إسمعيل بن إبراهيم الهذلي حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن عن قيس بن عباد قال
قلت لعلي رضي الله عنه أخبرنا عن مسيرك هذا أعهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته فقال ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ولكنه رأي رأيته

(قلت لعلي)
: أي ابن أبي طالب رضي الله عنه
(عن مسيرك هذا)
: أي إلى بلاد العراق لقتال معاوية أو مسيرك إلى البصرة لقتال الزبير رضي الله عنهما , وبيانه كما قال ابن سعد أن عليا رضي الله عنه بويع بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة , ويقال إن طلحة والزبير رضي الله عنهما بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها بها فأخذاها وخرجا بها إلى البصرة , فبلغ ذلك عليا فخرج إلى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين , وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما , وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا , وقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة , ثم انصرف إلى الكوفة ثم خرج عليه معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتال بها أياما انتهى مختصرا من تاريخ الخلفاء
(رأي رأيته)
: ولما منع الحسن بن علي أباه عليا عن هذا العزم أجابه علي : إنك لا تزال تخن خنين الجارية وأنا مقاتل من خالفني بمن أطاعني كذا في الكامل . والحديث سكت عنه المنذري.

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا القاسم بن الفضل عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق

(تمرق)
كتخرج وزنا ومعنى
(مارقة)
: يعني الخوارج قال في جامع الأصول من مرق السهم في الهدف إذا نفذ فيه وخرج , والمراد أن يخرج طائفة من المسلمين فيحاربهم .
وجاء في بعض الروايات " يكون أمتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق " .
قال الطيبي : قوله يلي صفة مارقة أي يباشره قتل الخوارج أولى أمتي بالحق . قال الخطابي : اجمعوا أن الخوارج على ضلالتهم فرقة من المسلمين يجوز مناكحتهم وذبحهم وشهادتهم كذا في المجمع
(عند فرقة من المسلمين)
: أي عند افتراق المسلمين واختلافهم فيما بينهم .
وقد وقع الأمر كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لأن في سنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين وقعت المقاتلة بين علي والزبير وطلحة وبين علي ومعاوية رضي الله عنهم , وكان علي أماما حقا فخرجت الخوارج من نهروان وكان إمامهم ذا الثدية الخارجي فقاتل علي رضي الله عنه معهم
(يقتلها)
: أي المارقة وهي الخوارج
(أولى الطائفتين بالحق)
: متعلق بأولى أي أقرب الطائفتين بالحق والصواب , وهو علي رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة والتابعين .
وهذا يدل على أن الطائفة الأخرى من الصحابة ومن كان معها التي قاتلت عليا ما كانت على الحق . وأما المارقة إنما كانت من الفرق الباطلة لا منهما , والله أعلم . والحديث سكت عنه المنذري .

باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو يعني ابن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الأنبياء

لا تخيروا بين الأنبياء)
: يعني لا تفضلوا بعضهم على بعض من عند أنفسكم أو معناه لا تفضلوا يؤدي إلى تنقيص المفضول منهم والإزراء به وهو كفر أو معناه لا تفضلوا في نفس النبوة فإنهم متساوون فيها , وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى كما قال تعالى { تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض } الآية كذا في المبارق .
وقال الخطابي : معنى هذا ترك التخيير بينهم على وجه الإزراء ببعضهم فإنه ربما أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم والإخلال بالواجب من حقوقهم وليس معناه أن يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم فإن الله تعالى قال : { تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض } الآية انتهى .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم أتم منه .
وعبد الرحمن الأعرج هو معطوف على أبي سلمة أي ابن شهاب الزهري يروي عن أبي سلمة وعبد الرحمن الأعرج كليهما عن أبي هريرة رضي الله عنه . ويعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد ذكره المزي .

حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى

(ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى)
: بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المقصورة هو اسم والد يونس وقيل هو اسم أمه والصحيح الأول وإنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا إن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق , وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال وإنما خص يونس عليه السلام بالذكر لما قص الله في كتابه من أمر يونس وتوليه عن قومه وضجرته عن تثبطهم في الإجابة وقلة الاحتمال عنهم والاحتفال بهم حين راموا التنصل فقال تعالى { ولا تكن كصاحب الحوت } وقال : { وهو مليم } فلم يأمن صلى الله عليه وسلم أن يقع تنقيص له في نفس من سمع قصته فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة قاله القاري .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم.

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث ابن عباس " ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى " ثم قال : وفي حديث ابن عباس في بعض طرق البخاري فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل لا ينبغي لعبد الحديث " ورواه مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعني الله عز وجل " لا ينبغي لعبد لي أن يقول : أنا خير من يونس بن متى " . وفي رواية " لعبدي " .
وفي حديث ابن عباس نسبه إلى أبيه .
وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى " .
وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ما ينبغي لعبد أن يكون خيرا من يونس بن متى " . وفي لفظ آخر " أن يقول : أنا خير من يونس بن متى " ذكره البخاري أيضا .
وفي صحيح البخاري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " الكريم ابن الكريم بن الكريم : يوسف بن يعقوب بن أسحاق بن إبراهيم " ونحوه في الصحيحين من حديث أبي هريرة .
وأخرج البخاري أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خفف على داود القرآن . فكان يأمر بدوابه فتسرج , فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده " . والمراد بالقرآن ههنا : الزبور كما أريد بالزبور القرآن في قوله تعالى { ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون }

حدثنا عبد العزيز بن يحيى الحراني قال حدثني محمد بن سلمة عن محمد بن إسحق عن إسمعيل بن أبي حكيم عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ينبغي لنبي أن يقول إني خير من يونس بن متى

(عن إسماعيل بن أبي حكيم)
: هكذا في بعض النسخ إسماعيل بن أبي حكيم وهذا هو الصواب كما يظهر من التقريب والخلاصة , وفي بعض النسخ إسماعيل بن حكيم والله أعلم
(ما ينبغي لنبي الحديث)
: قال المنذري : في إسناده محمد بن إسحاق بن يسار .

حدثنا حجاج بن أبي يعقوب ومحمد بن يحيى بن فارس قالا حدثنا يعقوب قال حدثنا أبي عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال
قال رجل من اليهود والذي اصطفى موسى فرفع المسلم يده فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله

عليه وسلم لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش في جانب العرش فلا أدري أكان ممن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله عز وجل

قال أبو داود وحديث ابن يحيى أتم

(قال رجل من اليهود والذي اصطفى موسى)
: زاد في رواية الصحيحين " على العالمين " والواو للقسم والمحلوف عليه مقدر
(فلطم وجه اليهودي)
: أي ضربه بكفه كفا له وتأديبا . وإنما صنع المسلم ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم , وقد تقرر عند المسلم أن محمدا أفضل , وقد جاء ذلك مبينا في بعض الروايات أن الضارب قال أي خبيث على محمد كذا قال الحافظ
(لا تخيروني على موسى)
أي ونحوه من أصحاب النبوة . والمعنى لا تفضلوني عليه تفضيلا يؤدي إلى إيهام المنقصة أو إلى تسبب الخصومة
(فإن الناس يصعقون)
: بفتح العين يقال صعق الرجل أذا أصابه فزع فأغمي عليه وربما مات منه ثم يستعمل في الموت كثيرا لكن هذه الصعقة صعقة فزع يكون قبل البعث , يؤيده ذكر الإفاقة بعده لأن الإفاقة إنما تستعمل في الغشي والبعث في الموت
(فإذا موسى باطش)
: أي آخذ بقوة والبطش الأخذ بقوة
(في جانب العرش)
: أي بشيء منه
(فلا أدري أكان)
: أي موسى
(أم كان ممن استثنى الله تعالى)
: أي في قوله تعالى { ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله } قال الحافظ يعني فإن كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضا
(وحديث ابن يحيى)
: هو محمد بن يحيى بن فارس الذهلي .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي .

حدثنا زياد بن أيوب حدثنا عبد الله بن إدريس عن مختار بن فلفل يذكر عن أنس قال
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك إبراهيم

(ذاك إبراهيم عليه السلام)
: أي المشار إليه الموصوف بخير البرية هو إبراهيم عليه السلام .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والنسائي . قيل يحتمل أنه قاله قبل أن يوحي إليه بأنه خير منه , أو يكون على جهة التواضع وكره إظهار المطاولة على الأنبياء انتهى كلام المنذري.

حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن أبي عمار عن عبد الله بن فروخ عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع

(أنا سيد ولد آدم)

: قال النووي : قال الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير , وقال غيره هو الذي يفزع إليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم
(وأول من تنشق عنه الأرض)
يعني أنا أول من يبعث من قبره
(وأول شافع وأول مشفع)
: بتشديد الفاء أي مقبول الشفاعة . قال النووي : في الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم , لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة وهو صلى الله عليه وسلم أفضل من الآدميين وغيرهم . وأما الحديث الآخر " لا تفضلوا بين الأنبياء " فجوابه من خمسة أوجه :
الأول : أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به .
والثاني : قاله أدبا وتواضعا , وذكر باقي الأجوبة من شاء الاطلاع فليرجع إلى شرح صحيح مسلم له .
قال المنذري : وأخرجه مسلم ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بأن يكون قوله فلا أدري قبل أن يعلم أنه من تنشق الأرض عنه إن حمل اللفظ على ظاهره وانفراده بذلك , أو يحمل على أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض لا سيما على رواية من روى أو في أول من يبعث فيكون موسى أيضا من تلك الزمرة وهي والله أعلم زمرة الأنبياء. انتهى كلام المنذري .

حدثنا محمد بن المتوكل العسقلاني ومخلد بن خالد الشعيري المعنى قال حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري أتبع لعين هو أم لا وما أدري أعزير نبي هو أم لا

(ما أدري أتبع لعين هو أم لا)
: هذا قبل أن يوحى إليه شأن تبع . وقد روى أحمد من حديث سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم " وروى الطبراني من حديث ابن عباس مثله . وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة مثله كذا في مرقاة الصعود
(وما أدري أعزير نبي هو أم لا)
: قال الحافظ أبو الفضل العراقي في أماليه في رواية الحاكم في المستدرك بدله " وما أدري ذا القرنين نبيا كان أم لا " وزاد فيه " وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا " ورويناه بتمامه بذكر تبع وعزير وذي القرنين والحدود في تفسير ابن مردويه من رواية محمد بن أبي السري عن عبد الرزاق قال ثم أعلم الله نبيه أن الحدود كفارات وأن تبعا أسلم. كذا في مرقاة الصعود .
وقال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الدخان : أخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ما أدري الحدود طهارة لأهلها أو لا , ولا أدري تبع لعينا كان أم لا , ولا أدري ذو القرنين نبيا كان أم ملكا " وقال غيره " عزيرا كان نبيا أم لا " كذا رواه ابن أبي حاتم عن محمد بن حماد الظهراني عن عبد الرزاق .
قال الدارقطني : تفرد به عبد الرزاق .
ثم روى ابن عساكر من طريق محمد بن كريب عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا " عزير لا أدري أنبيا أم لا , ولا أدري ألعن تبعا أم لا " ثم أورد ما جاء في النهي عن سبه ولعنته .
وقال قتادة : ذكر لنا أن كعبا كان يقول في تبع الرجل الصالح ذم الله تعالى قومه ولم يذمه . قال وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا تسبوا تبعا فإنه قد كان رجلا صالحا ".
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي زرعة يعني عمرو بن جابر الحضرمي قال سمعت سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فإنه قد كان أسلم " ورواه الإمام أحمد في مسنده عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة به .

وقال الطبراني حدثنا أحمد بن علي الأبار حدثنا أحمد بن محمد بن أبي برزة حدثنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا تسبوا تبعا فإنه قد أسلم " .
وقال عبد الرزاق أيضا أخبرنا معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما أدري تبع نبيا كان أم غير نبي " وتقدم بهذا السند من رواية ابن أبي حاتم كما أورده ابن عساكر " لا أدري تبع كان لعينا أم لا " . ورواه ابن عساكر من طريق زكريا بن يحيى المدني عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا .
وقال عبد الرزاق أخبرنا عمران أبو الهذيل أخبرني تميم بن عبد الرحمن قال قال عطاء بن أبي رباح " لا تسبوا تبعا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن سبه " انتهى كلامه والحديث سكت عنه المنذري.

حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره أن أبا هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا أولى الناس بابن مريم الأنبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي

(أنا أولى الناس بابن مريم)
: أي أخص الناس به وأقربهم إليه لأنه بشر بأنه يأتي من بعده
(الأنبياء أولاد علات)
: بفتح فتشديد أي هم إخوة من أب واحد , فإن العلة الضرة وبنو العلات أولاد الرجل من نسوة شتى .
والمعنى أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وفروع الشرائع مختلفة , وقيل المراد أن أزمنتهم مختلفة
(وليس بيني وبينه نبي)
: قال الحافظ هذا أورده كالشاهد لقوله إنه أقرب الناس إليه .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم .

باب في رد الإرجاء

وفي نسخة الخطابي باب الرد على المرجئة .
قال في النهاية : المرجئة فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة , سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم والمرجئة تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التأخير . كذا في السراج المنير .
حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد أخبرنا سهيل بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإيمان بضع وسبعون أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة العظم عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان

(الإيمان بضع وسبعون)
: أي شعبة , والبضع بكسر الموحدة وفتحها هو عدد ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث " الإيمان بضع وسبعون " ثم قال : ولفظ مسلم " الإيمان بضع وسبعون شعبة " وفي كتاب البخاري " بضع وستون " وفي بعض رواياته " بضع وسبعون " . [بضعة] وسبعون أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة العظم [الأذى] عن الطريق , والحياء شعبة من الإيمان " . مبهم مقيد بما بين الثلاث إلى التسع , هذا هو الأشهر , وقيل إلى العشرة , وقيل من الواحد إلى تسعة , وقيل من اثنين إلى عشرة , وعن الخليل البضع السبع
(وأدناها)
: أي أدونها مقدارا

(إماطة العظم)
: أي إزالته , وفي بعض النسخ " إماطة الأذى " والأذى ما يؤذي كشوك وحجر
(والحياء شعبة من الإيمان)
: الحياء بالمد وهو في اللغة تغير وانكسار يتعرى الإنسان من خوف ما يعاب به , وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق , وإنما أفرده بالذكر لأنه كالداعي إلى باقي الشعب إذ الحيي يخاف فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر .
قال الخطابي في المعلم : في هذا الحديث بيان أن الإيمان الشرعي اسم بمعنى ذي شعب وأجزاء لها أعلى وأدنى , وأقوال وأفعال , وزيادة ونقصان , فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها , والحقيقة تقتضي جميع شعبها , وتستوفي جملة أجزائها كالصلاة الشرعية لها شعب وأجزاء , والاسم يتعلق ببعضها , والحقيقة تقتضي جميع أجزائها وتستوفيها , ويدل على صحة ذلك قوله " الحياء شعبة من الإيمان " فأخبر أن الحياء أحد الشعب , وفيه إثبات التفاصيل في الإيمان وتباين المؤمنين في درجاتهم انتهى .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث " الإيمان بضع وسبعون " ثم قال :
ولفظ مسلم " الإيمان بضع وسبعون شعبة " وفي كتاب البخاري " بضع وستون " وفي بعض رواياته " بضع وسبعون " والمعروف " ستون " وقد رواه مسلم بالوجهين على الشك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " الإيمان بضع وسبعون , أو بضع وستون شعبة " .
وحديث " الحياء شعبة من الإيمان " رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة , وابن عمر وأبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري , وعمران بن حصين .
وفي حديث بن عمر المتفق عليه في سؤال جبريل للنبي عن الإسلام ؟ فقال " أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم , وتقيم الصلاة , وتؤتي الزكاة , وتصوم رمضان , وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا " .
وفي الصحيحين من حديث طلحة بن عبيد الله " جاء رجل من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته , ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا هو يسأل عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات في اليوم والليلة الحديث " .
وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم " الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم , وإقام الصلاة , وإيتاء الزكاة , وصوم رمضان وحج البيت " .
وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو " أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام . وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " .
وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " وقال مسلم : حتى يحب لجاره , أو قال لأخيه .
وفي الصحيحين عن أنس أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين " وقال مسلم " من أهله وماله والناس أجمعين " .
وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه , فإن لم يستطع فبقلبه , وذلك أضعف الإيمان " .
وفي صحيح مسلم أيضا عن عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون

بسنته ويقتدون بأمره . ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون , ويفعلون ما لا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن . ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن . ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن . ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " .
وفي الترمذي عن أبي مرحوم عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أعطى لله ومنع لله , وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه " وأبو مرحوم وسهل قد ضعفا .

حدثنا أحمد بن حنبل حدثني يحيى بن سعيد عن شعبة حدثني أبو جمرة قال سمعت ابن عباس قال
إن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالإيمان بالله قال أتدرون ما الإيمان بالله قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من المغنم

(إن وفد عبد القيس)
: الوفد جمع وافد , وهو الذي أتى إلى الأمير برسالة من قوم , وقيل رهط كرام , وعبد القيس أبو قبيلة عظيمة تنتهي إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
(لما قدموا)
: أي أتوا
(وأن تعطوا الخمس)
: بضم الميم وسكونها
(من المغنم)
: بفتح الميم والنون أي الغنيمة .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة

(بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة)
: مبتدأ والظرف خبره ومتعلقه محذوف تقديره ترك الصلاة وصلة بين العبد والكفر.
والمعنى وصله إليه . وبهذا التقدير زال الإشكال , فإن المتبادر أن الحاجز بين الإيمان والكفر فعل الصلاة لا تركها قاله العزيزي .
واختلف في تكفير تارك الصلاة الفرض عمدا , قال عمر رضي الله عنه لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة , وقال ابن مسعود : تركها كفر , وقال عبد الله بن شقيق كان أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة .
وقال بعض العلماء : الحديث محمول على تركها جحودا أو على الزجر والوعيد .
وقال حماد بن زيد ومكحول ومالك والشافعي تارك الصلاة كالمرتد ولا يخرج من الدين .
وقال صاحب الرأي لا يقتل بل يحبس حتى يصلي , وبه قال الزهري , كذا في المرقاة نقلا عن شرح السنة . وقد أطال الكلام في هذه المسألة الإمام ابن القيم في كتاب الصلاة له فأطاب وأحسن وأجاد .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ولفظ مسلم " بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " .

باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه

وقد وقع هذا الباب في بعض النسخ بعد حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه . قال الحافظ : ذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص , وأنكر ذلك أكثر المتكلمين وقالوا متى قبل ذلك كان شكا . وقال الشيخ محيي الدين : والأظهر المختار أن التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة , وهذا كان إيمان الصديق أقوى من إيمان غيره لا يعتريه الشبهة , ويؤيده أن كل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى أنه يكون في بعض

الأحيان الإيمان أعظم يقينا وإخلاصا وتوكلا منه في بعضها وكذلك في التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها انتهى .

حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح حدثنا ابن وهب عن بكر بن مضر عن ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر

أن رسول الله قال ما رأيت من ناقصات عقل ولا دين أغلب لذي لب منكن قالت وما نقصان العقل والدين قال أما نقصان العقل فشهادة امرأتين شهادة رجل وأما نقصان الدين فإن إحداكن تفطر رمضان وتقيم أياما لا تصلي

(لذي لب)
: بضم اللام وتشديد الموحدة بمعنى العقل
(قالت)
: أي امرأة من النساء التي خاطبهن النبي صلى الله عليه وسلم
(فشهادة امرأتين بشهادة رجل)
: أي تعدل بشهادة رجل
(وتقيم أياما)
: أي أيام الحيض والنفاس
(لا تصلي)
: أي في تلك الأيام.
قال النووي : وصفه صلى الله عليه وسلم النساء نقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض قد يستشكل معناه وليس بمشكل بل هو ظاهر , فإن الدين والإيمان والإسلام مشتركة في معنى واحد , وقد قدمنا أن الطاعات تسمى إيمانا ودينا , وإذا ثبت هذا علمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه , ومن نقصت عبادته نقص دينه , ثم نقص الدين قد يكون على وجه يأثم به كمن ترك الصلاة أو غيرها من العبادات الواجبة عليه بلا عذر , وقد يكون على وجه لا إثم فيه كمن ترك الجمعة أو غيرها مما لا يجب عليه العذر , وقد يكون على وجه هو مكلف به كترك الحائض الصلاة والصوم . انتهى كلام النووي .
وبهذا الكلام ظهر أيضا وجه مناسبة الحديث بالباب .
قال المنذري : وأخرجه مسلم وابن ماجه وأخرجه البخاري ومسلم من حديث عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أبي سعيد الخدري.

حدثنا محمد بن سليمان الأنباري وعثمان بن أبي شيبة المعنى قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال

لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا يا رسول الله فكيف الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى
وما كان الله ليضيع إيمانكم

(لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة)
: أي توجه للصلاة إلى جهة الكعبة بعد تحويل القبلة من بيت المقدس
(وما كان الله ليضيع إيمانكم)
: أي صلاتكم . قال في فتح الودود : فسميت الصلاة إيمانا فعلم أنها من الإيمان بمكان انتهى .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح .

حدثنا مؤمل بن الفضل حدثنا محمد بن شعيب بن شابور عن يحيى بن الحارث عن القاسم عن أبي أمامة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان

(أخبرنا محمد بن شعيب بن شابور)
: بالمعجمة والموحدة
(عن أبي أمامة)

: وهو الباهلي صدى بن عجلان رضي الله عنه
(من أحب)
أي شيئا أو شخصيا فحذف المفعول
(لله)
: أي لأجله ولوجهه مخلصا لا لميل قلبه ولا لهواه
(وأبغض لله)
لا لإيذاء من أبغضه له بل لكفره وعصيانه
(وأعطى لله)
: أي لثوابه ورضاه لا لنحو رياء
(ومنع لله)
: أي لأمر الله , كأن لم يصرف الزكاة لكافر لخسته ولا لهاشمي لشرفه بل لمنع الله لهما منها . قاله المناوي
(فقد استكمل الإيمان)
: بالنصب أي أكمله وقيل بالرفع أي تكمل إيمانه .
قال المنذري : في إسناده القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الشامي وقد تكلم فيه غير واحد .

حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا

(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا)
: بضم اللام . قال ابن رسلان : وهو عبارة عن أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره , وهي منقسمة إلى محمودة ومذمومة , فالمحمودة منها صفات الأنبياء والأولياء والصالحين كالصبر عند المكاره والحلم عند الجفا وحمل الأذى والإحسان للناس والتودد إليهم والرحمة بهم والشفقة عليهم , واللين في القول ومجانبة المفاسد والشرور وغير ذلك . قال الحسن البصري : حقيقة حسن الخلق بذل المعروف , وكف الأذى وطلاقة الوجه .
قال المنذري : وقال حسن صحيح , وزاد في آخره " وخياركم خياركم لنسائهم " .

حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال وأخبرني الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال
أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئا فقال سعد يا رسول الله أعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيئا وهو مؤمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مسلم حتى أعادها سعد ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أو مسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إني أعطي رجالا وأدع من هو أحب إلي منهم لا أعطيه شيئا مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم

(حتى أعادها)
: أي هذه الكلمة
(ثلاثا)
: أي ثلاث مرات
(وأدع)
: بفتح الدال أي أترك
(مخافة أن يكبوا)
: بصيغة المعلوم من باب الأفعال أو بصيغة المجهول من المجرد .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي .

حدثنا محمد بن عبيد حدثنا ابن ثور عن معمر قال وقال الزهري
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا

قال نرى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل

(قال)
: أي الزهري
(نرى)
: بضم النون وبفتح
(أن الإسلام الكلمة)
: أي كلمة الشهادة
(والإيمان العمل)
: أي الصالح .
قال الخطابي في المعالم : ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة , فأما الزهري فقد ذهب إلى ما حكاه معمر عنه واحتج بالآية , وذهب غيره إلى أن الإيمان والإسلام شيء واحد واحتج بقوله تعالى { فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين } قال فدل ذلك على أن المسلمين هم المؤمنون إذ كان الله سبحانه قد وعد أن يخلص المؤمنين من قوم لوط وأن يخرجهم من بين ظهراني من وجب عليه العذاب منهم , ثم أخبر أنه قد فعل ذلك بمن وجده فيهم من المسلمين إنجازا للوعد , فثبت أن المسلمين هم المؤمنون . قال والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق على أحد الوجهين , وذلك أن المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الأحوال ولا يكون مؤمنا في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الأحوال , فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا . فإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم يختلف شيء منها. وأصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد , وقد يكون المرء مستسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن ولا مصدق , وقد يكون صادق الباطن غير منقاد في الظاهر انتهى . وحاصل ما صححه الخطابي أن النسبة بين المؤمن والمسلم عموم وخصوص مطلق .
والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ح و حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفيان المعنى قالا حدثنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم بين المسلمين قسما فقلت أعط فلانا فإنه مؤمن قال أو مسلم إني لأعطي الرجل العطاء وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكب على وجهه

(قال أو مسلم)
: قال في فتح الباري : بإسكان الواو لا بفتحها وفي رواية ابن الأعرابي في هذا الحديث فقال لا تقل مؤمن بل مسلم , فوضح أنها للإضراب وليس معناه الإنكار بل المعنى أن إطلاق المسلم على من يختبر حاله الخبرة الباطنة أولى من إطلاق المؤمن , لأن الإسلام معلوم بحكم الظاهر انتهى ملخصا
(مخافة أن يكب)
: ضبط في بعض النسخ بضم الياء وكسر الكاف من الإكباب . قال الحافظ : أكب الرجل إذا أطرق وكبه غيره إذا قبله , وهذا على خلاف القياس , لأن الفعل اللازم يتعدى بالهمزة وهذا زيدت عليه الهمزة فقصر انتهى . والمعنى مخافة أن يقع في النار على وجهه إن لم يعط لكونه من المؤلفة قلوبهم . ويحتمل أن يكون بصيغة المجهول من المجرد . وهذا الحديث وقع في نسخة المنذري بعد الحديث الذي يليه فقال وهو طرف من الذي قبله .

حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة قال واقد بن عبد الله أخبرني عن أبيه أنه سمع ابن عمر يحدث

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

(لا ترجعوا بعدي كفارا إلخ)
: قال الخطابي : هذا يتأول على وجهين أحدهما أن يكون معنى الكفار المتكفرين بالسلاح , يقال تكفر الرجل بسلاحه إذا لبسه فكفر نفسه أي سترها , وأصل الكفر الستر . وقال بعضهم : معناه لا ترجعوا بعدي فرقا مختلفين يضرب بعضكم رقاب بعض فتكونوا في ذلك مضاهين للكفار , فإن الكفار متعادون يضرب بعضهم رقاب بعض والمسلمون متواخون يحقن بعضهم دم بعض . وأخبرني إبراهيم بن فراس قال : سألت موسى بن هارون عن هذا فقال هؤلاء أهل الردة قتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه انتهى . قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه مختصرا ومطولا .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل مسلم أكفر رجلا مسلما فإن كان كافرا وإلا كان هو الكافر

(أكفر رجلا مسلما)
: أي نسبه إلى الكفر
(فإن كان)
: الرجل الذي نسب إليه الكفر
(كافرا)
: فلا شيء على الناسب
(وإلا)
: أي لم يكن هو كافرا
(كان هو)
: أي الناسب
(الكافر)
: أي يخاف عليه شؤم كلامه . قاله السندي والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو منافق خالص ومن كانت فيه خلة منهن كان فيه خلة من نفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر

(أربع)
: أي خصال أربع أو أربع من الخصال فساغ الابتداء به
(من كن)
: أي تلك الأربع
(فيه)
: الضمير لمن
(فهو منافق خالص)
: قال العلقمي : أي في هذه الخصال فقط لا في غيرها , أو شديد الشبه بالمنافقين , ووصفه بالخلوص يؤيد قول من قال : إن المراد بالنفاق العملي دون الإيماني أن النفاق العرفي لا الشرعي , لأن الخلوص بهذين المعنيين لا يستلزم الكفر الملقي في الدرك الأسفل من النار
(حتى يدعها)
: أي إلى أن يتركها
(إذا حدث كذب)

: أي عمدا بغير عذر
(وإذا وعد أخلف)
: أي إذا وعد بالخير في المستقبل لم يف بذلك
(وإذا عاهد غدر)
: أي نقض العهد وترك الوفاء بما عاهد عليه . وأما الفرق بين الوعد والعهد فلم أر من ذكر الفرق بين الوعد والعهد صريحا .
والظاهر من صنيع الإمام البخاري رحمه الله أنه لا فرق بينهما بل هما مترادفان فإنه قال في كتاب الشهادات من صحيحه باب من أمر بإنجاز الوعد , ثم استدل على مضمون الباب بأربعة أحاديث أولها حديث أبي سفيان بن حرب في قصة هرقل أورد منه طرفا وهو أن هرقل قال له سألتك ماذا يأمركم . فزعمت أنه أمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد الحديث .
ولولا أن الوعد والعهد متحدان لما تم هذا الاستدلال , فثبت من صنيعه هذا أنهما متحدان . والظاهر من كلام الحافظ رحمه الله في الفتح أن بينهما فرقا فإنه قال إن معناهما قد يتحد ونصه في شرح باب علامات المنافق من كتاب الإيمان قال القرطبي والنووي : حصل في مجموع الروايتين خمس خصال لأنهما تواردتا على الكذب في الحديث والخيانة في الأمانة وزاد الأول الخلف في الوعد والثاني الغدر في المعاهدة والفجور في الخصومة .
قلت : وفي رواية مسلم الثاني بدل الغدر في المعاهدة الخلف في الوعد كما في الأول , فكأن بعض الرواة تصرف في لفظه لأن معناهما قد يتحد إلخ . فلفظه قد تدل دلالة ظاهرة على أن بينهما فرقا , ولكن لم يبين أنه أي فرق بينهما , ولعل الفرق هو أن الوعد أعم من العهد مطلقا , فإن العهد هو الوعد الموثق فأينما وجد العهد وجد الوعد , من غير عكس . لجواز أن يوجد الوعد من غير توثيق.
وبمكن أن يكون بينهما عموم وخصوص من وجه , فالوعد أعم من العهد , بأن العهد لا يطلق إلا إذا كان الوعد موثقا والوعد أهم من أن يكون موثقا أو لا يكون كذلك , ويشهد على ذلك لفظ الحديث لأن النبي صلى الله عليه وسلم أطلق على إخلاف الوعد لفظ الإخلاف , وعلى إخلاف العهد لفظ الغدر , ولا شك أن الغدر أشد من الإخلاف , فعلم أن العهد أشد وأوثق من الوعد . ويؤيده قول الله عز وجل : (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) : الآية . وأما العهد أهم من الوعد فبأن الوعد لا يطلق إلا على ما يكون لشخص آخر , والعهد يطلق على ما يكون لشخص آخر أو لنفسه كما لا يخفى . قال الله عز وجل : (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) : فهاهنا عهدهم ليس إلا على أنفسهم بالإيمان وقال الله تعالى (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم) : الآية فهاهنا معاهدة المؤمنين لا على أنفسهم بل من المشركين.
وأما الوعد فلا يوجد في كلام العرب إلا لرجل آخر , كما قال الله عز وجل في القرآن (وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم) : الآية.
وقال الله تعالى : (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك) : الآية. وقال تعالى (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) : الآية , وغير ذلك من الآيات والأحاديث وكلام أهل العرب .
فلعل مراد البخاري ثم الحافظ باتحاد الوعد والعهد اجتماعهما في مادة الوعد من غير نظر إلى الوثوق وغير الوثوق , وكذلك إلى أنه لرجل آخر أو لنفسه والله تعالى أعلم
(وإذا خاصم فجر)
: أي شتم ورمى بالأشياء القبيحة .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه.

حدثنا أبو صالح الأنطاكي أخبرنا أبو إسحق الفزاري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)
: الواو للحال أي والحال أنه مؤمن كامل , أو محمول على المستحل مع العلم بالتحريم ,

أو هو خبر بمعنى النهي أو أنه شابه الكافر في عمله , وموقع التشبيه أنه مثله في جواز قتاله في تلك الحالة ليكف عن المعصية ولو أدى إلى قتله قاله القسطلاني.
قال النووي : والصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وإنما تأولناه لحديث أبي ذر " من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق " إلخ وإن شئت الوقوف على تمام كلامه فارجع إلى شرح صحيح مسلم له
(والتوبة معروضة)
: أي على فاعلها
(بعد)
: بالضم أي بعد ذلك . قال النووي : قد أجمع العلماء على قبول التوبة ما لم يغرغر , كما جاء في الحديث .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله حديث " لا يزني الزاني " ثم قال : وفي لفظ في الصحيحين " ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع إليه الناس فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن وزاد مسلم ولا يغل حين يغل وهو مؤمن , فإياكم إياكم " وزاد أبو بكر البزار فيه في المسند " ينزع الإيمان من قلبه , فإن تاب تاب الله عليه " وأخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن . ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن . ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن . ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن " قال عكرمة : قلت لابن عباس " كيف ينزع الإيمان منه ؟ قال هكذا وشبك بين أصابعه . ثم أخرجها فإن تاب عاد إليه هكذا وشبك بين أصابعه " .
وروى ابن صخر في الفوائد من حديث محمد بن خالد المخرومي عن سفيان الثوري عن زبيد اليامي عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " اليقين الإيمان كله " وذكره البخاري في صحيحه موقوفا على ابن مسعود .
وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم . فذكر الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال الحديث " .
وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الإيمان بالله قال : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله قال : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور " .
وفي لفظ " إيمان بالله ورسوله " وترجم عليه البخاري (باب من قال : إن الإيمان هو العمل) لقوله تعالى { وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون } وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى { فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون } : عن قول " لا إله إلا الله " وفي الصحيحين عن أبي ذر الغفاري قال " قلت : يا رسول الله , أي الأعمال أفضل ؟ قال : الإيمان بالله والجهاد في سبيله الحديث " . وروى البزار في مسنده من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم " ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك , وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار " .
وذكره البخاري في صحيحه عن عائشة من قولها .
وقال البخاري قال معاذ " اجلس بنا نؤمن ساعة " وقال البخاري في الصحيح " باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان , وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له ؟ ثم قال " جاء جبريل يعلمكم دينكم " فجعل ذلك كله دينا .
وما بين النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس من الإيمان وقوله تعالى { ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه } وفي حديث الشفاعة المتفق على صحته " أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان " وفي لفظ " مثقال دينار من إيمان " وفي لفظ : " مثقال شعيرة من إيمان " وفي لفظ : " مثقال خردلة من إيمان " وفي

لفظ " انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان , وفي لفظ " إذا كان يوم القيامة شفعت , فقلت : يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من إيمان , فيدخلون . ثم أقول : أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء " . قال أنس : كأني أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وفي لفظ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم " يخرج من النار من قال لا إله إلا الله , وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة . ثم قال : يخرج من النار من قال لا إله إلا الله , وكان في قلبه من الخير ما يزن برة . ثم يخرج من قال لا إله إلا الله , وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة " .
وترجم البخاري على هذا الحديث " باب زيادة الإيمان ونقصانه " وقوله تعالى { وزدناهم هدى } وقال { ويزداد الذين آمنوا إيمانا } وقال { اليوم أكملت لكم دينكم } فإذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص .
وكل هذه الألفاظ التي ذكرناها في الصحيحين , أو أحدهما
والمراد بالخير في حديث أنس : الإيمان فإنه هو الذي يخرج به من النار . وكل هذه النصوص صحيحة صريحة لا تحتمل التأويل في أن نفس الإيمان القائم بالقلب يقبل الزيادة والنقصان , وبعضهم أرجح من بعض .
وقال البخاري في صحيحه : قال ابن أبي مليكة " أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه , ما منهم من أحد يقول : إنه على إيمان جبريل وميكائيل " .
وقال البخاري أيضا " باب الصلاة من الإيمان وقوله عز وجل { وما كان الله ليضيع إيمانكم } يعني صلاتكم عند البيت " ثم ذكر حديث تحويل القبلة .
وأقدم من روي عنه زيادة الإيمان ونقصانه من الصحابة : عمير بن حبيب الخطمي قال الإمام أحمد : حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن أبيه عن جده عمير بن حبيب قال " الإيمان يزيد وينقص . قيل : وما زيادته ونقصانه ؟ قال : إذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وسبحناه فذلك زيادته وإذا غفلنا وضيعنا ونسينا . فذلك نقصانه " .
وقال أحمد : حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن طلحة عن زبيد عن ذر قال " كان عمر بن الخطاب يقول لأصحابه : هلموا نزدد إيمانا , فيذكرون الله تعالى " .
وقال أحمد : حدثنا وكيع عن شريك عن هلال عن عبد الله بن عكيم قال : سمعت عبد الله ابن مسعود يقول في دعائه " اللهم زدني إيمانا ويقينا وفقها أو قال : فهما " وقال أحمد في رواية المروزي أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام حدثنا علي بن مدرك عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال " الإيمان بر فمن زنى فارقه الإيمان فإن لام نفسه ورجع راجعه الإيمان " .
وفي تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى { هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم } قال " إن الله بعث محمدا أن لا إله إلا الله . فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلاة . فلما صدقوا بها زادهم الصيام . فلما صدقوا به زادهم الزكاة . فلما صدقوا بها زادهم الحج . فلما صدقوا به زادهم الجهاد . ثم أكمل لهم دينهم فقال { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } " .
وقال إسماعيل بن عياش : حدثني صفوان بن عمرو عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي عن أبي هريرة قال " الإيمان يزداد وينقص " .
وقال إسماعيل أيضا : عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن أبي هريرة وابن عباس قالا " الإيمان يزداد وينقص " .
وقال الإمام أحمد في رواية المروزي : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم عن فضيل بن يسار قال : قال محمد بن علي " هذا الإسلام ودور دائرة ودور في وسطها أخرى . وقال : هذا الإيمان الذي في وسطها مقصور في الإسلام . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن , ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن , ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن , قال قال : يخرج من الإسلام , فإذا تاب تاب الله عليه فرجع إلى الإيمان " .
وقال أحمد في رواية المروزي : حدثنا يحيى بن سعيد عن أشعث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ينزع منه الإيمان , فإن تاب أعيد إليه " .

ورواه يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن : من قوله وهو أشبه .
وقال محمد بن سليمان لوين : سمعت سفيان بن عيينة غير مرة يقول " الإيمان قول وعمل وأخذناه ممن قبلنا . قيل له : يزيد وينقص ؟ قال : فأي شيء إذن ؟ " .
وقال مرة وسئل " الإيمان يزيد وينقص ؟ " قال " أليس تقرءون القرآن { فزادهم إيمانا } : في غير موضع ؟ قيل : ينقص , قال : ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص " وقال عبد الرزاق : سمعت سفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وابن جريج ومعمرا يقولون " الإيمان قول وعمل , يزيد وينقص " وقال الحميدي : سمعت ابن عيينة يقول " الإيمان قول وعمل يزيد وينقص , فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة . يا أبا محمد لا تقل يزيد وينقص , فغضب , وقال : اسكت يا صبي : بلى , حتى لا يبقى منه شيء " .
وقال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول " الإيمان قول وعمل , يزيد وينقص " وقال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول " الإيمان قول وعمل , يزيد وينقص " ذكره الحاكم في مناقبه .
وقال أبو عمر بن عبد البر النمري : قال رجل للشافعي " أي الأعمال عند الله أفضل ؟ قال : ما لا يقبل عمل إلا به قال : وما ذاك ؟ قال : الإيمان بالله هو أعلى الأعمال درجة , وأشرفها منزلة وأسناها حظا . قال الرجل : ألا تخبرني عن الإيمان : قول وعمل , أو قول بلا عمل ؟ قال الشافعي : الإيمان عمل لله , والقول بعض ذلك , ثم العمل احتج عليه , ذكره الحاكم عنه .
وقال أحمد : حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال " ما نقصت أمانة عبد إلا نقص إيمانه " .
وقال وكيع : حدثنا إسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى { ولكن ليطمئن قلبي } قال " ليزداد إيمانا " .
وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد أن أبا ذر " سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ؟ فقرأ عليه { ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب } حتى ختم الآية } .
احتج به أحمد في كتاب الرد على المرجئة . ورواه جعفر بن عوف عن المسعودي عن القاسم عن أبي ذر بمثله .
وقال يحيى بن سليم الطائفي قال هشام : عن الحسن " الإيمان قول وعمل , فقلت لهشام : فما تقول أنت ؟ فقال : قول وعمل " .
وقال الحميدي : سمعت وكيعا يقول " وأهل السنة يقولون الإيمان قول وعمل والمرجئة يقولون : الإيمان قول , والجهمية يقولون : الإيمان المعرفة " وصح عن الحسن أنه قال " ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي , ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل " ونحوه عن سفيان الثوري .
وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم العمل تصديقا في قوله في حديث زنى العين والجوارح " الفرج يصدق ذلك أو يكذبه " وأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه من حديث عبد السلام بن صالح عن علي بن مرسي الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسن عن أبيه عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الإيمان معرفة بالقلب , وقول باللسان , وعمل بالأركان " قال عبد السلام بن صالح : لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ . فهذا حديث موضوع ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال بعض أئمة الحديث : لو قرئ هذا على مجنون لبرأ لو سلم من عبد السلام وهو المتهم به , وفي الحق ما يغني عن الباطل , ولو كنا ممن يحتج بالباطل ويستحله لروجنا هذا الحديث وذكرنا بعض من أثنى على عبد السلام , ولكن نعوذ بالله من هذه الطريقة , كما نعوذ به من طريقة تضعيف الحديث الثابت وتعليله إذا خالف قول إمام معين , وبالله التوفيق .

حدثنا إسحق بن سويد الرملي حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا نافع يعني ابن زيد قال حدثني ابن الهاد أن سعيد بن أبي سعيد المقبري حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان كان عليه كالظلة فإذا انقطع رجع إليه الإيمان

(كان)
: أي الإيمان
(عليه كالظلة)
: أي كالسحابة
(فإذا انقلع)
: أي فرغ من فعله وفي بعض النسخ أقلع . قال في القاموس الإقلاع عن الأمر الكف واعلم أن العلماء قد بينوا للحديث السابق تأويلات كثيرة وهذه إحداها وهو أنه يسلب الإيمان حال تلبس الرجال بالزنا , فإذا فارقه عاد إليه .
وفي رواية البخاري في باب إثم الزنا من كتاب المحاربين قال عكرمة : " قلت لابن عباس كيف ينزع منه الإيمان ؟ قال هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها فإذا تاب عاد إليه هكذا وشبك بين أصابعه " وأخرج الحاكم من طريق ابن حجيرة أنه سمع أبا هريرة يقول " من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه " كذا في فتح الباري . والحديث سكت عنه المنذري.

باب في القدر

بفتح الدال ويسكن .
قال في شرح السنة : الإيمان بالقدر فرض لازم وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها وكتبها في اللوح المحفوظ قبل أن خلقهم , والكل بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته غير أنه يرضى الإيمان والطاعة ووعد عليهما الثواب , ولا يرضى الكفر والمعصية وأوعد عليهما العقاب والقدر سر من أسرار الله تعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا , ولا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بطريق العقل بل يجب أن يعتقد أن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم فرقتين فرقة خلقهم للنعيم فضلا وفرقة للجحيم عدلا .

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم قال حدثني بمنى عن أبيه عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم

(القدرية مجوس هذه الأمة)
: قال الخطابي في المعالم : إنما جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذاهب المجوس في قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة , وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره , والله سبحانه خالق الخير والشر لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته . وخلقه الشر شرا في الحكمة كخلقه الخير خيرا , فإن الأمرين جميعا مضافان إليه خلقا وإيجادا , وإلى الفاعلين لهما فعلا واكتسابا انتهى
(وإن ماتوا فلا تشهدوهم)
: أي لا تحضروا جنازتهم .
قال المنذري : هذا منقطع . أبو حازم سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر , وقد روي هذا الحديث من طرق عن ابن عمر ليس منها شيء مثبت انتهى .
وقال السيوطي في مرقاة الصعود : هذا أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصابيح وزعم أنه موضوع .
وقال الحافظ ابن حجر فيما تعقبه عليه : هذا الحديث حسنه الترمذي وصححه الحاكم ورجاله من رجال الصحيح إلا أن له علتين : الأولى : الاختلاف في بعض رواته عن عبد العزيز بن أبي حازم وهو زكريا بن منظور فرواه عن عبد العزيز بن أبي حازم فقال عن نافع عن ابن عمر.
والأخرى ما ذكره المنذري وغيره من أن سنده منقطع لأن أبا حاتم لم يسمع من ابن

عمر فالجواب عن الثانية أن أبا الحسن بن القطان القابسي الحافظ صحح سنده فقال إن أبا حازم عاصر ابن عمر فكان معه بالمدينة , ومسلم يكتفي في الاتصال بالمعاصرة فهو صحيح على شرطه .
وعن الأولى بأن زكريا وصف بالوهم فلعله وهم فأبدل راويا بآخر , وعلى تقدير أن لا يكون وهم فيكون لعبد العزيز فيه شيخان وإذا تقرر هذا لا يسوغ الحكم بأنه موضوع , ولعل مستند من أطلق عليه الوضع تسميتهم المجوس وهم مسلمون .
وجوابه أن المراد أنهم كالمجوس في إثبات فاعلين لا في جميع معتقد المجوس ومن ثم ساغت إضافتهم إلى هذه انتهى .

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن عمر بن محمد عن عمر مولى غفرة عن رجل من الأنصار عن حذيفة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال

(مولى غفرة)
: بضم المعجمة وسكون الفاء
(ويقولون لا قدر)
: يعني ينفون القدر
(وهم شيعة الدجال)
: أي أولياؤه وأنصاره , وأصله الفرقة من الناس ويقع على الواحد وغيره بلفظ واحد وغلب على كل من تولى عليا وأهل بيته حتى اختص به , وجمعه شيع من المشايعة المتابعة والمطاوعة
(أن يلحقهم)
: بضم الياء وكسر الحاء . قال المنذري : عمر مولى غفرة لا يحتج بحديثه ورجل من الأنصار مجهول , وقد روي من طرق أخر عن حذيفة ولا يثبت.

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث " لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر " ثم قال : هذا المعنى قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر , وحذيفة , وابن عباس , وجابر بن عبد الله , وأبي هريرة , وعبد الله بن عمرو بن العاص , ورافع بن خديج .
فأما حديث ابن عمر وحذيفة : فلهما طرق , وقد ضعفت .
وأما حديث ابن عباس : فرواه الترمذي من حديث القاسم بن حبيب وعلي بن نزار عن نزار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب : القدرية والمرجئة " قال هذا حديث حسن غريب .
ورواه من حديث محمد بن بشر أخبرنا سلام بن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وأما حديث جابر : فرواه ابن ماجه في سننه عن محمد بن المصفى عن الأوزاعي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر - يرفعه - نحو حديث ابن عمر . فلو قال بقية " حدثنا الأوزاعي " مشى حال الحديث , ولكن عنعنه , مع كثرة تدليسه .
وأما حديث أبي هريرة : فروى عبد الأعلى بن حماد حدثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن مكحول عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فذكره رواه عن عبد الأعلى جماعة . وله علتان .
إحداهما : أن المعتمر بن سليمان رواه عن أبي الحر حدثني جعفر بن الحارث عن يزيد بن ميسرة عن عطاء الخراساني عن مكحول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم .
والعلة الثانية : أن مكحولا لم يسمع من أبي هريرة .
وأما حديث عبد الله بن عمرو : فيرويه عمرو بن مهاجر عن عمر بن عبد العزيز عن يحيى بن القاسم عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو - يرفعه - " ما هلكت أمة قط إلا بالشرك بالله عز وجل . وما أشركت قط إلا كان بدء إشراكها : التكذيب بالقدر " وهذا الإسناد لا يحتج به .
وأجود ما في الباب : حديث حيوة بن شريح : أخبرني ابن صخر حدثني نافع " أن ابن عمر جاءه رجل . فقال : إن فلانا يقرأ عليك السلام . فقال . إنه قد بلغني أنه قد أحدث . فإن كان قد أحدث فلا تقرأه مني السلام . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون في هذه الأمة - أو أمتي - الشك منه - خسف , ومسخ أو قذف في أهل القدر " قال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .
والذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ذمهم من طوائف أهل البدع : منهم الخوارج فإنه قد ثبت فيهم الحديث من وجوه كلها صحاح . لأن مقالتهم حدثت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وكلمة رئيسهم .
وأما الإرجاء , والرفض , والقدر , والتجهم , والحلول وغيرها من البدع فإنها حدثت بعد انقراض عصر الصحابة .
وبدعة القدر : أدركت آخر عصر الصحابة فأنكرها من كان منهم حيا , كعبد الله بن عمر , وابن عباس , وأمثالهما . أكثر ما يجيء من ذمتهم : فإنما هو موقوف على الصحابة : من قولهم فيه .
ثم حدثت بدعة الإرجاء بعد انقراض عصر الصحابة فتكلم فيها كبار التابعين الذين أدركوها كما حكيناه عنهم ثم حدثت بدعة التجهم بعد انقراض عصر التابعين . واستفحل أمرها , واستطار شررها في زمن الأئمة , كالإمام أحمد وزويه . ثم حدثت بعد ذلك بدعة الحلول , وظهر أمرها في زمن الحسين الحلاج .
وكلما أظهر الشيطان بدعة من هذه البدع وغيرها : أقام الله لها من حزبه وجنده من يردها , ويحذر المسلمين منها , نصيحة لله ولكتابه ولرسوله , ولأهل الإسلام . وجعله ميراثا يعرف به حزب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي سننه , من حزب البدعة وناصرها .
وقد جاء في أثر لا يحضرني إسناده " إن لله عند كل بدعة يكاد بها الإسلام وليا ينطق بعلاماته " . فاغتنموا تلك المجالس , وتوكلوا على الله . فإن الرحمة تنزل عليهم . نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم , وأن يلحقنا بهم , وأن يجعلنا لهم خلفا , كما جعلهم لنا سلفا بمنه وكرمه .

حدثنا مسدد أن يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد حدثاهم قالا حدثنا عوف قال حدثنا قسامة بن زهير قال حدثنا أبو موسى الأشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب زاد في حديث يحيى وبين ذلك
والإخبار في حديث يزيد

(خلق آدم من قبضة)
: القبضة بالضم ملء الكف وربما جاء بفتح القاف , كذا في الصحاح . وقال في النهاية : القبض الأخذ بجميع الكف والقبضة المرة منه وبالضم الاسم منه
(قبضها من جميع الأرض)
: أي من جميع أجزائها
(فجاء بنو آدم على قدر الأرض)
: أي مبلغها من الألوان والطباع
(جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود)
: بحسب ترابهم وهذه الثلاثة هي أصول الألوان وما عداها مركب منها وهو المراد بقوله (وبين ذلك)
: أي بين الأحمر والأبيض والأسود باعتبار أجزاء أرضه قاله القاري

(والسهل)
: أي ومنهم السهل أي اللين المنقاد
(والحزن)
: بفتح الحاء وسكون الزاي أي الغليظ الطبع
(والخبيث)
: أي خبيث الخصال
(والطيب)
: قال الطيبي : أراد بالخبيث من الأرض الخبيثة السبخة , ومن بني آدم الكافر , وبالطيب من الأرض العذبة , ومن بني آدم المؤمن . ذكره العزيزي
(زاد في حديث يحيى)
: هو ابن سعيد
(وبين ذلك)
: أي بين السهل والحزن والخبيث والطيب .
قال العزيزي : يحتمل أن المراد به المؤمن المرتكب المعاصي .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح .

حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا المعتمر قال سمعت منصور بن المعتمر يحدث عن سعد بن عبيدة عن عبد الله بن حبيب أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عليه السلام قال
كنا في جنازة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقيع الغرقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ومعه مخصرة فجعل ينكت بالمخصرة في الأرض ثم رفع رأسه فقال ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب الله مكانها من النار أو من الجنة إلا قد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل من القوم يا نبي الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان من أهل السعادة ليكونن إلى السعادة ومن كان من أهل الشقوة ليكونن إلى الشقوة قال اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون للسعادة وأما أهل الشقوة فييسرون للشقوة ثم قال نبي الله
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى

(ببقيع الغرقد)
: هو مقبرة أهل المدينة , والغرقد نوع من الشجر وكان بالبقيع فأضيف إليه
(ومعه مخصرة)
: بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة هي عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر غالبا للإتكاء عليها قاله الحافظ
(فجعل ينكت)
: بفتح الياء وضم الكاف وآخره تاء مثناة فوق أي يخط بالمخصرة خطا يسيرا مرة بعد مرة , وهذا فعل المفكر المهموم
(ما من نفس منفوسة)
: أي مولودة وهو بدل من قوله ما منكم من أحد
(أو من الجنة)
: أو للتنويع
(إلا قد كتبت شقية أو سعيدة)
: بدل من قوله إلا قد كتب الله مكانها إلخ , والضمير في كتبت للنفس
(قال)
: أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه
(أفلا نمكث على كتابنا)
: أي أفلا نعتمد على المقدر لنا في الأزل
(وندع العمل)
: أي نتركه

(فمن كان من أهل السعادة)
: أي في علم الله تعالى
(ليكونن)
: أي ليصيرن
(إلى السعادة)
: أي إلى عمل السعادة
(من أهل الشقوة)
: بكسر الشين بمعنى الشقاوة وهي ضد السعادة
(اعملوا فكل ميسر)
: أي لما خلق له
(فييسرون للسعادة)
بصيغة المجهول أي يسهلون ويهيئون وحاصل السؤال ألا نترك مشقة العمل فإنا سنصير إلى ما قدر علينا . وحاصل الجواب لا مشقة لأن كل أحد ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسره الله .
قال الطيبي : الجواب من الأسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الأمور المغيبة فلا يجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط
(فأما من أعطى)
: أي حق الله من المال أو الامتثال
(واتقى)
: أي خاف مخالفته أو عقوبته واجتنب معصيته
(وصدق بالحسنى)
: أي بكلمة لا إله إلا الله
(فسنيسره)
: أي نهيئه في الدنيا
(لليسرى)
: أي للخلة اليسرى وهو العمل بما يرضاه
(وأما من بخل)
: أي بالنفقة في الخير
(واستغنى)
: أي بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى
(وكذب بالحسنى)
: أي بكلمة لا إله إلا الله
(فسنيسره للعسرى)
: أي للخلة المؤدية إلى العسر والشدة وهي خلاف اليسرى . وفي الكشاف : سمى طريقة الخير باليسرى لأن عاقبته اليسر , وطريقة الشر بالعسرى لأن عاقبته العسر .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .

حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا كهمس عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق الله لنا عبد الله بن عمر داخلا في المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتفقرون العلم يزعمون أن لا قدر والأمر أنف فقال إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني عمر بن الخطاب قال
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا نعرفه حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني

عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت ثلاثا ثم قال يا عمر هل تدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عثمان بن غياث قال حدثني عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن قالا لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا له القدر وما يقولون فيه فذكر نحوه زاد قال وسأله رجل من مزينة أو جهينة فقال يا رسول الله فيما نعمل أفي شيء قد خلا أو مضى أو في شيء يستأنف الآن قال في شيء قد خلا ومضى فقال الرجل أو بعض القوم ففيم العمل قال إن أهل الجنة ييسرون لعمل أهل الجنة وإن أهل النار ييسرون لعمل أهل النار حدثنا محمود بن خالد حدثنا الفريابي عن سفيان قال حدثنا علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابن يعمر بهذا الحديث يزيد وينقص قال فما الإسلام قال إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة قال أبو داود علقمة مرجئ

(أخبرنا كهمس)
: بفتح الكاف وسكون الهاء وفتح الميم وبالسين المهملة هو ابن الحسن أبو الحسن التميمي البصري
(عن يحيى بن يعمر)
: بفتح الميم ويقال بضمها وهو غير منصرف لوزن الفعل والعلمية
(أول من قال في القدر)
: أي بنفي القدر
(معبد الجهني)
: بضم الجيم نسبة إلى جهينة قبيلة من قضاعة
(وحميد بن عبد الرحمن الحميري)
: بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء وكسر الراء وبياء النسبة
(فوفق الله تعالى لنا عبد الله بن عمر)
: وفي رواية مسلم فوفق لنا عبد الله بن عمر .
قال النووي : هو بضم الواو وكسر الفاء المشددة. قال صاحب التحرير : معناه جعل وفقا لنا وهو من الموافقة التي هي كالالتحام , يقال أتانا لتيفاق الهلال وميفاقه أي حين أهل لا قبله ولا بعده , وهي لفظة تدل على صدق الاجتماع والالتئام . وفي مسند أبي يعلى الموصلي فوافق لنا بزيادة الألف والموافقة المصادفة انتهى كلام النووي
(داخلا)
: حال من المفعول
(فاكتنفته أنا وصاحبي)
: أي صرنا في ناحيته وأحطنا به وجلسنا حوله يقال اكتنفه الناس وتكنفوه أي أحاطوا به من جوانبه
(فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي)
: أي يسكت ويفرضه إلي لإقدامي وجرأتي وبسطة لساني , فقد جاء عنه في رواية لأني كنت أبسط لسانا . قاله النووي
(فقلت أبا عبد الرحمن)
: بحذف حرف النداء وهو كنية عبد الله بن عمر رضي الله عنه
(إنه)
: أي الشأن
(قد ظهر قبلنا)
: بكسر القاف وفتح الموحدة

(ويتقفرون العلم)
: بتقديم القاف على الفاء أي يطلبونه ويتتبعونه , وفي بعض النسخ بتقديم الفاء .
قال النووي : وهو صحيح أيضا معناه يبحثون عن غامضه ويستخرجون خفية
(والأمر أنف)
: بضم الهمزة والنون أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله وإنما يعلمه بعد وقوعه
(والذي يحلف به)
: الواو للقسم
(فأنفقه)
: أي في سبيل الله أي طاعته
(إذ طلع)
: أي ظهر
(علينا رجل)
: أي ملك في صورة رجل
(شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر)
: صفة رجل , واللام في الموضعين عوض عن المضاف إليه العائد إلى الرجل أي شديد بياض ثيابه شديد سواد شعره
(لا يرى)
: بصيغة المجهول الغائب , وفي بعض النسخ لا نرى بصيغة المتكلم المعلوم
(أثر السفر)
: من ظهور التعب والتغير والغبار
(فأسند ركبتيه)
: إلى ركبتيه أي ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ووضع كفيه على فخذيه)
: أي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في رواية النسائي وغيره
(قال فعجبنا له)
: أي للسائل
(يسأله ويصدقه)
: وجه التعجب السؤال أن يقتضي الجهل غالبا بالمسئول عنه , والتصديق يقتضي علم السائل به , لأن صدقت إنما يقال إذا عرف السائل أن المسئول طابق ما عنده جملة وتفصيلا وهذا خلاف عادة السائل ومما يزيد التعجب أن ما أجابه صلى الله عليه وسلم لا يعرف إلا من جهته وليس هذا الرجل ممن عرف بلقائه صلى الله عليه وسلم فضلا عن سماعه منه
(وتؤمن بالقدر خيره وشره)
: والمراد بالقدر أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد , فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته
(قال فأخبرني عن الإحسان)
: قال الحافظ : تقول أحسنت كذا إذا أتقنته , وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع والأول هو المراد , لأن المقصود إتقان العبادة . قال وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود . وأشار في الجواب إلى حالتين أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينيه وهو قوله " كأنك تراه " أي وهو يراك , والثانية أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله " فإنه يراك " وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته انتهى ملخصا .

(فأخبرني عن الساعة)
: أي عن وقت قيامها
(ما المسئول عنها)
: أي ليس الذي سئل عن القيامة
(بأعلم من السائل)
: هذا إن كان مشعرا بالتساوي في العلم لكن المراد التساوي في العلم بأن الله تعالى

استأثر بعلمها , وعدل عن قوله لست بأعلم بها منك إلى لفظ يشعر بالتعميم تعريضا للسامعين أي أن كل سائل وكل مسئول فهو كذلك . قاله الحافظ
(عن أماراتها)
: بفتح الهمزة جمع أمارة بمعنى العلامة
(أن تلد الأمة ربتها)
: أي سيدتها ومالكتها .
قال الخطابي : معناه أن يتسع الإسلام ويكثر السبي ويستولد الناس أمهات الأولاد فتكون ابنة الرجل من أمته في معنى السيدة لأمها , إذ كانت مملوكة لأبيها وملك الأب راجع في التقدير إلى الوالد انتهى . وقيل تحكم البنت على الأم من كثرة العقوق حكم السيدة على أمتها . وقد جاء وجوه أخر في معناه
(وأن ترى الحفاة)
: بضم الحاء جمع الحافي وهو من لا نعل له
(العراة)
: جمع العاري وهو صادق على من يكون بعض بدنه مكشوفا مما يحسن وينبغي أن يكون ملبوسا
(العالة)
: جمع عائل وهو الفقير من عال يعيل إذا افتقر أو من عال يعول إذا افتقر وكثر عياله
(رعاء الشاء)
: بكسر الراء والمد جمع راع , والشاة جمع شاة , والأظهر أنه اسم جنس
(يتطاولون في البنيان)
: أي يتفاخرون في تطويل البنيان ويتكاثرون به . قال النووي : معناه أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان
(ثم انطلق)
: أي ذلك الرجل السائل
(فلبثت ثلاثا)
: أي ثلاث ليال
(هل تدري)
: أي تعلم
(أتاكم يعلمكم دينكم)
: فيه أن الإيمان والإسلام والإخلاص يسمى كلها دينا .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ,
(فذكر نحوه)
: أي نحو الحديث السابق
(من مزينة أو جهينة)
: بالتصغير فيهما وهما قبيلتان , وأو للشك
(فيما نعمل)
: ما استفهامية
(أو في شيء يستأنف الآن)
: بصيغة المجهول , أي لم يتقدم به علم من الله وقدره . والحديث سكت عنه المنذري .
(أخبرنا الفريابي)
: بكسر الفاء هو محمد بن يوسف
(يزيد وينقص)
: أي في ألفاظ الحديث والضمير فيهما لعلقمة بن مرثد
(قال أبو داود علقمة مرجئ)
: قال الحافظ في مقدمة فتح الباري : الإرجاء بمعنى التأخير وهو عندهم على قسمين منهم من أراد به تأخير القول في تصويب أحد الطائفتين اللذين تقاتلوا بعد عثمان ومنهم من أراد تأخير القول في الحكم على من أتى الكبائر وترك الفرائض بالنار , لأن الإيمان عندهم الإقرار والاعتقاد ولا يضر العمل مع ذلك . انتهى . قال المنذري : وعلقمة هذا هو راوي هذا الحديث وهو علقمة بن مرثد بن يزيد الحضرمي الكوفي , وقد اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ثم ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله حديث جبريل - إلى قول المنذري : علقمة بن حارثة اتفقا على الاحتجاج بحديثه : ثم قال : ورواه أبو جعفر العقيلي من طريقه . وقال فيه " فما شرائع الإسلام ؟ قال : تقيم الصلاة - الحديث " وتابعه على هذا اللفظ مرجئ آخر , وهو جراح بن الضحاك قال العقيلي : وهذه زيادة مرجئ تفرد بها عن الثقات الأئمة فلا تقبل .
ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث سليمان التيمي عن يحيى بن يعمر . فذكر فيه ألفاظا لم يذكرها غيره . فقال في الإسلام " وتحج , وتعتمر وتغتسل من الجنابة وأن تتم الوضوء " وقال فيه " فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال نعم " وقال في الإيمان " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله , وتؤمن بالجنة والنار والميزان - وذكر البعث والقدر - ثم قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن ؟ قال : نعم " وقال في الإحسان " وإذا فعلت ذلك فأنا محسن ؟ قال : نعم " وقال في آخره " هذا جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم . خذوا عنه " . قال أبو حاتم : تفرد سليمان التيمي بهذه الألفاظ .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن أبي فروة الهمداني عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي ذر وأبي هريرة قالا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهري أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعل له مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه قال فبنينا له دكانا من طين فجلس عليه وكنا نجلس بجنبتيه وذكر نحو هذا الخبر فأقبل رجل فذكر هيئته حتى سلم من طرف السماط فقال السلام عليك يا محمد قال فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم

(بين ظهري أصحابه)
: وفي رواية النسائي " بين ظهراني أصحابه " قال في القاموس : وهو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون وبين أظهرهم أي وسطهم وفي معظمهم
(فيجيء الغريب)
: أي المسافر
(فلا يدري أيهم هو)
: أي رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فبنينا له دكانا)
: بضم الدال وشدة الكاف . قال في مجمع البحار : الدكان الدكة وقيل نونه زائدة انتهى . وقال في القاموس بالفتح والدكان بالضم بناء يسطح أعلاه للمقعد
(بجنبتيه)
: أي بجانبيه
(وذكر هيئته)
: أي ذكر الراوي هيئة الرجل المقبل
(حتى سلم)
: أي ذلك الرجل
(من طرف السماط)
: بكسر أوله أي الجماعة يعني الجماعة الذين كانوا جلوسا عن جانبيه
(فرد عليه)
: أي السلام . قال المنذري : وأخرجه النسائي مختصرا وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه بتمامه من حديث أبي هريرة وحده .

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن أبي سنان عن وهب بن خالد الحمصي عن ابن الديلمي قال أتيت أبي بن كعب فقلت له

وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله أن يذهبه من قلبي قال لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت النار

قال ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك قال ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك قال ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك

(عن ابن الديلمي)
: هو أبو بسر بالسين المهملة والباء المضمومة . ويقال بشر بالشين المعجمة وكسر الباء والأول أصح , واسمه عبد الله بن فيروز . قاله المنذري
(وقع في نفسي شيء من القدر)
: أي من بعض شبه القدر التي ربما تؤدي إلى الشك فيه
(فحدثني بشيء)
: أي بحديث
(فقال)
: أي أبي بن كعب
(وهو غير ظالم لهم)
: لأنه مالك الجميع فله أن يتصرف كيف شاء ولا ظلم أصلا والجملة حال
(كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم)
: أي الصالحة إشارة إلى أن رحمته ليست بسبب من الأعمال , كيف وهي من جملة رحمته بهم , فرحمته إياهم محض فضل منه تعالى , فلو رحم الجميع فله ذلك
(مثل أحد)
: بضمتين جبل عظيم قريب المدينة المعظمة
(ذهبا)
: تمييز
(ما قبله)
: أي ذلك الإنفاق , أو مثل ذلك الجبل
(ما أصابك)
من النعمة والبلية أو الطاعة والمعصية مما قدره الله لك أو عليك
(لم يكن ليخطئك)
: أي يجاوزك
(وأن ما أخطأك)
: أي من الخير والشر
(على غير هذا)
: أي على اعتقاد غير هذا الذي ذكرت لك من الإيمان بالقدر
(قال)
: أي ابن الديلمي
(فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك)
: فصار الحديث مرفوعا قال المنذري : وأخرجه ابن ماجه وفي إسناده أبو سنان سعيد بن سنان الشيباني وثقه يحيى بن معين وغيره وتكلم فيه الإمام أحمد وغيره .

حدثنا جعفر بن مسافر الهذلي حدثنا يحيى بن حسان حدثنا الوليد بن رباح عن إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة قال
قال عبادة بن الصامت لابنه يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال رب وماذا أكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني

(عن إبراهيم بن أبي عبلة)
: بسكون الموحدة ثقة كذا في التقريب
(يا بني)
: بالتصغير
(القلم)
: بالرفع
(وماذا أكتب)
: أي ما الذي أكتب
(اكتب مقادير كل شيء)
: جمع مقدار وهو الشيء الذي يعرف به قدر الشيء وكميته كالمكيال والميزان , وقد يستعمل بمعنى القدر نفسه وهو الكمية والكيفية
(على غير هذا)
: أي على غير هذا الاعتقاد المذكور في الحديث . والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا مسدد حدثنا سفيان ح و حدثنا أحمد بن صالح المعنى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع طاوسا يقول سمعت أبا هريرة يخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على أمر قدره علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى

قال أحمد بن صالح عن عمرو عن طاوس سمع أبا هريرة

(احتج آدم وموسى)
: أي عند ربهما كما في رواية مسلم , أي طلب كل منهما الحجة من صاحبه على ما يقول
(خيبتنا)
: أي أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان والخسران
(وأخرجتنا من الجنة)
: أي بخطيئتك التي صدرت منك وهي أكلك من الشجرة
(اصطفاك الله)
: أي اختارك
(تلومني)
: بحذف همزة الاستفهام
(على أمر قدره علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة)
: قال النووي : المراد بالتقدير هنا الكتابة في اللوح المحفوظ أو في صحف التوراة وألواحها , أي كتبه علي قبل خلقي بأربعين سنة . ولا يجوز أن يراد به حقيقة القدر , فإن علم الله تعالى وما قدره على عباده وأراد من خلقه أزلي لا أول له انتهى ملخصا.

(فحج آدم موسى)
: برفع آدم وهو فاعل أي غلبه بالحجة وظهر عليه بها . فإن قيل : فالعاصي منا لو قال : هذه المعصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقا فيما قاله . فالجواب أن هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها , وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمت , فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر فلم يكن في القول المذكور له فائدة بل فيه إيذاء وتخجيل .
قاله النووي :
(قال أحمد بن صالح عن عمرو عن طاوس)
: وأما مسدد فقال عن عمرو بن دينار سمع طاوسا ففي رواية أحمد بالعنعنة وفي رواية مسدد بلفظ السماع . قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

حدثنا أحمد بن صالح قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن موسى قال يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه الله آدم فقال أنت أبونا آدم فقال له آدم نعم قال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك قال نعم قال فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم ومن أنت قال أنا موسى قال أنت نبي بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم قال أفما وجدت أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أخلق قال نعم قال فيم تلومني في شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء قبلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فحج آدم موسى فحج آدم موسى

(ونفسه)
: بالنصب عطف على الضمير المنصوب في أخرجنا
(من روحه)
: الإضافة للتشريف والتخصيص أي من الروح الذي هو مخلوق ولا بد لأحد فيه
(لم يجعل بينك وبينه رسولا)
: أي لا ملكا ولا غيره
(أفما وجدت أن ذلك)
: أي خروجنا من الجنة
(قبل أن أخلق)
: بصيغة المجهول والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا عبد الله القعنبي عن مالك عن زيد بن أنيسة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني
أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية
وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
قال قرأ القعنبي الآية فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار
حدثنا محمد بن المصفى حدثنا بقية قال حدثني عمر بن جعثم القرشي قال حدثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة قال كنت عند عمر بن الخطاب بهذا الحديث وحديث مالك أتم

(عن زيد بن أبي أنيسة)
: بالتصغير
(سئل عن هذه الآية)
: أي عن كيفية أخذ الله ذرية بني آدم من ظهورهم المذكور في الآية
(وإذ أخذ)
: أي أخرج
(من بني آدم من ظهورهم)
: قيل إنه بدل البعض وقيل إنه بدل الاشتمال
(قال قرأ القعنبي الآية)
: أي بتمامها . والقعنبي هو عبد الله شيخ أبي داود

(ثم مسح ظهره)
: أي ظهر آدم
(ففيم العمل)
: أي إذا كان كما ذكرت يا رسول الله من سبق القدر ففي أي شيء يفيد العمل , أو بأي شيء يتعلق العمل , أو فلأي شيء أمرنا بالعمل
(استعمله بعمل أهل الجنة)
: أي جعله عاملا به ووفقه للعمل
(حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة)
: إشارة إلى أن المدار على عمل مقارن بالموت .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي , وقال الترمذي هذا حديث حسن .
ومسلم بن يسار لم يسمع من عمرو . قال ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا . وقال أبو القاسم حمزة بن محمد الكناني لم يسمع مسلم بن يسار هذا من عمر رواه عن نعيم عن عمرو. قال ابن الحذاء وقال أهل العلم بالحديث إن مسلم بن يسار لم يسمعه من عمر بن الخطاب إنما يرويه عن نعيم بن ربيعة عن عمر يشيرون إلى الحديث الذي بعده . وقال ابن أبي خيثمة قرأت على ابن معين حديث مالك هذا عن زيد بن أبي أنيسة فكتب بيده على مسلم بن يسار لا يعرف وقال أبو عمر النمري هذا حديث منقطع بهذا الإسناد , لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة , وهذا أيضا مع الإسناد لا تقوم به حجة , ومسلم بن يسار هذا مجهول. قيل إنه مدني وليس بمسلم بن يسار البصري وقال أيضا وجملة القول في هذا الحديث إنه حديث ليس إسناده بالقائم , لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعا غير معروفين بحمل العلم , ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ثابتة كثيرة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره انتهى كلام المنذري .
(حدثني عمر بن جعثم)
: بضم الجيم وسكون المهملة وضم المثلثة كذا ضبطه الحافظ في التقريب , وفي بعض النسخ عمر بن جعفر وهو غلط وليس في التقريب ولا في الخلاصة ذكر عمر بن جعفر
(وحديث مالك)
: أي الذي قبله
(أتم)
: أي من حديث عمر بن جعثم .

حدثنا القعنبي حدثنا المعتمر عن أبيه عن رقبة بن مصقلة عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا

(طبع كافرا)
: أي خلق على أنه لو عاش يصير كافرا , كذا في فتح الودود
(لأرهق أبويه طغيانا وكفرا)
: أي حملهما عليهما وألحقهما بهما والمراد بالطغيان ها هنا الزيادة في الضلال قاله النووي . وقال السندي : أي كلفهما الطغيان وحملهما عليه وعلى الكفر أي ما تركهما على الإيمان انتهى .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي.

حدثنا محمود بن خالد حدثنا الفريابي عن إسرائيل حدثنا أبو إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال حدثنا أبي بن كعب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله
وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين
وكان طبع يوم طبع كافرا

(يقول في قوله)
: أي في قول الله تعالى
(وكان طبع يوم طبع كافرا)
: هذا مقول لقول يقول أي كان خلق يوم خلق كافرا . والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا محمد بن مهران الرازي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبصر الخضر غلاما يلعب مع الصبيان فتناول رأسه فقلعه فقال موسى
أقتلت نفسا زكية
الآية

(أبصر الخضر)
: أي رأى
(فتناول رأسه)
: أي أخذ رأسه
(فقلعه)
: قال في القاموس : قلعه كمنعه انتزعه من أصله
(أقتلت نفسا زاكية)
: وفي بعض النسخ زكية. قال النووي : قرئ في السبع زاكية زكية , قالوا ومعناه طاهرة من الذنوب انتهى .
قال المنذري : وهذا الفصل قد يكون في أثناء الحديث الطويل , وقد أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

حدثنا حفص بن عمر النمري حدثنا شعبة ح و حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان المعنى واحد والإخبار في حديث سفيان عن الأعمش قال حدثنا زيد بن وهب حدثنا عبد الله بن مسعود قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث إليه ملك فيؤمر بأربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وعمله ثم يكتب شقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو قيد ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو قيد ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها

(المعنى واحد والإخبار في حديث سفيان)
: الإخبار بالكسر مصدر والمراد أن حديث شعبة وسفيان واحد لا يختلفان إلا في بعض ألفاظ المتن , وأما معناهما فواحد وأما في السند فبينهما فرق يسير وهو أن سفيان يروي بصيغة الإخبار دون العنعنة كما قال حدثنا زيد بن وهب حدثنا عبد الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعبة لم يرو بالإخبار والتحديث بل بالعنعنة , هذا معنى قول المؤلف لكن هذا في رواية حفص بن عمر عن شعبة فقط .
وأما في رواية غير حفص كما عند البخاري فرواه شعبة أيضا بالإخبار وقيل في معنى هذا المراد بالإخبار الألفاظ , أي معنى حديث شعبة وحديث سفيان واحد وأما ألفاظهما فمختلفة , والألفاظ التي نذكر هي ألفاظ حديث سفيان لا ألفاظ حديث شعبة
(وهو الصادق المصدوق)
: قال الطيبي : يحتمل أن تكون الجملة حالية ويحتمل أن تكون اعتراضية وهو أولى لتعم الأحوال كلها . والصادق معناه المخبر بالقول الحق ويطلق على الفعل يقال صدق القتال وهو صادق فيه , والمصدوق معناه الذي يصدق له في القول , يقال صدقته

الحديث إذا أخبرته به إخبارا جازما أو معناه صدقه الله تعالى وعده كذا في فتح الباري
(أن خلق أحدكم)
: أي مادة خلق أحدكم أو ما يخلق منه أحدكم
(يجمع في بطن أمه)
: أي يقرر ويحرز في رحمها. وقال في النهاية : ويجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم
(ثم يكون علقة)
: أي دما غليظا جامدا
(مثل ذلك)
: أي مثل ذلك الزمان يعني أربعين يوما
(ثم يكون مضغة)
: أي قطعة لحم قدر ما يمضغ
(ثم يبعث الله إليه)
: أي إلى خلق أحدكم أو إلى أحدكم يعني في الطور الرابع حين ما يتكامل بنيانه ويتشكل أعضاؤه
(بأربع كلمات)
: أي بكتابتها
(فيكتب رزقه وأجله وعمله)
: المراد بكتابة الرزق تقديره قليلا أو كثيرا , وصفته حلالا أو حراما , وبالأجل هل هو طويل أو قصير , وبالعمل هو صالح أو فاسد
(ثم يكتب شقي أو سعيد)
: أي هو شقي أو سعيد , والمراد أنه يكتب لكل أحد إما السعادة وإما الشقاوة ولا يكتبهما لواحد معا فلذلك اقتصر على أربع .
قال الطيبي : كان من حق الظاهر أن يقول وشقاوته وسعادته ليوافق ما قبله فعدل عنه حكاية لصورة ما يكتبه الملك , كذا في مبارق الأزهار
(حتى ما يكون بينه وبينها)
: أي بين الرجل وبين الجنة
(إلا ذراع)
: تمثيل لغاية قربها
(أو قيد ذراع)
: بكسر القاف أي قدرها
(فيسبق عليه الكتاب)
: أي كتاب الشقاوة . قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه . قيد بكسر القاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة أي قدر وكذلك قاد وقدى بكسر القاف وقدة وقيس وقاب .

حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن يزيد الرشك قال حدثنا مطرف عن عمران بن حصين قال
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار قال نعم قال ففيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له

(عن يزيد الرشك)
: بكسر الراء وسكون المعجمة .
قال بعض الأئمة : كان يزيد كبير اللحية فلقب الرشك وهو بالفارسية كما زعم أبو علي الغساني , وجزم به ابن الجوزي الكبير اللحية انتهى . وقيل هو بمعنى القسام في لغة أهل البصرة
(أعلم)
: بهمزة الاستفهام وبصيغة المجهول
(قال ففيم يعمل العاملون)
: المعنى إذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل إلى العمل لأنه سيصير إلى ما قدر له

(قال)
: أي النبي صلى الله عليه وسلم
(كل ميسر لما خلق له)
: إشارة إلى أن المآل محجوب عن المكلف فعليه أن يجتهد في عمل ما أمر به ولا يترك وكولا إلى ما يئول إليه أمره فيلام على ترك المأمور ويستحق العقوبة .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم.

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث " كل ميسر لما خلق له " ثم قال : وقد روى مسلم في صحيحه عن حذيفة - يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال " يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين , أو خمس وأربعين ليلة , فيقول : يا رب , أشقي أم سعيد ؟ فيكتبان , فيقول : يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيكتبان ويكتب عمله , وأثره , وأجله , ورزقه , ثم تكتب الصحف , فلا يزاد فيها ولا ينقص " وفي الصحيحين عن أنس بن مالك - ورفع الحديث - قال : " إن الله قد وكل بالرحم ملكا , فيقول : أي رب , نطفة ! أي رب , علقة ؟ أي رب , مضغة ؟ فإذا أراد الله أن يقضي خلقا قال الملك : أي رب , ذكر أم أنثى ؟ شقي أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب ذلك في بطن أمه " . وهذا مثل حديث ابن مسعود - حديث الصادق المصدوق - " أن كتابة الأجل والشقاوة والسعادة والرزق في الطور الرابع " .
وحديث حذيفة بن أسيد يدل على أن الكتابة في الطور الأول .
وقد روي حديث حذيفة بلفظ آخر , يتبين المراد منه , وأن الحديثين واحد , وأنهما متصادقان لا متعارضان . فروى مسلم في صحيحه عن عامر بن واثلة : أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول : " الشقي من شقي في بطن أمه , والسعيد من وعظ بغيره . فأتى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم , يقال له : حذيفة بن أسيد الغفاري . فحدثه بذلك من قول ابن مسعود . فقال : وكيف يشقى بغير عمل ؟ فقال الرجل : العجب من ذلك . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها , وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها , ثم قال : يا رب , أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك . ثم يقول : يا رب , أجله ؟ فيقضي ربك ما شاء , ويكتب الملك , ثم يقول : يا رب رزقه ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك . ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده , فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص "
وفي لفظ آخر عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذنى هاتين يقول " إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة , ثم يتصور عليها الملك - قال زهير بن معاوية : حسبته قال : - الذي يخلقها , فيقول : يا رب , أذكر أم أنثى ؟ فيجعله الله ذكرا أو أنثى . ثم يقول : يا رب , أسوي أو غير سوي ؟ فيجعله الله سويا , أو غير سوي , ثم يقول : يا رب , ما رزقه ؟ ما أجله ؟ ما خلقه ؟ ثم يجعله شقيا أو سعيدا " .
وفي لفظ آخر " أن ملكا موكلا بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئا بإذن الله لبضع وأربعين ليلة " ثم ذكر نحوه . فدل حديث حذيفة على أن الكتابة المذكورة وقت تصويره , وخلق جلده ولحمه وعظمه وهذا مطابق لحديث ابن مسعود . فإن هذا التخليق هو في الطور الرابع , وفيه وقعت الكتابة . فإن قيل : فما تصنع بالتوقيت فيه بأربعين ليلة ؟ قلت : التوقيت فيه بيان أنها قبل ذلك لا يتعرض لها , ولا يتعلق بها تخليق ولا كتابة , فإذا بلغت الوقت المحدود , وجاوزت الأربعين وقعت في أطوار التخليق طبقا بعد طبق , ووقع حينئذ التقدير والكتابة , وحديث ابن مسعود : صريح في أن وقوع ذلك بعد كونه مضغة بعد الأربعين الثالثة , وحديث حذيفة فيه : أن ذلك بعد الأربعين , ولم يوقت البعدية , بل أطلقها , ووقتها في حديث ابن مسعود . وقد ذكرنا أن حديث حذيفة دال أيضا على ذلك .
ويحتمل وجها آخر : وهو أن تكون الأربعون المذكورة في حديث حذيفة هي الأربعين

الثالثة , وسمي الحمل فيها نطفة , إذ هي مبدؤه الأول .
وفيه بعد , وألفاظ الحديث تأباه .
يحتمل وجها آخر : وهو أن التقدير والكتابة تقديران وكتابتان .
فالأول منهما : عند ابتداء تعلق التحويل والتخليق في النطفة وهو إذا مضى عليها أربعون , ودخلت في طور العلقة , وهذا أول تخليقه .
والتقدير الثاني والكتابة الثانية : إذا كمل تصويره وتخليقه , وتقدير أعضائه , وكونه ذكرا أو أنثى من الخارج , فيكتب مع ذلك عمله ورزقه وأجله , وشقاوته وسعادته . فلا تنافي بين الحديثين , والحمد لله رب العالمين .
ويكون التقدير الأول : تقديرا لما يكون للنطفة بعد الأربعين , فيقدر معه السعادة والشقاوة , والرزق والعمل . والتقدير الثاني : تقديرا لما يكون للجنين بعد تصويره , فيقدر معه ذلك ويكتب أيضا , وهذا التقدير أخص من الأول .
ونظير هذا : أن الله سبحانه قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة , ثم يقدر ليلة القدر ما يكون في العام لمثله , وهذا أخص من التقدير الأول العام , كما أن تقدير أمر النطفة وشأنها يقع بعد تعلقها بالرحم , وقد قدر أمرها قبل خلق السموات والأرض .
ونظير هذا : رفع الأعمال وعرضها على الله تعالى , فإن عمل العام يرفع في شعبان كما أخبر به الصادق المصدوق " أنه شهر ترفع فيه الأعمال , فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم " ويعرض عمل الأسبوع : يوم الاثنين والخميس , كما ثبت ذلك في صحيح مسلم , وعمل اليوم : يرفع في آخره قبل الليل , وعمل الليل في آخره قبل النهار . فهذا الرفع في اليوم والليلة أخص من الرفع في العام , وإذا انقضى الأجل رفع عمل العمر كله , وطويت صحيفة العمل . وهذه المسائل من أسرار مسائل القضاء والقدر . فصلوات الله وسلامه على هادى الأمة , وكاشف الغمة الذي أوضح الله به المحجة , وأقام به الحجة , وأنار به السبيل , وأوضح به الدليل , ولله در القائل : أحيا القلوب محمد لما أتى ومضى فناءت بعده أمناؤه كالورد راقك ريحه فشممته وإذا تولى ناب عنه مساؤه وقد روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة , قال : وعرشه على الماء " .
وفي صحيحه أيضا عنه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن , كقلب واحد يصرفه حيث يشاء , ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك " .
وفي صحيحه أيضا عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز " وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا , أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق , والنفس تمنى وتشتهي , والفرج : يصدق ذلك أو يكذبه " .
وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما استخلف الله خليفة إلا كان له بطانتان : بطانة تأمره بالخير , وتحضه عليه , وبطانة تأمره بالشر , وتحضه عليه , والمعصوم من عصم الله " .
وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف , وفي كل خير , احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز . وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت لكان كذا وكذا , ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل , فإن " لو " تفتح عمل الشيطان " .
وفي صحيحه أيضا عن عبد الله بن مسعود قال : قالت أم حبيبة اللهم متعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم , وبأبي أبي سفيان , وبأخي معاوية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك سألت الله لآجال مضروبة , وآثار موطوءة , وأرزاق مقسومة لا يعجل منها شيء قبل حله ولا يؤخر منها شيء بعد حله ولو سألت الله أن يعافيك من عذاب في النار وعذاب في القبر كان خيرا لك " .
وفي سنن ابن ماجه من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور عن الشعبي قال : " لما قدم عدي بن حاتم الكوفة أتيناه في نفر من فقهاء أهل الكوفة فقلنا له : حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم , قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا

عدي بن حاتم أسلم تسلم , قلت : وما الإسلام ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صلى الله عليه وسلم , وتؤمن بالأقدار كلها , خيرها وشرها , وحلوها ومرها " .
وفي سننه أيضا من حديث مجاهد عن سراقة بن جعشم قال : قلت " يا رسول الله أنعمل فيما جف به القلم , وجرت به المقادير , أم في أمر مستقبل ؟ قال : بل فيما جف به القلم , وجرت به المقادير , وكل ميسر لما خلق له " .
وفي صحيح البخاري عن الحسن قال : حدثنا عمرو بن تغلب قال : " أتى النبي صلى الله عليه وسلم مال , فأعطى قوما ومنع آخرين , فبلغه أنهم عتبوا , فقال : إني أعطي الرجل , وأدع الرجل , والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي , أعطي أقواما لما في قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير , منهم عمرو بن تغلب , فقال عمرو : ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم " .
وفي الصحيحين من حديث عمران بن حصين قال : " إني عند النبي صلى الله عليه وسلم , إذ جاءه قوم من بني تميم . فقال : اقبلوا البشرى يا بني تميم , قالوا : بشرتنا فأعطنا فدخل ناس من أهل اليمن , فقال : اقبلوا البشرى يا أهل البشرى , يا أهل اليمن , إذ لم يقبلها بنو تميم , قالوا : قبلنا , جئناك نتفقه في الدين , ونسألك عن أول هذا الأمر ما كان قال : كان الله , ولم يكن شيء من قبله , وكان عرشه على الماء , ثم خلق السماوات والأرض وكتب في الذكر كل شيء - الحديث " .
وعن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس " إن فيك لخلتين يحبهما الله : الحلم , والأناة , قال : يا رسول الله , خلتين تخلقت بهما , أم جبلت عليهما ؟ قال : الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله " .
وقال أبو هريرة . قال لي النبي صلى الله عليه وسلم " جف القلم بما أنت لاق " رواه البخاري تعليقا .
وفي صحيح مسلم عن طاوس قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل شيء بقدر , حتى العجز والكيس , أو الكيس والعجز " .
وذكر البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى { أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون } قال : " سبقت لهم السعادة " .
وفي الصحيحين عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته , ولكن يلقيه القدر , وقد قدرته له , أستخرج به من البخيل " .
وفي لفظ للبخاري " لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قدر له , ولكن يلقيه النذر إلى القدر قد قدر له فيستخرج الله به من البخيل , فيؤتي عليه ما لم يكن يؤتي عليه من قبل " .
وفي لفظ في الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم " النذر لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له , ولكن النذر يوافق القدر , فيخرج بذلك من البخيل , ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج " .
هذه الأحاديث في النذر والقدر أدخلها البخاري في كتاب القدر , وهو إنما يدل على القدر الذي لا يتعلق بقدرة العبد ومشيئته .
والكلام فيه إنما هو من غلاة القدرية المنكرين لتقدم العلم والكتاب .
وأما القدرية المنكرون لخلق الأفعال : فلا يحتج عليهم بذلك , والله أعلم .
وقد نظرت في أدلة إثبات القدر والرد على القدرية المجوسية فإذا هي تقارب خمسمائة دليل وإن قدر الله تعالى أفردت لها مصنفا مستقلا , وبالله عز وجل التوفيق

حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الله بن يزيد المقري أبو عبد الرحمن قال حدثني سعيد بن أبي أيوب حدثني عطاء بن دينار عن حكيم بن شريك الهذلي عن يحيى بن ميمون الحضرمي عن ربيعة الجرشي عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم

(لا تجالسوا أهل القدر)
: قال المناوي : فإنه لا يؤمن أن يغمسوكم في ضلالتهم

(ولا تفاتحوهم)
: قال العلقمي : أي لا تحاكموهم يعني لا ترفعوا الأمر إلى حكامهم , وقيل لا تبتدئوهم بالمجادلة والمناظرة في الاعتقاديات لئلا يقع أحدكم في شك فإن لهم قدرة على المجادلة بغير الحق والأول أظهر لقوله تعالى { ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق } : وقيل لا تبتدئوهم بالسلام كذا في السراج المنير والحديث سكت عنه المنذري .
وهذا منه توثيق لحكيم بن شريك الهذلي البصري , وقد وثقه ابن حبان البستي أيضا .
وقال الذهبي لا يعرفه , قاله العلقمي. وقال ابن حجر مجهول , وأخرجه أيضا أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك بهذا الإسناد . وفي ميزان الاعتدال : قواه ابن حبان وقال أبو حاتم مجهول انتهى .

باب في ذراري المشركين

أي أطفالهم إذا ماتوا قبل البلوغ . وذراري جمع ذرية وهي نسل الإنس والجن . قال النووي : في أطفال المشركين ثلاثة مذاهب . قال الأكثرون هم في النار تبعا لآبائهم , وتوقفت طائفة فيهم , والثالث وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة .

حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين

(الله أعلم بما كانوا عاملين)
: أي بما هم صائرون إليه من دخول الجنة أو النار أو الترك بين المنزلتين قاله القاري .
وقال الخطابي : ظاهر هذا الكلام يوهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يفت السائل عنهم , وأنه رد الأمر في ذلك إلى علم الله من غير أن يكون قد جعلهم من المسلمين أو ألحقهم بالكافرين , وليس هذا وجه الحديث وإنما معناه أنهم كفار ملحقون بآبائهم لأن الله سبحانه قد علم لو بقوا أحياء حتى يكبروا لكانوا يعملون عمل الكفار , يدل على صحة هذا التأويل حديث عائشة المذكور بعده انتهى .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي.

حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا بقية ح و حدثنا موسى بن مروان الرقي وكثير بن عبيد المذحجي قالا حدثنا محمد بن حرب المعنى عن محمد بن زياد عن عبد الله بن أبي قيس عن عائشة قالت
قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال هم من آبائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري المشركين قال من آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين

(المذحجي)
: بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ثم جيم
(قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين)
: أي ما حكمهم أهم في الجنة أم في النار
(فقال هم من آبائهم)
: فلهم حكمهم
(فقلت يا رسول الله بلا عمل)
: أي أيدخلون الجنة بلا عمل , وهذا وارد منها على سبيل التعجب
(قال الله أعلم ما كانوا عاملين)
: أي لو بلغوا ردا لتعجبها إشارة إلى القدر.
والحديث سكت عنه المنذري .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث عائشة " هم من آبائهم . ثم قال : حديث عائشة " قلت يا رسول الله " من رواية عبد الله بن أبي قيس مولى غطيف عنها .
وليس بذاك المشهور , ورواه عمر بن ذر عن يزيد بن أبي أمية " أن البراء بن عازب أرسل إلى عائشة يسألها عن الأطفال ؟ فقالت - الحديث " هكذا قال مسلم بن قتيبة عن عمر , وقال غيره : عن عمر بن ذر عن يزيد عن رجل عن البراء .
وأما ما رواه أبو عقيل عن أبي المتوكل الناجي عن بهية عنها " أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المسلمين : أين هم ؟ قال : في الجنة , وسألته عن أولاد المشركين أين هم يوم القيامة ؟ قال في النار , فقلت : لم يدركوا الأعمال , ولم تجر عليهم الأقلام ؟ قال : ربك أعلم بما كانوا عاملين , والذي نفسي بيده , لو شئت أسمعتك تضاغيهم في النار " . فحديث واه يعرف به واه, وهو أبو عقيل .
ثم ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : أحاديث الباب إلى آخره , ثم قال : هذا ما ذكره أبو داود وفي الباب حديث " كل مولود يولد على الفطرة " لفظ الصحيحين فيه " ما من مولود إلا يولد على الفطرة وأبواه يهودانه - الحديث " .
وفي لفظ آخر " ما من مولود إلا يولد على الفطرة , فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه , فقال آخر : أرأيت يا رسول الله , لو مات قبل ذلك ؟ قال الله أعلم بما كانوا عاملين " .
وفي لفظ آخر " ما من مولود يولد إلا وهو على الملة " .
وفي لفظ آخر على هذه الملة حتى يبين عنه لسانه .
وفي لفظ آخر " ليس من مولود يولد إلا على هذه الفطرة , حتى يعبر عنه لسانه " .
وفي لفظ آخر " ما من مولود يولد إلا على الفطرة " .
وفي لفظ آخر " كل إنسان تلده أمه على الفطرة , وأبواه بعد يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه , فإن كانا مسلمين فمسلم " .
وهذه الألفاظ كلها في الصحيحين إلا لفظ " الملة " فهو لمسلم .
وكذا لفظ " يشركانه " فله أيضا .
وكذا قوله " حتى يعبر عنه لسانه " .
وكذا لفظ " فإن كانا مسلمين فمسلم " لمسلم وحده .
وإنما سقنا هذه الألفاظ لنبين بها أن الكلام جملتان لا جملة واحدة , وأن قوله " كل مولود يولد على الفطرة " جملة مستقلة , وقوله " أبواه يهودانه - إلى آخره " جملة أخرى .
وهو يبين غلط من زعم أن الكلام جملة واحدة , وأن المعنى : كل مولود يولد بهذه الصفة فأبواه يهودانه , وجعل الخبر عند قوله " يهودانه إلى آخره " .
وألفاظ الحديث تدل على خطأ هذا القائل .
ويدل أيضا على أن الفطرة هي فطرة الإسلام , ليست الفطرة العامة التي فطر عليها من الشقاوة والسعادة , لقوله : " على هذه الفطرة " وقوله " على هذه الملة " .
وسياقه أيضا يدل على أنها هي المرادة , لإخباره بأن الأبوين هما اللذان يغيرانها ولو كانت الفطرة هي فطرة الشقاوة والسعادة لقوله : " على هذه الفطرة " لكان الأبوان مقدرين لها .
ولأن قراءة قوله تعالى { فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم } عقب الحديث : صريح في أن المراد بها فطرة الإسلام ولأن تشبيه المولود في ولادته عليها بالبهيمة الجمعاء , وهي الكاملة الخلق , ثم تشبيهه إذا خرج عنها بالبهيمة التي جدعها أهلها فقطعوا أذنها : دليل على أن الفطرة هي الفطرة المستقيمة السليمة , وما يطرأ على المولود من التهويد والتنصير بمنزلة الجدع والتغيير في ولد البهيمة , ولأن الفطرة حيث جاءت مطلقة معرفة باللام لا يراد بها إلا فطرة التوحيد والإسلام وهي الفطرة الممدوحة , ولهذا جاء في حديث الإسراء " لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم اللبن , قيل له : أصبت الفطرة " ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن يقول " الله أكبر الله أكبر " قال : " على الفطرة " وحيث جاءت الفطرة في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد بها فطرة الإسلام لا غير , ولم يجئ قط في كلامه مرادا بها فطرة الشقاوة وابتداء الخلقة في موضع واحد .

ولفظ الحديث يدل على أنه غير منسوخ , وأنه يستحيل فيه النسخ , كما قال بعضهم لأنه خبر محض , وليس حكما يدخل تحت الأمر والنهي فلا يدخله النسخ .
وأما حديث عائشة في قصة الصبي من الأنصار , فرده الإمام أحمد وطعن فيه , وقال : من يشك أن أولاد المسلمين في الجنة , وقال أيضا : إنهم لا اختلاف فيهم .
وأما مسلم : فأورده في صحيحه كما تقدم .
ومن انتصر للحديث وصححه يقول : الإنكار من النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة إنما كان لشهادتها للطفل المعين بأنه في الجنة , كالشهادة للمسلم المعين , فإن الطفل تبع لأبويه , فإذا كان أبواه لا يشهد لهما بالجنة , فكيف يشهد للطفل التابع لهما .

والإجماع إنما هو على أن أطفال المسلمين من حيث الجملة مع آبائهم , فيجب الفرق بين المعين والمطلق .
وفي صحيح أبي حاتم من حديث عبد الله بن ضمرة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ذراري المؤمنين يكفلهم إبراهيم في الجنة " .
وقد روى البخاري في صحيحه عن سمرة بن جندب قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه : هل رأى أحد منكم رؤيا , قال : فيقص عليه من شاء الله أن يقص , وإنه قال لنا ذات غداة : أتاني الليلة آتيان - فذكر حديث الرؤيا بطوله إلى أن - قال فأتينا على روضة معتمة من كل لون الربيع , وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء , وإذا حول الرجل أكثر ولدان رأيتهم قط - وقال فيه - وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم , وأما الولدان الذين حوله : فكل مولود مات على الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد المشركين " .
وفي الصحيحين عن ابن عباس " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم " .
وفي الصحيحين عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا , ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا " .
وفي الصحيحين عن الصعب بن جثامة قال : " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدار من المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم " .
وفي لفظ لهما " هم من آبائهم " .
وهذه الأحاديث لا تناقض بينها , بل يصدق بعضها بعضا .
وقد اختلف العلماء في الأطفال على ثمانية أقوال .
أحدها : الوقف فيهم , وترك الكلام في مستقرهم , ويوكل علمهم إلى الله تعالى .
قال هؤلاء : وظواهر السنن وأجوبة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس وأبي هريرة يدل على ذلك إذ وكل علمهم إلى الله , وقال " الله أعلم بما كانوا عاملين " .
قالوا : وقد روى ابن حبان في صحيحه من حديث جرير بن حازم قال : سمعت أبا رجاء العطاردي قال : سمعت ابن عباس يقول - وهو على المنبر - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال أمر هذه الأمة قواما أو مقاربا , ما لم يتكلموا في الولدان والقدر " .
قال أبو حاتم الولدان أراد بهم أطفال المشركين .
وفيما استدلت به هذه الطائفة نظر , والنبي صلى الله عليه وسلم لم يجب فيهم بالوقف وإنما وكل علم ما كانوا يعملونه لو عاشوا إلى الله , وهذا جواب عن سؤالهم " كيف يكونون مع آبائهم بغير عمل ؟ " وهو طرف من الحديث .
ويدل عليه حديث عائشة الذي ذكره أبو داود في أول باب , والنبي صلى الله عليه وسلم وكل العلم بعملهم إلى الله , ولم يقل " الله أعلم حيث يستقرون , أو أين يكونون " .
فالدليل غير مطابق لمذهب هذه الطائفة .
وأما حديث أبي رجاء عن ابن عباس في المنع من الكلام فيهم , ففي القلب من رفعه شيء .
وبالجملة فإنما يدل على ذم من تكلم فيهم بغير علم , أو ضرب الأحاديث فيهم بعضها ببعض , كما فعل مع الذين أنكر عليهم كلامهم في القدر , وأما من تكلم فيهم بعلم وحق فلا يذم .

القول الثاني : أن أطفال المشركين في النار . وهذا مذهب طائفة وحكاه القاضي أبو يعلى رواية عن أحمد قال شيخنا : وهو غلط منه على أحمد وسبب غلطه أن أحمد سئل عنهم فقال هم على الحديث , قال القاضي : أراد حديث خديجة إذ " سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أولادها الذين ماتوا قبل الإسلام فقال : إن شئت أسمعتك تضاغيهم في النار " .
قال شيخنا : وهذا حديث موضوع , وأحمد أجل من أن يحتج بمثله , وإنما أراد حديث عائشة " الله أعلم بما كانوا عاملين " .
والقول الثالث : إنهم في الجنة , واحتج هؤلاء بحديث سمرة الذي رواه البخاري .
واحتجوا بقوله تعالى { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا } وبقوله { كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء } فهذا دليل على أن كل فوج يلقى في النار لا بد وأن يكونوا قد جاءهم النذير وكذبوه , وهذا ممتنع في حق الأطفال .
واحتجوا بقوله تعالى لإبليس { لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين } .
قالوا : فإذا امتلأت منه ومن أتباعه لم يبق فيها موضع لغيرهم .
واحتجوا بقوله { لئلا يكون على الله حجة بعد الرسل } .
قالوا : فالله تعالى لا يعذب أحدا إلا بذنبه , فالنار دار عدله لا يدخلها أحدا إلا بعمل وأما الجنة فدار فضله يدخلها بغير عمل , ولهذا ينشئ للفضل الذي يبقى فيها أقواما يسكنهموه .
وأما الحديث الذي ورد في بعض طرق البخاري : " وأما النار فينشئ الله لها خلقا يسكنهم إياها " فغلط من الراوي انقلب عليه لفظه , وإنما هو " وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا " وقد ذكره البخاري , وسياق الحديث يدل على ذلك .
قالوا : وأما حديث عائشة والأسود بن سريع فليس فيه أنهم في النار , وإنما فيه " أنهم من أبائهم تبع لهم في الحكم " وأنهم إذا أصيبوا في البينات لم يضمنوا بدية ولا كفارة وهذا ظاهر في حديث الأسود .
وأما حديث عائشة فقد ضعفه غير واحد .
قالوا : وحديث خديجة باطل لا يصح .
والقول الرابع : إنهم بين الجنة والنار , إذ لا معصية لهم توجب دخول النار , ولا إسلام يوجب لهم دخول الجنة .
وهذا أيضا ليس بشيء , فإنه لا دار للقرار إلا الجنة والنار , وأما الأعراف , فإن مآل أصحابها إلى الجنة , كما قاله الصحابة .
والقول الخامس : إنهم تحت المشيئة , يجوز أن يعذبهم وأن ينعمهم , وأن يعذب بعضا وهذا قول كثير من المثبتين للقدر , وقول الجبرية ونفاة التعليل والحكم .
والقول السادس : إنهم ولدان أهل الجنة وخدمهم وقد روي في ذلك حديث لا يثبت .
والقول السابع : إن حكمهم حكم الآباء في الدنيا والآخرة , فلا حكم لهم غير حكم آبائهم . فكما هم تبع لآبائهم في الدنيا كذلك هم لهم تبع في الآخرة .
والقول الثامن : إنهم يمتحنون في الآخرة , فمن أطاع منهم أدخله الله الجنة , ومن عصى عذبه , وقد روي في هذا من حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة وغيرهما وهي أحاديث يشد بعضها بعضا .
وهذا أعدل الأقوال , وبه يجتمع شمل الأدلة وتتفق الأحاديث في هذا الباب .
وعلى هذا فيكون بعضهم في الجنة كما في حديث سمرة وبعضهم في النار كما دل عليه حديث عائشة . وجواب النبي صلى الله عليه وسلم يدل على هذا , فإنه قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم " .
ومعلوم أن الله لا يعذبهم بعلمه فيهم ما لم يقع معلومه , فهو إنما يعذب من يستحق العذاب على معلومه , وهو متعلق علمه السابق فيه لا على علمه المجدد , وهذا العلم يظهر معلومه في الدار الآخرة .
وفي قوله " الله أعلم بما كانوا عاملين " إشارة إلى أنه سبحانه كان يعلم مما كانوا عاملين لو عاشوا , وأن من يطيعه وقت الامتحان كان ممن يطيعه لو عاش في الدنيا , ومن يعصيه حينئذ كان ممن يعصيه لو عاش في الدنيا , فهو دليل على تعلق علمه بما لم يكن لو كان كيف كان يكون .
وقيل : إنما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله بمصيرهم ومستقرهم .

وليس بشيء , فإنه لا تعرض في هذا المستقر , كما تقدم .
وقيل معناه الله أعلم على أي دين يميتهم . لو عاشوا وبلغوا العمل ! فأما إذا عدم فيهم العمل فهم في رحمة الله , وهذا بعيد من دلالة اللفظ عليه , والله أعلم .

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت
أتي النبي صلى الله عليه وسلم بصبي من الأنصار يصلي عليه قالت قلت يا رسول الله طوبى لهذا لم يعمل شرا ولم يدر به فقال أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلا وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم

(أتي النبي صلى الله عليه وسلم بصبي)
أي بجنازة صبي
(يصلي عليه)
: أي ليصلي عليه صلاة الجنازة
(طوبى لهذا)
: طوبى فعلى من طاب يطيب قلبت الياء واوا أي الراحة وطيب العيش حاصل لهذا الصبي
(ولم يدر به)
: من الدراية والباء للتعدية قاله في فتح الودود
(أو غير ذلك)
: بفتح الواو وضم الراء وكسر الكاف هو الصحيح المشهور من الروايات . والتقدير أتعتقدين ما قلت والحق غير ذلك وهو عدم الجزم بكونه من أهل الجنة , فالواو للحال كذا قال القاري في المرقاة . وذكر في قوله أو غير ذلك وجوها أخر
(وخلق لها)
: أي للجنة
(أهلا)
: أي يدخلونها ويتنعمون به
(وخلقها لهم)
: أي خلق الجنة لأهلها
(وهم في أصلاب آبائهم)
: الجملة حال .
قال النووي : أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفا , وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا , وأجاب العلماء بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع , ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة انتهى .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه .

حدثنا القعنبي عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تناتج الإبل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين

(كل مولود)
: أي من بني آدم
(يولد على الفطرة)
: اختلف السلف في المراد بالفطرة على أقوال كثيرة , وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام . قال ابن عبد البر : وهو المعروف عند عامة السلف

(يهودانه)
: أي يعلمانه اليهودية ويجعلانه يهوديا
(وينصرانه)
: أي يعلمانه النصرانية ويجعلانه نصرانيا
(كما تناتج الإبل)
: أي تلد
(جمعاء)
: أي سليمة الأعضاء كاملتها
(هل تحس)
: بضم التاء وكسر الحاء وقيل بفتح التاء وضم الحاء أي هل تدرك . قال الطيبي : هو في موضع الحال أي سليمة مقولا في حقها ذلك
(من جدعاء)
أي مقطوعة الأذن . والمعنى أن البهيم أو ما تولد تكون سليمة من الجدع وغير ذلك من العيوب حتى يحدث فيها أربابها النقائص , كذلك الطفل يولد على الفطرة ولو ترك عليها لسلم من الآفات إلا أن والديه يزينان له الكفر ويحملانه عليه قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم بمعناه من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة .

قال أبو داود قرئ على الحارث بن مسكين وأنا أسمع أخبرك يوسف بن عمرو أخبرنا ابن وهب قال سمعت مالكا
قيل له إن أهل الأهواء يحتجون علينا بهذا الحديث قال مالك احتج عليهم بآخره قالوا أرأيت من يموت وهو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين

(إن أهل الأهواء)
: المراد بهم هاهنا القدرية
(قال مالك احتج)
: بصيغة الأمر من الاحتجاج
(عليهم)
: أي على أهل الأهواء
(بآخره)
: أي بآخر الحديث
(قالوا أرأيت إلخ)
: هذا بيان لآخر الحديث .
قال ابن القيم : سبب اختلاف العلماء في معنى الفطرة في هذا الحديث أن القدرية كانوا يحتجون به على أن الكفر والمعصية ليسا بقضاء الله بل مما ابتدأ الناس إحداثه , فحاول جماعة من العلماء مخالفتهم بتأويل الفطرة على غير معنى الإسلام , ولا حاجة لذلك , لأن الآثار المنقولة عن السلف تدل على أنهم لم يفهموا من لفظ الفطرة إلا الإسلام ولا يلزم من حملها على ذلك موافقة مذهب القدرية , لأن قوله فأبواه يهودانه إلخ محمول على أن ذلك يقع بتقدير الله تعالى , ومن ثم احتج عليهم مالك بقوله في آخر الحديث " الله أعلم بما كانوا عاملين " كذا في فتح الباري .
والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا الحسن بن علي حدثنا حجاج بن المنهال قال سمعت حماد بن سلمة يفسر حديث
كل مولود يولد على الفطرة قال هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم حيث قال
ألست بربكم قالوا بلى

(قال هذا عندنا حيث أخذ الله العهد إلخ)

: حاصله أن المراد بالفطرة عند حماد بن سلمة الإقرار الذي كان يوم الميثاق .
والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي حدثنا ابن أبي زائدة قال حدثني أبي عن عامر قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والموءودة في النار
قال يحيى بن زكريا قال أبي فحدثني أبو إسحق أن عامرا حدثه بذلك عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم

(الوائدة والموءودة في النار)
: وأد بنته يئدها وأدا فهي موءودة إذا دفنها في القبر وهي حية . وهذا كان من عادة العرب في الجاهلية خوفا من الفقر أو فرارا من العار .
قال القاضي : كانت العرب في جاهليتهم يدفنون البنات حية , فالوائدة في النار لكفرها وفعلها , والموءودة فيها لكفرها . وفي الحديث دليل على تعذيب أطفال المشركين , وقد تؤول الوائدة بالقابلة لرضاها به , والموءودة بالموءودة لها وهم أم الطفل فحذفت الصلة , كذا في المرقاة . وقال في السراج المنير ما محصله : إن سبب هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن امرأة وأدت بنتا لها فقال " الوائدة والموءودة في النار " فلا يجوز الحكم على أطفال الكفار بأن يكونوا من أهل النار بهذا الحديث لأن هذه واقعة عين في شخص معين انتهى
(قال يحيى بن زكريا)
: أي ابن أبي زائدة
(فحدثني أبو إسحاق)
: يعني السبيعي
(بذلك)
: أي الحديث المذكور .
والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد عن ثابت عن أنس
أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال أبوك في النار فلما قفى قال إن أبي وأباك في النار

(فلما قفى)
: أي ولى قفاه منصرفا
(قال)
: أي رسول الله صلى الله عليه وسلم
(إن أبي وأباك في النار)
: قال النووي : فيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار , وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة , فإن هؤلاء قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين. وكل ما ورد بإحياء والديه صلى الله عليه وسلم وإيمانهما ونجاتهما أكثره موضوع مكذوب مفترى , وبعضه ضعيف جدا لا يصح بحال لاتفاق أئمة الحديث على وضعه كالدارقطني والجوزقاني وابن شاهين والخطيب وابن عساكر وابن ناصر وابن الجوزي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري وفتح الدين بن سيد الناس وإبراهيم الحلبي وجماعة .
وقد بسط الكلام في عدم نجاة الوالدين العلامة إبراهيم الحلبي في رسالة مستقلة , والعلامة علي القاري في شرح الفقه الأكبر وفي رسالة مستقلة , ويشهد لصحة هذا المسلك هذا الحديث الصحيح .
والشيخ جلال الدين السيوطي قد خالف الحافظ والعلماء المحققين وأثبت لهما الإيمان والنجاة فصنف الرسائل العديدة في ذلك , منها رسالة التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة .

قلت : العلامة السيوطي متساهل جدا لا عبرة بكلامه في هذا الباب ما لم يوافقه كلام الأئمة النقاد .
وقال السندي : من يقول بنجاة والديه صلى الله عليه وسلم يحمله على العم فإن اسم الأب يطلق على العم مع أن أبا طالب قد ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستحق إطلاق اسم الأب من تلك الجهة انتهى . وهذا أيضا كلام ضعيف باطل .
وقد ملأ مؤلف سير روح البيان تفسيره بهذه الأحاديث الموضوعة المكذوبة كما هو دأبه في كل موضع من تفسيره بإيراده للروايات المكذوبة فصار تفسيره مخزن الأحاديث الموضوعة.
وقال بعض العلماء التوقف في الباب هو الأسلم وهو كلام حسن والله أعلم .
قال المنذري : وأخرجه مسلم . وهذا الرجل هو حصين بن عبيد والد عمران بن حصين , وقيل هو أبو رزين لقيط بن عامر العقيلي . وقفى بفتح القاف وتشديد الفاء وفتحها ولى قفاه منصرفا .

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم

(إن الشيطان يجري إلخ)
: قال القاضي وغيره : قيل هو على ظاهره وأن الله تعالى جعل له قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجاري دمه , وقيل هو على الاستعارة لكثرة إغوائه ووسوسته فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه , كذا في شرح مسلم للنووي .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث صفية بنت حيي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الصيام .

حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة وعمرو بن الحارث وسعيد بن أبي أيوب عن عطاء بن دينار عن حكيم بن شريك الهذلي عن يحيى بن ميمون عن ربيعة الجرشي عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم الحديث

(لا تجالسوا أهل القدر إلخ)
: تقدم شرح هذا الحديث في آخر باب القدر .
قال المنذري : وقد تقدم .

باب في الجهمية

أي في الرد عليهم . وفي بعض النسخ باب في الجهمية والمعتزلة .
والجهمية فرقة من المبتدعة ينفون صفات الله التي أثبتها الكتاب والسنة , ويقولون القرآن مخلوق.
والمعتزلة أيضا فرقة من المبتدعة قد سموا أنفسهم أهل العدل والتوحيد , وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفي الصفات الإلهية لاعتقادهم أن إثباتها يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه أشرك , وهم في النفي موافقون للجهمية. قال السيد مرتضى الزبيدي : الجهمية طائفة من الخوارج نسبوا إلى جهم بن صفوان الذي قتل في آخر دولة بني أمية انتهى .
وفي ميزان الذهبي : جهم بن صفوان السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين زرع شرا عظيما انتهى .
والمعتزلة فرقة من القدرية زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم أي أهل السنة والجماعة والخوارج أو سماهم به الحسن البصري لما اعتزله واصل بن عطاء وكان من قبل يختلف إليه وكذا أصحابه , منهم عمرو بن عبيد وغيره فشرع واصل يقرر القول بالمنزلة بين المنزلتين , وأن صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو بين المنزلتين , فقال الحسن : اعتزل عنا واصل , فسموا المعتزلة لذلك .

وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر فخرج واصل من الفريقين . كذا في شرح القاموس .

حدثنا هارون بن معروف حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله

(يتساءلون)
أي يسأل بعضهم بعضا
(حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله)
قيل لفظ هذا مع عطف بيانه المحذوف وهو المقول مفعول يقال أقيم مقام الفاعل وخلق الله تفسير لهذا , أو بيان أو بدل , وقيل مبتدأ حذف خبره أي هذا القول أو قولك هذا خلق الله الخلق معلوم مشهور فمن خلق الله , والجملة أقيمت مقام فاعل يقال
(فمن وجد من ذلك شيئا)
إشارة إلى القول المذكور
(فليقل آمنت بالله)
وفي رواية للشيخين فليقل " آمنت بالله ورسوله " .
قال النووي : معناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه انتهى . وقال القاري : أي آمنت بالذي قال الله ورسله من وصفه تعالى بالتوحيد والقدم .
وقوله سبحانه وإجماع الرسل هو الصدق والحق فماذا بعد الحق إلا الضلال قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم.

حدثنا محمد بن عمرو حدثنا سلمة يعني ابن الفضل قال حدثني محمد يعني ابن إسحق قال حدثني عتبة بن مسلم مولى بني تيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحوه قال فإذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ من الشيطان

(فذكر نحوه)
أي نحو الحديث السابق
(فإذا قالوا ذلك)
أي ذلك القول يعني هذا خلق الله الخلق إلخ
(فقولوا)
أي في رد هذه المقالة أو الوسوسة
(الله أحد)
الأحد هو الذي لا ثاني له في الذات ولا في الصفات
(الله الصمد)
أي المرجع في الحوائج المستغني عن كل أحد
(ولم يكن له كفوا)
أي مكافيا ومماثلا
(أحد)
اسم لم يكن
(ثم ليتفل)
بضم الفاء ويكسر أي ليبصق
(ثلاثا)
أي ليلق البزاق من الفم ثلاث مرات وهو عبارة عن كراهة الشيء والنفور عنه
(وليستعذ من الشيطان)
الاستعاذة طلب المعاونة على دفع الشيطان . قال المنذري : وأخرجه النسائي , وفي

إسناده محمد بن إسحاق بن يسار وقد تقدم الكلام عليه وفي إسناده أيضا سلمة بن الفضل قاضي الري ولا يحتج به .

حدثنا محمد بن الصباح البزاز حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال
كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت بهم سحابة فنظر إليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال أبو داود لم أتقن العنان جيدا قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض قالوا لا ندري قال إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سماوات ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهم العرش ما بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك
حدثنا أحمد بن أبي سريج أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ومحمد بن سعيد قالا أخبرنا عمرو بن أبي قيس عن سماك بإسناده ومعناه حدثنا أحمد بن حفص قال حدثني أبي حدثنا إبراهيم بن طهمان عن سماك بإسناده ومعنى هذا الحديث الطويل

(عن عبد الله بن عميرة)
بفتح العين وكسر الميم
(في البطحاء)
أي في المحصب وهو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلا , وقد تطلق على مكة وأصل البطحاء على ما في القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى
(في عصابة)
بكسر أوله أي جماعة
(فنظر إليها)
أي نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السحابة
(ما تسمون)
ما استفهامية
(هذه)
أي السحابة
(قالوا السحاب)
بالنصب أي نسميه السحاب , ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي السحاب
(قال والمزن)
بضم الميم وسكون النون وتسمونها أيضا المزن
(قالوا والمزن)
أي نسميها أيضا . ففي النهاية هو الغيم والسحاب واحدته مزنة وقيل : هي السحابة البيضاء
(قال والعنان)
كسحاب وزنا ومعنى
(ما بعد ما بين السماء والأرض)
أي ما مقدار بعد مسافة ما بينهما
(إما واحدة أو ثنتان أو ثلاث وسبعون سنة)
الشك من الراوي , كذا قيل . وقال الأردبيلي : الرواية في خمس مائة أكثر وأشهر , فإن ثبت هذا فيحتمل أن يقال : إن ذلك باختلاف قوة الملك وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوي أقل وبسير الضعيف أكثر وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إما واحدة , وإما اثنتان وإما ثلاث وسبعون سنة انتهى . قال الطيبي : والمراد بالسبعين في الحديث التكثير لا التحديد لما ورد من أن ما بين السماء والأرض وبين سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام أي سنة , والتكثير هنا أبلغ والمقام له أدعى
(ثم السماء فوقها)

أي فوق سماء الدنيا
(كذلك)
أي في البعد
(حتى عد سبع سموات)
أي على هذه الهيئات
(ثم فوق ذلك)
أي البحر
(ثمانية أوعال)
جمع وعل وهو العنز الوحشي ويقال له تيس شاة الجبل , والمراد ملائكة على صورة الأوعال
(بين أظلافهم)
جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير
(وركبهم)
جمع ركبة
(بين أسفله)
أي العرش
(ثم الله تعالى فوق ذلك)
أي فوق العرش .
وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى فوق العرش , وهذا هو الحق وعليه يدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية , وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم رضوان الله عليهم أجمعين , قالوا : إن الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل , والاستواء معلوم والكيف مجهول . والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون الله فوقه وقالوا إنه في كل مكان ولهم مقالات قبيحة باطلة وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة , فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي وكتاب أفعال العباد للبخاري , وكتاب العلو للذهبي والقصيدة النونية لابن القيم , وجيوش الإسلامية لابن القيم رحمهم الله تعالى . قال المنذري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه , وقال الترمذي : حسن غريب . وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك فوقفه . هذا آخر كلامه , وفي إسناده الوليد بن أبي ثور ولا يحتج بحديثه .
(أحمد بن أبي سريج)
هو أحمد بن الصباح بن أبي سريج بجيم مصغر الرازي وثقه النسائي وهذا سند قوي جيد الإسناد , وكذا إسناد أحمد بن حفص الآتي قوي أيضا . وقال الحافظ ابن القيم في تعليقات سنن أبي داود , أما رد الحديث بالوليد بن أبي ثور ففاسد , فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سماك , ومن طريقه رواه أبو داود ورواه أيضا عمرو بن أبي قيس عن سماك , ومن حديثه رواه الترمذي عن عبد بن حميد أخبرنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس انتهى . ورواه ابن ماجه من حديث الوليد بن أبي ثور عن سماك , وأي ذنب للوليد في هذا وأي تعلق عليه , وإنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية وهي علته المؤثرة عند القوم انتهى كلامه مختصرا.
قلت : وحديث إبراهيم بن طهمان أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات والله أعلم .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله حديث العباس الذي فيه ذكر بعد ما بين سماء وسماء ثم قال :
قد رد هذا الحديث بشيئين .
أحدهما بأن فيه الوليد بن أبي ثور , ولا يحتج به .
والثاني بما رواه الترمذي من حديث قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال " بينما نبي

الله جالس في أصحابه إذ أتى عليهم سحاب , فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم , قال : هذا العنان . هذه روايا الأرض , يسوقها الله تعالى إلى قوم لا يشكرونه , ولا يدعونه , ثم قال : هل تدرون ما فوقكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم , قال : إنها الرقيع : سقف محفوظ , وموج مكفوف . ثم قال : هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم , قال : بينكم وبينها خمسمائة سنة , ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما خمسمائة سنة , حتى عد سبع سماوات , ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض , ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم , قال : فإن فوق ذلك العرش , وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين , ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال فإنها الأرض . ثم قال : هل تدرون ما الذي تحت ذلك : قالوا : الله ورسوله أعلم . قال فإن تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة , ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله , ثم قرأ { هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم } .
قالوا : هذا خلاف حديث العباس في موضعين : في ذكر بعد المسافة بين السماوات وفي نفي اختصاص الرب بالفوقية .
قال المثبتون : أما رد الحديث الأول بالوليد بن أبي ثور : ففاسد , فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان , كلاهما عن سماك , ومن طريقه : رواه أبو داود : ورواه أيضا عمرو بن أبي قيس عن سماك , ومن حديثه رواه الترمذي عن عبد بن حميد حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن قيس , قال الترمذي : قال عبد بن حميد : سمعت يحيى بن معين يقول ألا تريدون من عبد الرحمن بن سعد أن يحج حتى نسمع منه هذا الحديث .
ورواه الوليد بن أبي ثور عن سماك , ومن حديثه رواه ابن ماجه في سننه .
فأي ذنب للوليد في هذا ؟ وأي تعلق عليه ؟ وإنما ذنبه : روايته ما يخالف قول الجهمية . وهي علته المؤثرة عند القوم .
وأما معارضته لحديث الحسن عن أبي هريرة ففاسدة أيضا , فإن الترمذي ضعف حديث الحسن هذا , وقال فيه : غريب فقط , قال : ويروى عن أيوب , ويونس بن عبيد , وعلي بن زيد قالوا : لم يسمع الحسن من أبي هريرة .
قال الترمذي : فسر بعض أهل العلم هذا الحديث , فقالوا : إنما معناه : هبط على علم الله وقدرته وسلطانه , وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان , وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه .
وهذا التفسير الذي ذكره الترمذي يشبه التفسير الذي حكاه البيهقي عن أبي حنيفة رحمه الله في قوله تعالى { وهو معكم أينما كنتم } فإنه قال : أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أخبرنا أبو محمد بن الحباب أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر حدثنا يحيى بن يعلى قال : سمعت نعيم بن حماد يقول : سمعت نوح بن أبي مريم يقول " كنا عند أبي حنيفة , أول ما ظهر , إذ جاءته امرأة من ترمذ , كانت تجالس جهما , فدخلت الكوفة فأظنني أول ما رأيت عليها عشرة الآلاف من الناس يدعون إلى رأيها , فقيل لها : إن ها هنا رجلا نظر في المعقول , يقال له : أبو حنيفة , فأتته فقالت : أنت الذي تعلم الناس المسائل , وقد تركت دينك , أين إلهك الذي تعبده ؟ فسكت عنها , ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج إلينا وقد وضع كتابا : إن الله تعالى في السماء دون الأرض . فقال له رجل : أرأيت قول الله تعالى " وهو معكم " قال : هو كما تكتب إلى الرجل : إني معك , وأنت غائب عنه " .
قال البيهقي : فقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله فيما نفى عن الله تعالى من الكون في الأرض . وفيما ذكر من تأويل الآية : تبع مطلق السمع في قوله : إن الله عز وجل في السماء .
هذا لفظه في كتاب الأسماء والصفات .
قالوا : وأما اختلاف مقدار المسافة في حديثي العباس وأبي هريرة : فهو مما يشهد بتصديق كل منهما للآخر , فإن المسافة يختلف تقديرها . بحسب اختلاف السير الواقع فيها , فسير البريد مثلا : يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات , وهذا معلوم بالواقع , فما تسيره الإبل سيرا قاصدا في عشرين يوما يقطعه البريد في ثلاثة , فحيث قدر النبي صلى الله عليه وسلم بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد , وحيث قدر

بالخمسمائة أراد به السير الذي يعرفونه سير الإبل والركاب , فكل منهما يصدق الآخر , ويشهد بصحته , ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .

حدثنا عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرباطي قالوا حدثنا وهب بن جرير قال أحمد كتبناه من نسخته وهذا لفظه قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن إسحق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأنفس وضاعت العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق الله لنا فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله إن عرشه على سماواته لهكذا وقال بأصابعه مثل القبة عليه وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب قال ابن بشار في حديثه إن الله فوق عرشه وعرشه فوق سماواته وساق الحديث
و قال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح وافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين وعلي بن المديني ورواه جماعة عن ابن إسحق كما قال أحمد أيضا وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني

(قال أحمد)
هو ابن سعيد
(كتبناه)
أي الحديث
(من نسخته)
أي من نسخة وهب بن جرير
(وهذا لفظه)
أي لفظ أحمد
(عن أبيه)
هو محمد بن جبير
(عن جده)
هو جبير بن مطعم
(جهدت)
بصيغة المجهول أي أوقعت في المشقة
(وضاعت العيال)
عيال الرجل بالكسر من يعوله ويمونه من الزوجة والأولاد والعبيد وغير ذلك
(ونهكت)
بصيغة المجهول أي نقصت
(وهلكت الأنعام)
جمع نعم محركة الإبل والبقر والغنم
(فاستسق الله لنا)
أي اطلب لنا السقيا من الله تعالى
(فإنا نستشفع)
أي نطلب الشفاعة
(بك)
أي بوجودك وحرمتك وبعظمتك
(ويحك)
بمعنى ويلك إلا أن الأول فيه معنى الشفقة عن المزلة والمزلقة والثاني دعاء عليه بالهلكة والعقوبة قاله القاري

(وسبح)
أي قال سبحان الله قال الأردبيلي : فيه دلالة على جواز أن يقال سبحان الله أو لا إله إلا الله على وجه التعجب والإنكار ولا كراهة فيه انتهى
(حتى عرف ذلك)
بصيغة المجهول أي حتى تبين أثر ذلك التغير
(في وجوه أصحابه)
أنهم فهموا من تكرير تسبيحه أنه صلى الله عليه وسلم غضب من ذلك فخافوا من غضبه فتغيرت وجوههم خوفا من الله تعالى
(إنه)
أي الشأن
(لا يستشفع)
بصيغة المجهول
(شأن الله أعظم من ذلك)
أي من أن يستشفع به على أحد .
قال الطيبي : استشفعت بفلان علي فلان ليشفع لي إليه فشفعه أجاب شفاعته ولما قيل إن الشفاعة هي الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه إلى ذي سلطان عظيم منع صلى الله عليه وسلم أن يستشفع بالله على أحد , وقوله ذلك إشارة إلى أثر هيبة أو خوف استشعر من قوله سبحان الله تنزيها عما نسب إلى الله تعالى من الاستشفاع به على أحد وتكراره مرارا
(إن عرشه على سماواته)
قال الأردبيلي : هذا يدل على أن السماوات واقفة غير متحركة ولا دائرة كما قال المسلمون وأهل الكتاب خلافا للمنجمين والفلاسفة انتهى
(لهكذا)
بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر إن تأكيدا للحكم
(وقال بأصابعه)
أي أشار بها
(مثل القبة عليه)
قال القاري : حال من العرش أي مماثلا لها على ما في جوفها .
قال الطيبي : هو حال من المشار به , وفي قال معنى الإشارة أي أشار بأصابعه إلى مشابهة هذه الهيئة وهي الهيئة الحاصلة للأصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الإشارة انتهى
(وإنه)
أي العرش
(ليئط)
بكسر الهمزة وتشديد المهملة أي يصوت
(به)
أي بالله تعالى
(أطيط الرحل)
أي كصوته , والرحل كور الناقة
(بالراكب)
أي الثقيل.
وفي النهاية : أي إن العرش ليعجز عن حمله وعظمته إذ كان معلوما أن أطيط الرجل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله انتهى .
وقال الخطابي : هذا الكلام إذا أجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله تعالى وعن صفاته منفية , فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله وجلاله جل جلاله سبحانه وإنما قصد به إفهام السائل من حيث أدركه فهمه إذا كان أعرابيا جلفا لا علم له لمعاني ما دق من الكلام وما لطف منه عن درك الأفهام . وفي الكلام حذف وإضمار , فمعنى قوله أتدري ما الله فمعناه أتدري ما عظمته وجلاله .
وقوله إنه ليئط به معناه أنه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به , إذ كان معلوما أن

أطيط الرجل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله . فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعا إلى من هو دونه في القدر وأسفل منه في الدرجة , وتعالى الله أن يكون مشبها بشيء أو مكيفا بصورة خلق أو مدركا بحس ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى .
قلت : كلام الإمام الخطابي فيه تأويل بعيد خلاف للظاهر لا حاجة إليه وإنما الصحيح المعتمد في أحاديث الصفات إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل كما عليه السلف الصالحون والله أعلم .

(وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير)
أي قالوا في روايتهم بالواو بين يعقوب وجبير , وأما أحمد بن سعيد فقال في روايته بعن بينهما كما مر
(وافقه عليه)
أي وافق أحمد بن سعيد على إسناده
(وكان سماع عبد الأعلى إلخ)
أي فلأجل ذلك اتفق هؤلاء الثلاثة كلهم على ما هو غير الصحيح حيث
قالوا عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد إلخ بالواو قال المنذري : قال أبو بكر البزار وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من جهة من الوجوه إلا من هذا الوجه , ولم يقل فيه محمد من إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة . هذا آخر كلامه .
ومحمد بن إسحاق مدلس وإذا قال المدلس عن فلان ولم يقل حدثنا أو سمعت أو أخبرنا لا يحتج بحديثه وإلى هذا أشار البزار مع ابن إسحاق إذا صرح بالسماع اختلف الحفاظ في الاحتجاج بحديثه فكيف إذا لم يصرح به , وقد رواه يحيى بن معين وغيره فلم يذكر فيه لفظة : به . وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي : وقد تفرد به يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفي الأخنسي عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي وليس لهما في صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري رواية , وانفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب وابن إسحاق لا يحتج بحديثه وقد طعن فيه غير واحد من الأئمة وكذبه جماعة منهم .
وقال أبو بكر البيهقي : التشبيه بالقبة إنما وقع على العرش وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة وصاحبا الحديث الصحيح لم يحتجا بهما . هذا آخر كلامه وقد تأوله الأئمة على تقدير صحته فقال الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك , وذلك لا يرجع إلى العرش وليس فيه ما يدل على أن الله تعالى مماس له مماسة الراكب الرحل , بل فائدته أنه يسمع للعرش أطيط فضرب كأطيط الرجل إذا ركب , ويحتمل تأويلا آخر أيضا وهو أن يقول معناه أطيط الملائكة وضجتهم بالتسبيح حول العرش , والمراد به الطائفون به وهذا شائع كما قال : واستب بعدك يا كليب المجلس إنما للمراد أهل المجلس , وكذلك تقول العرب اجتمعت اليمامة والمراد أهلها وكذلك يقولون بنو فلان هم الطريق والمراد به الواطئون الطريق .
قال الخطابي : فمعنى قوله أتدري ما الله معناه : أتدري ما عظمة الله وجلاله , وأشار إلى أن ظاهر الحديث فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله وعن صفاته منفية وإنما هو كلام تقريب أريد به تقريب عظمة الله وجلاله سبحانه.
وقال البيهقي في كتاب الأسماء والصفات : هذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة , وصاحبا الصحيح لم يحتجا به , إنما استشهد مسلم بن الحجاج بمحمد بن إسحاق في أحاديث معدودة أظنهن خمسة قد رواهن غيره , وذكر البخاري في الشواهد ذكرا من غير رواية , وكان مالك بن أنس لا يرضاه , ويحيى بن سعيد القطان لا يروي عنه , ويحيى بن معين يقول ليس هو بحجة , وأحمد بن حنبل يقول يكتب عنه هذه الأحاديث يعني المغازي ونحوها فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا يريد أقوى منه , فإذا كان لا يحتج به في الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به في صفات الله سبحانه وتعالى وإنما نقموا عليه في روايته عن أهل الكتاب ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه أساميهم , فإذا روى عن ثقة وبين سماعه منه فجماعة من الأئمة لم يروا به بأسا . وهو إنما روى هذا الحديث عن يعقوب بن عتبة وبعضهم يقول عنه وعن جبير بن

محمد بن جبير ولم يبين سماعه منهما واختلف عليه في لفظه .
وقد جعله أبو سليمان الخطابي ثابتا واشتغل بتأويله انتهى كلام البيهقي . ثم ذكر البيهقي كلام الخطابي الذي تقدم آنفا .
وقال بعض العلماء ممن ذهب إلى تأويل أحاديث الصفات : حديث العباس ضعيف من وجوه ومعارض بالإجماع والأحاديث , أما الضعف فمن جهة محمد بن إسحاق , وأما الإجماع فإنه مخالف لما عليه المفسرون في المساحة والمسافة وفي صفة حملة العرش , وأما الأحاديث فإنها جاءت في مسيرة خمس مائة واشتهرت عن أبي ذر وأبي سعيد وأبي بردة وغيرهم انتهى .
وأما قولهم إنه معارض للإجماع الذي عليه المفسرون فهذه دعوى من غير بينة , فإن المفسرين بأجمعهم لم يجمعوا على خلاف معنى حديث العباس رضي الله عنه وذهاب بعض المفسرين المتأخرين بل من المتقدمين أيضا إلى خلاف ذلك لا يفيد الإجماع , وقد جمع بين الروايتين أي رواية المسافة بقدر مسيرة خمس مائة عام كما في حديث أبي هريرة وغيره وبين رواية العباس هذه الحافظ البيهقي في كتاب الأسماء والصفات , فقال بعد إخراج رواية أبى هريرة ما نصه : هذه الرواية في مسيرة خمسمائة عام اشتهر فيما بين الناس وروينا عن ابن مسعود من قوله مثلها ويحتمل أن يختلف ذلك باختلاف قوة السير وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوي أقل وبسير الضعيف أكثر انتهى .
وقال ابن القيم : وأما اختلاف مقدار المسافة في حديثي العباس وأبي هريرة فهو مما يشهد بتصديق كل منهما للآخر وأن المسافة تختلف تقديرها بحسب اختلاف السير الواقع فيها , فسير البريد مثلا يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات وهذا معلوم بالواقع , فما يسيره الإبل سيرا قاصدا في عشرين يوما يقطعه البريد في ثلاثة . فحيث قدر النبي صلى الله عليه وسلم بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد وحيث قدر بالخمس مائة أراد به الذي يعرفونه سير الإبل والركاب فكل منهما يصدق الآخر ويشهد بصحته { ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا } انتهى . وقد جاءت في صفة حملة العرش ألوان ذكرها البيهقي فأنى يصح الإجماع والله أعلم .
قال الحافظ ابن القيم في تهذيب السنن : أما حملكم فيه على ابن إسحاق فجوابه أن ابن إسحاق بالموضع الذي جعله الله من العلم والأمانة . قال علي بن المديني حديثه عندي صحيح , وقال شعبة بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث , وقال أيضا هو صدوق .

وقال علي بن المديني أيضا لم أجد له سوى حديثين منكرين وهذا في غاية الثناء والمدح إذ لم يجد له على كثرة ما روى إلا حديثين منكرين.
وقال علي أيضا سمعت ابن عيينة يقول ما سمعت أحدا يتكلم في ابن إسحاق إلا في قوله في القدر , ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن تكلم فيه بعدهم .
وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : قال الزهري لا يزال بهذه الحرة علم ما دام بها ذلك الأحول يريد ابن إسحاق . وقال يعقوب بن شيبة : سألت يحيى بن معين كيف ابن إسحاق قال ليس بذاك , قلت : ففي نفسك من حديثه شيء ؟ قال لا كان صدوقا .
وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول لو كان لي سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين .
وقال ابن عدي : قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكثير فلم أجد في أحاديثه شيئا أن يقطع عليه بالضعف وربما أخطأ أو وهم كما يخطئ غيره , ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به . وقال أحمد بن عبد الله العجلي ابن إسحاق ثقة .
وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث ذكرها لابن إسحاق في صحيحه .
وقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن إسحاق حدثنا سعيد بن عبيد بن السباق عن أبيه عن سهل بن حنيف قال " كنت ألقى من المذي شدة فأكثر الاغتسال منه " الحديث . قال الترمذي : هذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق , فهذا حكم قد تفرد به ابن إسحاق في الدنيا وقد صححه الترمذي .
فإن قيل فقد كذبه مالك فقال أبو قلابة الرقاشي حدثني أبو داود سليمان بن داود قال : قال يحيى بن القطان : أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب , قلت : وما يدريك ؟ قال : قال لي وهيب , فقلت لوهيب : وما يدريك ؟ قال : قال لي مالك بن أنس فقلت لمالك وما يدريك ؟ قال : قال لي هشام بن عروة , قال قلت لهشام وما يدريك ؟ قال حدث عن

امرأتي فاطمة بنت المنذر ودخلت عليها وهي بنت تسع وما رآها رجل حتى لقيت الله .
قيل هذه الحكاية وأمثالها هي التي غرت من اتهمه بالكذب , وجوابها من وجوه : أحدها أن سليمان بن داود راويها عن يحيى هو الشاذكوني وقد اتهم بالكذب فلا يجوز القدح في الرجل بمثل رواية الشاذكوني.
الثاني أن في الحكاية ما يدل على أنها كذب فإنه قال دخلت عليها وهي بنت تسع وفاطمة أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة ولعلها لم تزف إليه إلا وقد زادت على العشرين ولما أخذ عنها ابن إسحاق كان لها نحو بضع وخمسين سنة الثالث أن هشاما إنما نفى رؤيته لها ولم ينف سماعه منها , ومعلوم أنه لا يلزم من انتفاء الرؤية انتفاء السماع.
قال الإمام أحمد : لعله سمع منها في المسجد أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب فأي شيء هذا وقد كانت امرأة قد كبرت وأسنت . قال يعقوب بن شيبة : سألت ابن المديني عن ابن إسحاق قال حديثه عندي صحيح , قلت فكلام مالك فيه ؟ قال مالك لم يجالسه ولم يعرفه وأي شيء حدث بالمدينة. قلت : فهشام بن عروة قد تكلم فيه قال الذي قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها فإن حديثه يستبين فيه الصدق يروي حدثني أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد ويقول حدثني الحسن بن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب في سلف وبيع وهو أروى الناس عن عمرو بن شعيب .
وأما قولكم إنه لم يصرح بسماعه من يعقوب بن عتبة فعلى تقدير ثبوت العلم بهذا النفي لا يخرج الحديث عن كونه حسنا , فإنه قد لقي يعقوب وسمع منه وفي الصحيح قطعة من الاحتجاج بعنعنة المدلس كأبي الزبير عن جابر وسفيان عن عمرو بن دينار ونظائره كثيرة لذلك .
وأما قولكم تفرد به يعقوب بن عتبة ولم يرو عنه أحد من أصحاب الصحيح فهذا ليس بعلة باتفاق المحدثين , فإن يعقوب ثقة لم يضعفه أحد , وكم من ثقة قد احتج به وهو غير مخرج عنه في الصحيحين , وهذا هو الجواب عن تفرد محمد بن جبير عنه فإنه ثقة .
وأما قولكم إن ابن إسحاق اضطرب فيه فقد اتفق ثلاثة من الحفاظ عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار على وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق أنه حدث به عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد عن أبيه , وخالفهم أحمد بن سعيد الدمياطي فقال عن وهب بن جرير عن أبيه سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير , فإما أن تكون الثلاثة أولى , وإما أن يكون يعقوب رواه عن جبير بن محمد فسمعه منه ابن إسحاق ثم سمعه من جبير نفسه فحدث به على الوجهين .
وقد قيل إن الواو غلط وأن الصواب عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه .
وأما قولكم إنه اختلف لفظه فبعضهم قال ليئط به وبعضهم لم يذكر لفظة به , فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث , فإذا زاد بعض الحفاظ لفظة لم ينفها غيره ولم يرو ما يخالفها فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث , فهذا جواب المنتصرين لهذا الحديث .
قالوا : وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير حديث ابن إسحاق فقال محمد بن عبد الله الكوفي المعروف بمطين حدثنا عبد الله بن الحكم وعثمان قالا حدثنا يحيى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال : " أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة فعظم أمر الرب ثم قال إن كرسيه فوق السماوات والأرض وإنه يقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصابعه فجمعها , وإن له أطيطا كأطيط الرحل " الحديث .
فإن قيل عبد الله بن الحكم وعثمان لا يعرفان قيل بل هما ثقتان مشهوران عثمان بن أبي شيبة وعبد الله بن الحكم القطواني وهما من رجال الصحيح .
وفي الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق عرشه إن رحمتي غلبت غضبي " .
وفي لفظ البخاري " وهو وضع عنده على العرش " .
وفي لفظ له أيضا : " فهو مكتوب فوق العرش " ووضع بمعنى موضوع مصدر بمعنى المفعول كنظائره انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى .
وقد أطال الكلام في ترجمة محمد بن إسحاق الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال والحافظ فتح الدين بن سيد الناس اليعمري في عيون الأثر في المغازي والسير فعليك بمراجعتهما .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث ابن إسحاق الذي فيه " وإن عرشه فوق سماواته كالقبة " , وتعليل المنذري له . ثم قال :
قال أهل الإثبات : ليس في شيء من هذا مستراح لكم في رد الحديث .
أما حملكم فيه على ابن إسحاق : فجوابه : أن ابن إسحاق بالموضع الذي جعله الله من العلم والأمانة . قال علي بن المديني , حديثه عندي صحيح , وقال شعبة : ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث , وقال أيضا : هو صدوق , وقال علي بن المديني أيضا : لم أجد له سوى حديثين منكرين .
وهذا في غاية الثناء والمدح إذ لم يجد له - على كثرة ما روى - إلا حديثين منكرين . وقال علي أيضا : سمعت ابن عيينة يقول : ما سمعت أحدا يتكلم في ابن إسحاق إلا في قوله في القدر , ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن تكلم فيه بعدهم .
وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعت الشافعي يقول : قال الزهري لا يزال بهذه الحرة علم ما دام بها ذلك الأحول , يريد ابن إسحاق .
وقال يعقوب بن شيبة : سألت يحيى بن معين : كيف ابن إسحاق ؟ قال : ليس بذاك , قلت : ففي نفسك من حديثه شيء ؟ قال لا , كان صدوقا .
وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : لو كان لي سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين .
وقال ابن عدي : قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكبير , فلم أجد في حديثه ما يتهيأ أن نقطع عليه بالضعف , وربما أخطأ أو وهم , كما يخطئ غيره , ولم يتخلف في الرواية عند الثقات والأئمة , وهو لا بأس به .
وقال أحمد بن عبد الله العجلي : ابن إسحاق ثقة .
وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث ذكرها لابن إسحاق في صحيحه .
وقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن إسحاق : حدثنا سعيد بن عبيد بن السباق عن أبيه عن سهل بن حنيف قال " كنت ألقى من المذي شدة , فأكثر الاغتسال منه - الحديث " .
قال الترمذي : هذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق , فهذا حكم قد تفرد به ابن إسحاق في الدنيا وقد صححه الترمذي .
فإن قيل : فقد كذبه مالك , فقال أبو قلابة الرقاشي : حدثني أبو داود سليمان بن داود قال : قال يحيى بن القطان : أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب .
قلت : وما يدريك ؟ قال قال لي وهب , فقلت لوهب : وما يدريك ؟ قال : قال لي مالك بن أنس , فقلت لمالك : وما يدريك ؟ قال : قال لي هشام بن عروة , قال : قلت لهشام : وما يدريك ؟ قال : حدث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر , وأدخلت عليها , وهي بنت تسع , وما رآها رجل حتى لقيت الله ,
قيل : هذه الحكاية وأمثالها هي التي غرت من اتهمه بالكذب .
وجوابها من وجوه :
أحدها : أن سليمان بن داود - راويها عن يحيى - هو الشاذكوني , وقد اتهم بالكذب , فلا يجوز القدح في الرجل بمثل رواية الشاذكوني .
الثاني : أن في الحكاية ما يدل على أنها كذب , فإنه قال " أدخلت فاطمة علي وهي بنت تسع " وفاطمة أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة , ولعلها لم تزف إليه إلا وقد زادت على العشرين . ولما أخذ عنها ابن إسحاق كان لها نحو بضع وخمسين سنة .
الثالث : أن هشاما إنما نفى رؤيته لها , ولم ينف سماعه منها , ومعلوم أنه لا يلزم من انتفاء الرؤية انتفاء السماع قال الإمام أحمد : لعله سمع منها في المسجد , أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب فأي شيء في هذا ؟ فقد كانت امرأة كبرت وأسنت .
وقال يعقوب بن شيبة : سألت ابن المديني عن ابن إسحاق ؟ فقال : حديثه عندي صحيح .

قلت : فكلام مالك فيه ؟ قال : مالك لم يجالسه , ولم يعرفه , وأي شيء حدث بالمدينة , قلت : فهشام بن عروة قد تكلم فيه ؟ قال : الذي قال هشام ليس بحجة , لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها , فإن حديثه ليتبين فيه الصدق يروي مرة : يقول حدثني أبو الزناد ومرة يقول : ذكر أبو الزناد , ويقول : حدثني الحسن بن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب " في سلف وبيع " وهو أروى الناس عن عمرو بن شعيب .
فصل
وأما قولكم : إنه لم يصرح بسماعه من يعقوب بن عتبة , فعلى تقدير العلم بهذا النفي : لا يخرج الحديث عن كونه حسنا , فإنه قد لقي يعقوب , وسمع منه , وفي الصحيح قطعه من الاحتجاج بعنعنة المدلس : كأبي الزبير عن جابر , وسفيان عن عمرو بن دينار , ونظائر كثيرة لذلك .
وأما قولكم : تفرد به يعقوب بن عتبة , ولم يرو عنه أحد من أصحاب الصحيح - فهذا ليس بعلة باتفاق المحدثين , فإن يعقوب لم يضعفه أحد , وكم من ثقة قد احتجوا به , وهو غير مخرج عنه في الصحيحين ؟
وهذا هو الجواب عن تفرد محمد بن جبير عنه , فإنه ثقة .
وأما قولكم : إن ابن إسحاق اضطرب فيه إلى آخره - فقد اتفق ثلاثة من الحفاظ وهم : عبد الأعلى وابن المثنى وابن يسار : على وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق : أنه حدث به عن يعقوب بن عتبة , وجبير بن محمد عن أبيه , وخالفهم أحمد بن سعيد الدمياطي فقال : عن وهب بن جرير عن أبيه : سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير فإما أن يكون الثلاثة أولى , وإما أن يكون يعقوب رواه عن جبير بن محمد , فسمعه منه ابن إسحاق , ثم سمعه من جبير نفسه , فحدث به على الوجهين , وقد قيل : إن الواو غلط , وأن الصواب عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه , والله أعلم .
وأما قولكم : إنه اختلف في لفظه , فبعضهم قال " ليئط به " وبعضهم لم يذكر لفظة " به " فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث , فإذا زاد بعض الحفاظ لفظة لم ينفها غيره . ولم يرو ما يخالفها , فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث . فهذا جواب المنتصرين لهذا الحديث .
قالوا . وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير حديث ابن إسحاق . فقال محمد بن عبد الله الكوفي - المعروف بمطين - حدثنا عبد الله بن الحكم وعثمان قالا حدثنا يحيى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال " أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة , فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة , فعظم أمر الرب , ثم قال إن كرسيه فوق السماوات والأرض , وإنه يقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع , ثم قال بأصابعه فجمعها , وإن له أطيطا كأطيط الرحل - الحديث " فإن قيل : عبد الله بن الحكم وعثمان لا يعرفان . قيل : بل هما ثقتان مشهوران عثمان بن أبي شيبة وعبد الله بن الحكم القطواني , وهما من رجال الصحيح .
وفي الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لما قضى الله الخلق كتب في كتاب , فهو عنده فوق عرشه إن رحمتي غلبت غضبي " .
وفي لفظ البخاري " هو وضع عنده على العرش " .
وفي لفظ له أيضا " فهو مكتوب فوق العرش " .
" ووضع " بمعنى موضوع , مصدر بمعنى المفعول , كنظائره .
وفي صحيح البخاري أيضا من حديث حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس قال " كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات " .
وفي لفظ للبخاري " كانت تقول أنكحني الله في السماء " .
وفي الصحيحين من حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب , ولا يصعد إلى الله إلا الطيب , فإن الله يتقبلها بيمينه , ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه , حتى تكون مثل الجبل " لفظ البخاري .
وفي الصحيحين من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ,

ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر , ثم يعرج الذين باتوا فيكم , فيسألهم الله - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون , وأتيناهم وهم يصلون " ورواه البيهقي بإسناد صحيح وقال " ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم " وقال أخرجاه في الصحيح .
وفي الصحيحين قصة سعد بن معاذ , وحكمه في بني قريظة , وقول النبي صلى الله عليه وسلم " لقد حكمت فيهم بحكم الملك " ورواه البيهقي من حديث سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن أبيه , وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لقد حكم فيهم اليوم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سماوات " .
وقال ابن إسحاق في حديثه " لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبعة أرقعة " والرقيع من أسماء السماء , وقد تقدم .
وروى الترمذي والإمام أحمد من حديث الحسن عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي " يا حصين كم تعبد اليوم إلها , قال أبي سبعة , ستة في الأرض وواحدا في السماء , قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذي في السماء , قال يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك . قال فلما أسلم حصين قال يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني , قال : قل اللهم ألهمني رشدي , وأعذني من شر نفسي " .
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شهد للجارية بالإيمان حيث أقرت بأن الله في السماء , وحديثها في صحيح مسلم .
وثبت عنه في الصحيح " أنه جعل يشير بأصبعه إلى السماء - في خطبته في حجة الوداع وينكسها إلى الناس ويقول اللهم اشهد " وكان مستشهدا بالله حينئذ لم يكن داعيا حتى يقال : السماء قبلة الدعاء .
وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي نعيم قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول " بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر والأقرع بن حابس , وزيد الخيل , والرابع إما علقمة بن علاثة وأما عامر بن الطفيل , فقال رجل من أصحابه : كنا أحق بهذا من هؤلاء , فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم , فقال ألا تأمنوني , وأنا أمين من في السماء , يأتيني خبر السماء صباحا ومساء " .
وسيأتي إن شاء الله حديث أبي الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ربنا الله الذي في السماء , تقدس اسمك , أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء - الحديث " رواه أبو داود في الطب . وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس - مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص - عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح , وسيأتي في كتاب الأدب .
وفي صحيح ابن حبان عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن ربكم حي كريم , يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا " .
وقد روى الترمذي والبيهقي من حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن أبي رزين العقيلي قال قلت " يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السماوات والأرض ؟ قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء , ثم خلق العرش ثم استوى عليه " هذا لفظ البيهقي , وهذا الإسناد صححه الترمذي في موضع وحسنه في موضع .
فصححه في الرؤيا : أخبرنا الحسن بن علي الخلال حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها وقعت قال وأحسبه قال لا تحدث بها إلا لبيبا أو حبيبا " قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .
قال ابن القطان : فيلزمه تصحيح الحديث الأول أو الاقتصار على تحسين الثاني يعني لأن الإسناد واحد .
قال فإن قيل لعله حسن الأول لأنه من رواية حماد بن سلمة , وصح الثاني لأنه من رواية شعبة , وفضل ما بينهما في الحفظ بين .

قلنا قد صحح من أحاديث حماد بن سلمة ما لا يحصى , وهو موضع لا نظر فيه عنده ولا عند أحد من أهل العلم فإنه إمام وكان عند شعبة من تعظيمه وإجلاله ما هو معلوم .
وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا جرير بن حازم عن أبي يزيد المديني " أن عمر بن الخطاب مر في ناس من أصحابه فلقيته عجوز واستوقفته فوقف عليها فوضع يده على منكبيها حتى قضت حاجتها , فلما فرغت قال له رجل حبست رجالات قريش على هذه العجوز . قال ويحك , تدري من هذه , هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سماوات , والله لو استوقفتني إلى الليل لوقفت عليها إلا أن آتي صلاة ثم أعود عليها " .
قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري حدثنا إبراهيم بن الهيثم حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال سمعت الأوزاعي يقول " كنا - والتابعون متوافرون - نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته " .
وقال البخاري في الصحيح قال أبو العالية " استوى إلى السماء ارتفع , فسوى خلقهن " .
وقال مجاهد " استوى علا " .
وقال أبو الحسن علي بن محمد الطبري من كبار أصحاب أبي الحسن الأشعري " والله في السماء فوق كل شيء , مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه , ومعنى الاستواء الاعتلاء , كما تقول : استويت على ظهر الدابة , واستويت على السطح بمعنى علوته , واستوت الشمس على رأسي واستوى الطير على قمة رأسي بمعنى علا , يعني علا في الجو فوجد فوق رأسي فالقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش " هذا كلامه حكاه عنه البيهقي .
قال : وروى الحسن بن محمد الطبري عن أبي عبد الله نفطويه النحوي قال أخبرني أبو سليمان قال " كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ما معنى { الرحمن على العرش استوى } قال : إنه مستو على عرشه كما أخبر . فقال الرجل : إنما معنى استوى استولى فقال له ابن الأعرابي : ما يدريك العرب لا تقول : استولى فلان على الشيء حتى يكون له فيه مضاد , فأيهما غلب قيل قد استولى عليه والله تعالى لا مضاد له , فهو على عرشه كما أخبر .
وقال يحيى بن إبراهيم الطليطلي في كتاب سير الفقهاء حدثني عبد الملك بن حبيب عن عبد الله بن المغيرة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال " كانوا يكرهون قول الرجل يا خيبة الدهر وكانوا يقولون الله هو الدهر , وكانوا يكرهون قول الرجل : رغم أنفي لله . وإنما يرغم أنف الكافر " قال " وكانوا يكرهون قول الرجل لا والذي خاتمه على فمي , إنما يختم على فم الكافر , وكانوا يكرهون قول الرجل : والله حيث كان , أو : إن الله بكل مكان . قال أصبغ : وهو مستو على عرشه , وبكل مكان علمه وإحاطته " .
وقال ابن عبد البر في التمهيد والاستذكار قال مالك " الله في السماء وعلمه في كل مكان " .
وقال القاضي أبو بكر بن الطيب المالكي الأشعري في رسالته المشهورة التي سماها " رسالة الحيدة " : " وأن الله سبحانه شاء مريد كما قال تعالى { فعال لما يريد } وقال { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر } وقال { إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون } وأن الله مستو على عرشه ومستول على جميع خلقه , كما قال تعالى { الرحمن على العرش استوى } بغير مماسة ولا كيفية ولا مجاورة " .
وقال حافظ المغرب إمام السنة في وقته , أبو عمر يوسف بن عبد البر في كتابيه التمهيد والاستذكار في شرح حديث مالك عن ابن شهاب عن الأغر وأبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا - الحديث " .
قال أبو عمر - وهذا لفظه في الاستذكار - فيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة , وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم : إن الله تعالى في كل مكان وليس على العرش , والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك قول الله عز وجل { الرحمن على العرش استوى } وقوله { ثم استوى إلى السماء وهي دخان } وقوله تعالى { إذا لابتغوا إلى ذي العرش

سبيلا } وقوله : { إليه يصعد الكلم الطيب } وقوله : { فلما تجلى ربه للجبل } وقال : { أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض } وقال { سبح اسم ربك الأعلى } وهذا من العلو , وكذلك قوله : { العلي العظيم } و { والكبير المتعال } و { رفيع الدرجات ذو العرش } { يخافون ربهم من فوقهم } .
وقال جل ذكره : { يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه } وقوله { تعرج الملائكة والروح إليه } وقوله لعيسى { إني متوفيك ورافعك إلي } وقوله : { بل رفعه الله إليه } .
وقال { فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار } وقال { ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته } وقال { ليس له دافع من الله ذي المعارج } , والعروج هو الصعود .
وأما قوله : { أأمنتم من في السماء } فمعناه من على السماء , يعني على العرش , وقد تكون " في " بمعنى " على " ألا ترى إلى قوله تعالى { فسيحوا في الأرض } أي على الأرض . وكذلك قوله { لأصلبنكم في جذوع النخل } أي على جذوع النخل .
وهذا كله يعضده قوله تعالى { تعرج الملائكة والروح إليه } وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب .
فهذه الآيات وغيرها كلها واضحة في إبطال قول المعتزلة .
وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء , وقولهم " استوى " بمعنى استولى . فلا معنى له . لأنه غير ظاهر في اللغة . ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة . والله لا يغلبه ولا يعلوه أحد . وهو الواحد الصمد . ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته , حتى يكون اتفاق من الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم .
ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات . وجل الله أن يخاطب عباده في كتابه العربي إلا بما يفهمه العرب في معهود مخاطبتها مما يصح معناه عند السامعين .
والاستواء في اللغة معلوم مفهوم , وهو العلو والارتفاع على الشيء , والاستقرار والتمكن فيه .
قال أبو عبيدة : في قوله تعالى { استوى } قال : علا . وتقول العرب : استويت فوق الدابة , واستويت فوق البيت .
قال أبو عمرو : الاستقرار في العلو .
وبهذا خاطبنا عز وجل في كتابه . فقال { لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه } وقال { واستوت على الجودي } وقال { فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك } . وقال الشاعر : فأوردتهم مأسفا قعره وقد حلق النجم اليماني فاستوى
وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد أن معناه : استولى لأن النجم لا يستولي .
وقد ذكر النضر بن شميل - وكان ثقة مأمونا جليلا في علم الديانة واللغة - قال حدثني الخليل - وحسبك بالخليل - قال : أتيت أبا ربيعة الأعرابي - وكان من أعلم من رأيت - فإذا هو على سطح , فسلمنا , فرد علينا السلام , وقال لنا : استووا .
فبقينا متحيرين . ولم ندرك ما قال . فقال لنا أعرابي إلى جنبه : أمركم أن ترتفعوا . قال الخليل : هو من قول الله عز وجل { ثم استوى إلى السماء وهي دخان } فصعدنا إليه .
وأما من نزع منهم بحديث عبد الله بن واقد الواسطي بإسناده عن ابن عباس " الرحمن على العرش استوى : استولى على جميع بريته , فلا يخلو منه مكان " .
فالجواب أن هذا حديث منكر ونقلته مجهولون ضعفاء , وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول . فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث , لو عقلوا أو أنصفوا أما سمعوا الله عز وجل يقول { وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا } فدل على أن موسى كان يقول إلهي في السماء , وفرعون يظنه كاذبا . وقال أمية بن أبي الصلت : فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد
قال أبو عمر بن عبد البر وإن احتجوا بقوله تعالى { وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله } وبقوله { وهو الله في السماوات وفي الأرض } وبقوله { ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم } الآية .
قيل لهم لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة : أنه سبحانه ليس في الأرض دون السماء . فوجب حمل هذه الآية على المعنى الصحيح المجمع عليه . وذلك أنه سبحانه في

السماء إله معبود من أهل السماء , وأنه سبحانه في الأرض إله معبود مستحق للعبادة من أهل الأرض , وكذلك قال أهل العلم بالتفسير وظاهر التنزيل يشهد أنه على العرش . والاختلاف في ذلك ساقط . وأسعد الناس به من ساعده الظاهر .
وأما قوله { وفي الأرض إله } فالإجماع والاتفاق قد بين المراد : أنه معبود من أهل الأرض . فتدبر هذا فإنه قاطع .
ومن الحجة أيضا على أنه تبارك وتعالى على العرش فوق السماوات : أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر , أو نزلت بهم شدة , رفعوا أيديهم ووجوههم إلى السماء , فيستغيثون ربهم تبارك وتعالى . وهذا أشهر عند العامة والخاصة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته ; لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للأمة التي أراد مولاها عتقها . فاختبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم إن كانت مؤمنة أم لا . فقال لها " أين الله فأشارت إلى السماء , ثم قال لها : من أنا قالت : رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : اعتقها فإنها مؤمنة " .
فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم برفعها رأسها إلى السماء , واستغنى بذلك عما سواه . هذا لفظ أبي عمر في الاستذكار . وذكره في التمهيد أطول منه .
وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا هارون بن سليمان حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله قال " بين سماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام , وبين كل سماء خمسمائة عام , وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام , وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام , والكرسي فوق الماء . والله عز وجل فوق الكرسي ويعلم ما أنتم عليه " .
قال : ورواه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال " ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام . ثم بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام , وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام , ثم ما بين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام والكرسي فوق الماء والله فوق العرش . ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم " .
وقال الشافعي - في كتاب الأم , ورويناه في مسنده - أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيد قال حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبيد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك يقول " أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه ؟ فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك . والناس لكم فيها تبع : اليهود والنصارى , ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له , وهو عندنا يوم المزيد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد ؟ فقال إن ربك اتخذ في الفردوس واديا أفيح فيه كثيب من مسك . فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد للنبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون . فجلسوا من ورائهم على تلك الكثبان , فيقول الله عز وجل : أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم . فيقولون ربنا نسألك رضوانك . فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد . فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير . وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش . وفيه خلق آدم , وفيه تقوم الساعة .
قال الشافعي وأخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني أبو عمران إبراهيم بن الجعد عن أنس بن مالك شبيها به .
احتج به الشافعي في فضل الجمعة وكان حسن القول في إبراهيم بن محمد شيخه . والحديث له طرق عديدة .
ورواه أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا صفوان قال : قال أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أتاني جبريل - فذكره " .
ورواه محمد بن شعيب عن عمر مولى عفرة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم .
ورواه أبو طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد جمع أبو بكر بن أبي داود طرقه وقال : أبو طيبة اسمه رجاء بن الحرث ثقة وعثمان بن عمير

يكنى أبا اليقظان .
وقد تواترت الأحاديث الصحيحة التي أجمعت الأمة على صحتها وقبولها : بأن النبي صلى الله عليه وسلم عرج به إلى ربه وأنه جاوز السماوات السبع , وأنه تردد بين موسى وبين الله عز وجل مرارا في شأن الصلاة وتخفيفها وهذا من أعظم الحجج على الجهمية فإنهم لا يقولون عرج به إلى ربه وإنما يقولون عرج به إلى السماء .
وقد تواترت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم " بأن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا يقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ " رواه بضعة وعشرون صحابيا .
وفي مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه من حديث محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم , فقال السلام عليكم يا أهل الجنة . قال وذلك قوله تعالى { سلام قولا من رب رحيم } فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم " .
وفي الصحيحين عن أبي موسى قال " قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال : إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام , يخفض القسط ويرفعه , يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل , وعمل الليل قبل عمل النهار , حجابه النور , لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه " .
قال أبو عبد الله الحاكم في علوم الحديث في النوع العشرين : سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول سمعت أبا بكر بن إسحاق بن خزيمة يقول : من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته فهو كافر به يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن ريح جيفته , وكان ماله فيئا لا يرثه أحد من المسلمين , إذ المسلم لا يرث الكافر . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله تعالى { ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم } قال " هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم " ذكره البيهقي وبهذا الإسناد قال مقاتل بن حيان : بلغنا - والله أعلم - في قوله عز وجل { هو الأول } قبل كل شيء { والآخر } بعد كل شيء { والظاهر } فوق كل شيء { والباطن } أقرب من كل شيء , وإنما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه { وهو بكل شيء عليم } ذكره البيهقي أيضا .
قال : وبهذا الإسناد عن مقاتل بن حيان في قوله { إلا هو معهم } يقول " علمه " وذلك قوله { إن الله بكل شيء عليم } فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء وهو فوق عرشه وعلمه معهم .
وقال الحاكم : سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول سمعت محمد بن نعيم يقول سمعت الحسن بن الصباح البزار يقول سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول : سألت عبد الله بن المبارك . قلت " كيف نعرف ربنا ؟ قال : في السماء السابعة على عرشه " .
قال الحاكم : وأخبرنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد حدثنا محمد بن عبد الرحمن الشامي حدثني عبد الله بن أحمد بن سيبويه المروزي قال سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول " نعرف ربنا فوق سبع سماوات على العرش استوى , بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية : إنه هاهنا , وأشار إلى الأرض " .
وقال عبد الله بن سعيد بن كلاب فيما حكاه عنه أبو بكر بن فورك " وأخرج من النظر والخبر قول من قال : لا هو داخل العالم ولا خارجه فنفاه نفيا مستويا لأنه لو قيل له : صفه بالعدم ما قدر أن يقول فيه أكثر منه ورد أخبار الله نصا وقال في ذلك بما لا يجوز في خبر ولا معقول وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص والنفي الخالص عندهم والإثبات الخالص وهم عند أنفسهم قياسون " هذا حكاية لفظه .
وقال الخطابي في كتاب شعار الدين : القول في أن الله تعالى مستو على العرش . هذه المسألة سبيلها التوقيف المحض ولا يصل إليها الدليل من غير هذا الوجه وقد نطق به الكتاب في غير آية وردت به الأخبار الصحيحة فقبوله من جهة التوقيف واجب والبحث عنه وطلب الكيفية غير جائز . وقد قال مالك " الاستواء معلوم والكيف غير معقول

والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة " .
فمن التوقيف الذي جاء به الكتاب قوله تعالى { الرحمن على العرش استوى } وقال { ثم استوى على العرش الرحمن } وقال { رفيع الدرجات ذو العرش } وقال { أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا } وقال { تعرج الملائكة والروح إليه } وقال { بل رفعه الله إليه } وقال { إليه يصعد الكلم الطيب } وقال حكاية عن فرعون إنه قال { يا هامان ابن لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى } فوقع قصد الكافر إلى الجهة التي أخبره موسى عنها ولذلك لم يطلبه في طول الأرض ولا عرضها ولم ينزل إلى طبقات الأرض السفلى .
فدل ما تلوناه من هذه الآي على أن الله سبحانه في السماء مستو على العرش ولو كان بكل مكان لم يكن لهذا التخصيص معنى ولا فيه فائدة وقد جرت عادة المسلمين خاصتهم وعامتهم بأن يدعوا ربهم عند الابتهال والرغبة إليه ويرفعوا أيديهم إلى السماء وذلك لاستفاضة العلم عندهم بأن ربهم المدعو في السماء سبحانه .
ثم ذكر قول من فسر الاستواء بالاستيلاء وبين فساده .
وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب مقالات المصلين له في باب ترجمته باب اختلافهم في الباري : هل هو مكان دون مكان أم ليس في مكان أم في كل مكان وهل حملة العرش ثمانية أعلام أم ثمانية أصناف من الملائكة .
اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة .
ثم قال : وقال أهل السنة والحديث ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وإنه على العرش كما قال { الرحمن على العرش استوى } .
فلا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف .
وإن له وجها كما قال { ويبقى وجه ربك } .
وإن له يدين كما قال { خلقت بيدي } .
وإن له عينين كما قال { تجري بأعيننا } .
وإنه يجيء يوم القيامة وملائكته كما قال { وجاء ربك والملك صفا صفا } .
وإنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث .
ولم يقولوا شيئا إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقالت المعتزلة : إن الله استوى على عرشه بمعنى استولى .
وقال بعض ذلك في حكاية قول أهل السنة والحديث : هذه حكاية قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة .
جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة . الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا .
وأنه تعالى إله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا .
وأن محمدا عبده ورسوله .
وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور .
وأن الله تعالى على عرشه كما قال { الرحمن على العرش استوى } .
وأن له يدين بلا كيف كما قال { خلقت بيدي } { بل يداه مبسوطتان } .
وأن له عينين بلا كيف كما قال { تجري بأعيننا } .
وأن له وجها كما قال { ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام } .
ثم ذكر مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب فقال :
وكان يقول إن القرآن كلام الله - وساقه إلى أن قال - وإنه مستو على عرشه كما قال وإنه تعالى فوق كل شيء هذا كله لفظه في المقالات .
وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله أيضا في كتاب الموجز :
وإن قالوا : أفتزعمون أن الله في السماء قيل له قد نقول إن الله عال فوق العرش مستو عليه والعرش فوق السماء ولا نصفه بالدخول في الأمكنة ولا المباينة لها .
وأما قوله تعالى { وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله } فإن معناه أنه إله أهل الأرض وإله أهل السماء .
وقد جاءت الأخبار أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة فكيف يكون فيها وهو ينزل إليها . كما جاءت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن الله تبارك

وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا " .
فهذا الذي استقر عليه مذهب أبي الحسن في كل كتبه كالموجز والمقالات والمسائل ورسالته إلى أهل الثغر والإبانة أن الله فوق عرشه مستو عليه ولا يطلق عليه لفظ المباينة لأنها عنده من لوازم الجسم والله تعالى منزه عن الجسمية . فظن بعض أتباعه أن نفيه للمباينة نفي للعلو والاستواء بطريق اللزوم فنسبه إليه وقال عليه ما هو قائل بخلافه وهذا بين لكل منصف تأمل كلامه وطالع كتبه .
وفي كتاب السنة لعبد الله بن أحمد - من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال " تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن بين السماوات السبع إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك " .
وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث ابن أبي مليكة عن ذكوان قال " استأذن ابن عباس على عائشة , فقالت لا حاجة لي بتزكيته , فقال عبد الرحمن بن أبي بكر : يا أختاه إن ابن عباس من صالحي بنيك , جاء يعودك , قالت : فأذن له , فدخل عليها , فقال : يا أماه , أبشري , فوالله ما بينك وبين أن تلقي محمدا والأحبة إلا أن يفارق روحك جسدك , كنت أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم إليه , ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيبا . قالت : وأيضا , قال : هلكت قلادتك بالأبواء , فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها , فلم يجدوا ماء , فأنزل الله عز وجل { فتيمموا سعيدا طيبا } وكان ذلك بسببك وبركتك فأنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخص في التيمم . وكان من أمر مسطح ما كان فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سماوات , فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وبراءتك تتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار " .
وقال أبو عمر بن عبد البر : روينا من وجوه صحاح " أن عبد الله بن رواحة مشى ليلة إلى أمة له , فنالها . فرأته امرأته فلامته فجحدها , فقالت : إن كنت صادقا فاقرأ القرآن فإن الجنب لا يقرأ القرآن , فقال : شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرين وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين
فقالت امرأته : آمنت بالله وكذبت عيني , وكانت لا تحفظ القرآن "
وفي تاريخ البخاري : حدثنا محمد بن فضيل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر قال " لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل أبو بكر فأكب عليه وقبل جبهته , وقال : بأبي أنت وأمي , طبت حيا وميتا , وقال : من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات , ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حي لا يموت "
وفي مغازي الأموي عن البكائي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجرد عن العرس بن قيس الكندي عن عدي بن عميرة قال " خرجت مهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم - فذكر حديثا طويلا - وفيه : فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم , ويزعمون أن إلههم في السماء , فأسلمت وتبعته " .
وفي مسند أحمد عن يزيد بن هارون حدثنا المسعودي عن عون بن عبد الله عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة " أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء أعجمية . فقال : يا رسول الله , إن علي رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الله ؟ فأشارت بأصبعها إلى السماء . فقال لها : من أنا ؟ فأشارت بأصبعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى السماء . تعني أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : أعتقها " .
وهذه غير قصة معاوية بن الحكم التي في صحيح مسلم .
فقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان لمن شهد أن الله في السماء وشهد عليه الجهمية بالكفر .
وقال أحمد في مسنده : حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا : اخرجي أيتها النفس المطمئنة , اخرجي حميدة , وأبشري بروح وريحان , ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج , ثم يعرج بها إلى السماء , فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقال فلان بأحب أسمائه . فيقولون : مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب , ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان , فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله - وذكر الحديث " .
وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي

نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه , فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها " .
وفي مسند الحارث بن أبي أسامة من حديث عبد الرحمن بن نسي عن عبادة بن تميم عن معاذ بن جبل يرفعه : " إن الله ليكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض " .
ولا تعارض بين هذا وبين تخطئة النبي صلى الله عليه وسلم له في بعض تعبيره الرؤيا لوجهين :
أحدهما : أن الله يكره تخطئة غيره من آحاد الأمة له لا تخطئة الرسول له في أمر ما . فإن الصواب والحق مع الرسول قطعا , بخلاف غيره من الأمة . فإنه إذا خطأ الصديق لم يتحقق أن الصواب معه , بل ما تنازع الصديق وغيره في أمر إلا كان الصواب مع الصديق .

الثاني : أن التخطئة هنا مرة منسوبة إلى الخطأ الذي هو الإثم , دون الخطأ الذي هو ضد التعمد والله أعلم .
وروى شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس يرفعه " إن العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا , فيذكره الله من فوق سبع سماوات , فيقول : ملائكتي إن عبدي هذا قد أشرف على حاجة من حاجات الدنيا , فإن فتحتها له فتحت له بابا من أبواب النار , ولكن ازووها عنه , فيصبح العبد عاضا على أنامله يقول : " من دهاني من سبني , وما هي إلا رحمة رحمه الله بها " ذكره أبو نعيم .
وفي التعقبات من حديث جابر بن سليم أبي جري قال " ركبت قعودا لي فأتيت المدينة فأنخت بباب المسجد - فذكر حديثا طويلا - وفيه فقال رجل يا رسول الله ذكرت إسبال الإزار , فقد يكون بالرجل العرج , أو الشيء فيستخفي منه . قال : لا بأس إلى نصف الساق أو إلى الكعبين , إن رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فيهما , فنظر إليه الرب من فوق عرشه فمقته , فأمر الأرض فأخذه , فهو يتجلجل في الأرض , فاحذروا وقائع الله " .
وقال ابن أبي شيبة : حدثنا عبدة بن سليمان عن أبي جناد عن حبيب بن أبي ثابت أن حسان بن ثابت أنشد النبي صلى الله عليه وسلم : شهدت بإذن الله أن محمدا رسول الذي فوق السماوات من عل وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل في دينه متقبل وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم يقول بذات الله فيهم ويعدل
وفي حديث الشفاعة الطويل من رواية زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم - فذكر الحديث وفيه : " فأدخل على ربي عز وجل وهو على عرشه " .
وفي لفظ للبخاري " فأستأذن على ربي في داره " .
وفي لفظ آخر " فآتي تحت العرش فأخر ساجدا لربي " .
وفي حديث عبد الله بن أنيس , الذي رحل إليه جابر شهرا حتى سمعه منه في القصاص " ثم يناديهم الله تعالى وهو قائم على عرشه - وذكر الحديث " واستشهد البخاري ببعضه .
وفي سنن ابن ماجه ومسند أحمد من حديث الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور , فرفعوا رءوسهم , فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة , قال : وذلك قوله { سلام قولا من رب رحيم } قال : فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم , ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم " .
وروى الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصا إلا صعدت لا يردها حجاب , فإذا وصلت إلى الله نظر إلى قائلها , وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد إلا رحمه " .
وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي جعفر الرازي عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما ألقي إبراهيم في النار قال : اللهم أنت واحد في السماء , وأنا في الأرض واحد عبدك " .
ولما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعر أمية بن أبي الصلت : مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا بالبناء الأعلى الذي سبق الخلق وسوى فوق السماء سريرا شرجع ما يناله بصر العين , ترى دونه الملائك صورا

قال النبي صلى الله عليه وسلم " آمن شعره وكفر قلبه " .
وروى عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال : " ما بين السماء القصوى وبين الكرسي - إلى قوله - والله فوق ذلك " وقد تقدم .
وقال إسحاق بن راهويه : حدثنا إبراهيم بن حكيم حدثني أبان عن أبيه عن عكرمة في قوله تعالى : { ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم } قال لم يستطع أن يقول : " من فوقهم , علم أن الله من فوقهم " .
وقال علي بن الأقمر : كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال " حدثتني الصديقة بنت الصديق , حبيبة حبيب الله , المبرأة من فوق سبع سماوات " .
وقال سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن حكيم حدثني أبي عن عكرمة قال " بينما رجل مستلق على مثلته في الجنة , فقال في نفسه - لم يحرك شفتيه - لو أن الله يأذن لي لزرعت في الجنة . فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب الجنة قابضين على أكفهم . فيقولون : سلام عليك , فاستوى فقالوا له : يقول لك ربك : تمنيت شيئا في نفسك ؟ فقد علمته . وقد بعث معنا هذا البذر يقول ابذر . فألقى يمينا وشمالا وبين يديه وخلفه . فخرج أمثال الجبال على ما كان تمنى وأراد . فقال له الرب سبحانه وتعالى من فوق عرشه : كل يا ابن آدم فإن ابن آدم لا يشبع " .
وأصله في صحيح البخاري .
وفي تفسير سنيد شيخ البخاري عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله تعالى { ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم } قال : " هو على عرشه , وعلمه معهم أينما كانوا " .
وفي تاريخ ابن أبي خيثمة : حدثنا هارون بن معروف حدثنا ضمرة عن صدقة التيمي قال : سمعت سليمان التيمي يقول " لو سئلت أين الله لقلت في السماء " .
وقال حنبل : قلت لأبي عبد الله : ما معنى قوله { وهو معهم } قال هو رابعهم { عالم الغيب والشهادة } علمه محيط بكل شيء يعلم الغيب وهو على العرش .
وقال يوسف بن موسى : قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : الله فوق السماء السابعة على عرشه , بائن من خلقه , وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال نعم , الله على العرش وعلمه لا يخلو منه مكان .
وقال الأثرم : حدثني محمد بن إبراهيم القيسي قلت لأحمد بن حنبل : يحكى عن ابن المبارك أنه قيل له : كيف يعرف ربنا ؟ قال : في السماء السابعة على عرشه . قال أحمد : هكذا هو عندنا .
وذكر أبو عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب السنة عن الإمام أبي عبد الله الشافعي , قدس الله روحه , ورضي عنه . قال : السنة التي أنا عليها , ورأيت أصحابنا أهل الحديث الذين رأيتهم عليها فأحلف عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما - الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله , وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الله على عرشه في سمائه , يقرب من خلقه كيف يشاء وأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كيف يشاء وذكر كلاما طويلا
وقال عبد الرحمن أيضا : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين , وما أدركا السلف عليه , وما يعتقدون من ذلك ؟ فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا . فكان مذهبهم : أن الإيمان قول وعمل , يزيد وينقص , والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله , وأن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه , كما وصف نفسه في كتابه , وعلى لسان رسوله بلا كيف , أحاط بكل شيء علما , و { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } .
وقال أبو القاسم الطبري في كتاب شرح السنة له : وجدت في كتاب أبي حاتم الرازي : مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم , وأصحابه والتابعين من بعدهم , والتمسك بمذاهب أهل الأثر مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل , وإسحاق بن راهويه , وأبي عبيد القاسم بن سلام والشافعي رحمهم الله , ولزوم الكتاب والسنة .
ونعتقد أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } .
وفي كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري رحمه الله - الذي ذكره أبو القاسم بن عساكر وعده من كتبه , وحكى كلامه فيه مبينا عقيدته , والذب عنه قال :
ذكر الاستواء على العرش
إن قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟
قال نقول له : إن الله مستو على عرشه , كما قال { الرحمن على العرش استوى } وقال

{ إليه يصعد الكلم الطيب } وقال { يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه } وقال حكاية عن فرعون { يا هامان ابن له صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا } كذب فرعون موسى في قوله إن الله عز وجل فوق السماوات , وقال الله { أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض } فالسماوات فوقها العرش . فلما كان العرش فوق السماوات , وكل ما علا فهو صماء , والعرش أعلى السماوات . وليس إذا قال { أأمنتم من في السماء } أنه يعني جميع السماوات , وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السماوات .
ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السماوات فقال { وجعل القمر فيهن نورا } ولم يرد أن القمر يملؤهن جميعا . ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ; لأن الله تعالى مستو على العرش الذي هو فوق السماوات : فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش , كما لا يحطونها إذا دعوا نحو الأرض .
ثم قال : فصل :
وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية : إن معنى قوله : { الرحمن على العرش استوى } أنه استولى وملك وقهر , وأن الله في كل مكان , وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق . وذهبوا في الاستواء إلى القدرة .
ولو كان هذا كما قالوا لكان لا فرق بين العرش والأرض السابعة لأن الله قادر على كل شيء . والأرض فالله قادر عليها , وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فالله تعالى لو كان مستويا على العرش - بمعنى الاستيلاء - فهو علا وعز مستو على الأشياء كلها على العرش وعلى الأرض , وعلى السماء , وعلى الحشوش وعلى الأقذار تعالى الله ; لأنه قادر على الأشياء كلها مستول عليها , وإذا كان قادرا على الأشياء كلها - ولم يجز عند أحد من المسلمين أن الله مستو على الحشوش , والأخلية - لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها . ووجب أن يكون معنى الاستواء على العرش معنى يختص العرش دون الأشياء كلها .
ثم ذكر دلالات من القرآن والحديث والعقل والإجماع .
وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الأشعري - في كتاب الإبانة له أيضا : فإن قال قائل : أتقولون : إنه في كل مكان .
قيل له : معاذ الله , بل هو مستو على عرشه , كما أخبر في كتابه فقال { الرحمن على العرش استوى } وقال { إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه } وقال { أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض } .
قال : ولو كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه والحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة , إذا خلق منها ما لم يكن وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان , ويصح أن نرغب إلى الله نحو الأرض , وإلى خلفنا , وإلى يميننا , وإلى شمالنا . وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه .
وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في عقيدته : طريقتنا طريقة المتبعين لكتاب الله ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإجماع الأمة فيما اعتقدوه : أن الأحاديث التي ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء الله تعالى : يقولون بها , ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل , ولا تشبيه ولا تعطيل وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه , وليس هو حال فيهم ولا ممتزج فيهم . وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه وخلقه .
وقد تقدم حكاية كلام أبي عمر بن عبد البر في كتاب الاستذكار .
وقال في التمهيد لما ذكر حديث النزول . هذا حديث ثابت النقل من جهة الإسناد ولم يختلف أهل الحديث في صحته , وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سماوات . كما قال الجماعة . وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم : إن الله بكل مكان .
ثم ذكر الاحتجاج لقول الجماعة وأطال .
وفي كتاب السنة لعبد الرحمن بن أبي حاتم عن سعيد بن عامر الضبعي - إمام أهل البصرة علما ودينا , من شيوخ الإمام أحمد - : أنه ذكر عنده الجهمية , فقال : هم شر قولا من اليهود والنصارى , قد أجمع اليهود والنصارى مع المسلمين أن الله على العرش . وقالوا هم : ليس على العرش شيء .
وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم أيضا في كتاب الرد على الجهمية : قال عبد الرحمن بن

مهدي أصحاب جهم يعتقدون أن الله لم يكلم موسى , ويريدون أن يقولوا : ليس في السماء شيء , وأن الله ليس على العرش . أرى أن يستتابوا . فإن تابوا , وإلا قتلوا .
وحكي عن عاصم بن علي - شيخ الإمام أحمد والبخاري - قال : ناظرت جهميا فتبين من كلامه : أنه لا يؤمن أن في السماء ربا .

حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله قال حدثني أبي قال حدثني إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام

(أذن لي)
بالبناء للمفعول , والإذن له هو الله
(أن أحدث)
أصحابي أو الناس
(عن ملك)
أي عن شأنه أو عن عظم خلقه
(إلى عاتقه)
هو ما بين المنكبين إلى أصل العنق
(مسيرة سبع مائة عام)
أي بالفرس الجواد كما في خبر آخر فما ظنك بطوله وعظم جثته , والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد . والحديث إسناده صحيح قاله المناوي في التيسير .
والحديث أخرجه أيضا الضياء المقدسي في المختارة والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات وسكت عنه المنذري .

حدثنا علي بن نصر ومحمد بن يونس النسائي المعنى قالا حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حرملة يعني ابن عمران حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال
سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها إلى قوله تعالى سميعا بصيرا
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه قال أبو هريرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها ويضع إصبعيه قال ابن يونس قال المقرئ يعني إن الله سميع بصير يعني أن لله سمعا وبصرا
قال أبو داود وهذا رد على الجهمية

(والتي تليها)
أي تلي الإبهام يعني السبابة
(قال ابن يونس)
هو محمد
(قال المقري)
هو عبد الله بن يزيد
(وهذا)
أي هذا الحديث
(رد على الجهمية)
لأنه يثبت منه صفة السمع والبصر لله تعالى .
قال الإمام الخطابي في معالم السنن : وضعه إصبعيه على أذنه وعينه عند قراءته سميعا بصيرا معناه إثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه لا إثبات العين والأذن لأنهما جارحتان والله سبحانه موصوف بصفاته منفيا عنه ما لا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم , ليس بذي جوارح ولا بذي أجزاء وأبعاض { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } انتهى .

ورد عليه بعض العلماء فقال قوله لا إثبات العين والأذن إلخ ليس من كلام أهل التحقيق وأهل التحقيق يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ولا يبتدعون لله وصفا لم يرد به كتاب ولا سنة , وقد قال تعالى { ولتصنع على عيني } وقال { تجري بأعيننا } .
وقوله ليس بذي جوارح ولا بذي أجزاء وأبعاض كلام مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف لا نفيا ولا إثباتا بل يصفون الله بما وصف به نفسه ويسكتون عما سكت عنه ولا يكيفون ولا يمثلون ولا يشبهون الله بخلقه فمن شبه الله بخلقه فقد كفر , وليس ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله تشبيها. وإثبات صفة السمع والبصر لله حق كما قرره الشيخ انتهى كلامه .
قلت : ما قاله هو الحق وما قال الخطابي فهو ليس من كلام أهل التحقيق .
وعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي , وإعلام الموقعين , واجتماع الجيوش , والكافية الشافية , والصواعق المرسلة , وتهذيب السنن كلها لابن القيم رحمه الله , وكتاب العلو للذهبي , وغير ذلك من كتب المتقدمين والمتأخرين والحديث سكت عنه المنذري.
فائدة : قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : أخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن أم سلمة أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر .
ومن طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش فقال " الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم " وأخرج البيهقي بسند جيد عن الأوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .
وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الأوزاعي أنه سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه .
وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله { الرحمن على العرش استوى } كيف استوى فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجوه .
وفي رواية عن مالك والإقرار به واجب والسؤال عنه بدعة .
وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف قال أبو داود وهو قولنا . قال البيهقي وعلى هذا مضى أكابرنا .
وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير , فمن فسر شيئا منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لا شيء .
ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي ومالكا والثوري والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الشافعي يقول لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل , فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال { ليس كمثله شيء } .
وأسند البيهقي عن أبي بكر الضبعي قال : مذهب أهل السنة في قوله { الرحمن على العرش استوى } قال بلا كيف . والآثار فيه عن السلف كثيرة. وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل .
وقال الترمذي : في الجامع عقب حديث أبي هريرة في النزول وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه , كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات .
وقال في باب فضل الصدقة : قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف , وهذا قول أهل

العلم من أهل السنة والجماعة . وأما الجهمية فأنكروها وقالوا هذا تشبيه . وقال إسحاق بن راهويه إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع .
وقال في تفسير المائدة : قال الأئمة نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير , منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك .
وقال ابن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئا منها , وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقر بها فهو مشبه. وقال إمام الحرمين : اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر , فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن , وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتعويض معانيها إلى الله تعالى , والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة , فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة , وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى .
وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثوري والأوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة , فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة انتهى كلام الحافظ رحمه الله .

باب في الرؤية

أي في رؤية الله تعالى في دار الآخرة للمسلمين . قال ابن بطال : ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله تعالى في الآخرة , ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة.
وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثا , وحالا في مكان , وأولوا قوله تعالى { ناظرة } بمنتظرة وهو خطأ.
وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود , والرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم , فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئي .
قال : وتعلقوا بقوله تعالى لا تدركه الأبصار } وبقوله تعالى لموسى { لن تراني }
والجواب عن الأول أنه لا تدركه الأبصار في الدنيا جمعا بين دليلي الآيتين , وبأن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته.
وعن الثاني المراد لن تراني في الدنيا جمعا أيضا , ولأن نفي الشيء لا يقتضي إحالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية , وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف كذا في فتح الباري . وقد أورد الإمام البخاري في صحيحه لإثباتها أحد عشر حديثا .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير ووكيع وأبو أسامة عن إسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوسا فنظر إلى القمر ليلة البدر ليلة أربع عشرة فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ هذه الآية ف

(جلوسا)
بالضم أي جالسين
(ليلة أربع عشرة)
بدل من ما قبله
(إنكم سترون ربكم)
أي يوم القيامة
(كما ترون هذا)
أي القمر

(لا تضامون)
قال الخطابي في المعالم : هو من الانضمام يريد إنكم لا تختلفون في رؤيته حتى تجتمعوا للنظر وينضم بعضكم إلى بعض فيقول واحد هو ذاك ويقول آخر ليس بذلك على ما جرت به عادة الناس عند النظر إلى الهلال أول ليلة من الشهر ووزنه تفاعلون وأصله تتضامنون حذفت منه إحدى التائين , وقد رواه بعضهم لا تضامون بضم التاء وتخفيف الميم فيكون معناه على هذه الرواية أنه لا يلحقكم ضيم ولا مشقة في رؤيته
(فإن استطعتم أن لا تغلبوا)
بصيغة المجهول أي لا تصيروا مغلوبين
(على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)
يعني الفجر والعصر , وخص بالمحافظة على هاتين الصلاتين الصبح والعصر لتعاقب الملائكة في وقتهما ولأن وقت صلاة الصبح وقت النوم وصلاة العصر وقت الفراغ من الصناعات وإتمام الوظائف فالقيام فيهما أشق على النفس
(فافعلوا)
أي عدم المغلوبية بقطع الأسباب المنافية للاستطاعة كنوم ونحوه قاله القسطلاني
وقال السندي : أي لا يغلبنكم الشيطان حتى تتركوهما أو تؤخروهما عن أول وقت الاستحباب انتهى .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله الأحاديث في الرؤية إلى حديث وضع الأصبع , ثم قال : قد أخرجاه في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما , وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما , وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن " .
وفي صحيح مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب , فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل . ثم تلا هذه الآية : { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } " . وفي الصحيحين عن أبي هريرة " أن ناسا قالوا : يا رسول الله , هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله , قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها حجاب ؟ قالوا لا , يا رسول الله , قال : فإنكم ترونه كذلك " .
وفي الصحيحين مثله من حديث أبي سعيد .
وقد روى الترمذي في جامعه من حديث إسرائيل عن ثوير قال : سمعت ابن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة , وأكرمهم على الله : من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية , ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) " وقال : هذا حديث حسن غريب , وقد روى غير واحد مثل هذا عن إسرائيل مرفوعا . وروى عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر - قوله - ولم يرفعه .
وروى عبد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر من قوله , لم يرفعه .
وقد روى أحاديث الرؤية عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه منهم جرير بن عبد الله وأبو رزين العقيلي , وأبو هريرة وأبو سعيد , وصهيب وجابر , وأبو موسى , وعبد الله بن مسعود , وابن عباس , وابن عمر , وأنس بن مالك , وعدي بن حاتم , وعمار بن ياسر , وعمرو بن ثابت الأنصاري , وابن عمر , .
وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق في قول الله عز وجل : { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } قال " الزيادة النظر إلى الله عز وجل " ورواه

أبو إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة .
قال الحاكم أبو عبد الله : وتفسير الصحابي عندنا مرفوع .
وقال الإمام أحمد في رواية الفضل بن زياد : قال سمعته - وبلغه عن رجل أنه قال إن الله لا يرى في الآخرة , فغضب غضبا شديدا , ثم قال : من قال إن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر , فعليه لعنة الله وغضبه , من كان من الناس , أليس الله عز وجل يقول : { وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة } وقال { كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون } فهذا دليل على أن المؤمنين يرون الله .
وقال حنبل بن إسحاق : سمعت أبا عبد الله يقول : قالت الجهمية : إن الله لا يرى في الآخرة , وقال الله عز وجل : { كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون } فلا يكون هذا إلا إن الله عز وجل يرى , وقال { وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة } فهذا النظر إلى الله والأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إنكم ترون ربكم " صحيحة , وأسانيدها غير مدفوعة , والقرآن شاهد : أن الله يرى في الآخرة .
وقال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل - وقد ذكر عنده شيء في الرؤية - فغضب وقال : من قال : إن الله لا يرى , فهو كافر . وقال عباس الدوري : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول - وذكر عنده هذه الأحاديث في الرؤية - فقال : هذه عندنا حق , نقلها الناس بعضهم عن بعض .
وقال عبد الله بن وهب : قال مالك بن أنس : الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم .
وقال المزني : سمعت ابن هرم القرشي يقول : سمعت الشافعي يقول في قول الله عز وجل : { كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون } قال : فلما حجبهم في السخط كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا قال : فقال له أبو النجم القزويني : يا أبا إبراهيم به تقول ؟ قال : نعم , وبه أدين الله , فقام إليه عصام , فقبل رأسه , وقال : يا سيد الشافعيين , اليوم بيضت وجوهنا . ذكره الحاكم في مناقب الشافعي .

حدثنا إسحق بن إسمعيل حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه أنه سمعه يحدث عن أبي هريرة قال
قال ناس يا رسول الله أنرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته إلا كما تضارون في رؤية أحدهما

(هل تضارون)
أي هل يحصل لكم تزاحم وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض قال الخطابي في المعالم : هذا والأول سواء في إدغام أحد الحرفين في الآخر وفتح التاء من أوله ووزنه تفاعلون من الضرار والضرار أن يتضار الرجلان عند الاختلاف في الشيء فيضار هذا ذاك وذاك هذا , فيقال قد وقع الضرار بينهما أي الاختلاف انتهى
(في الظهيرة)
هي نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها وانتشار ضوءها في العالم كله
(ليست)
أي الشمس
(في سحابة)
أي غيم يحجبها
(إلا كما تضارون إلخ)
قال الطيبي : أي لا تشكون فيه إلا كما تشكون في رؤية القمرين وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها البتة انتهى .
قال المنذري : وأخرجه مسلم .

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد ح و حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة المعنى عن يعلى بن عطاء عن وكيع قال موسى ابن عدس عن أبي رزين

قال موسى العقيلي قال قلت يا رسول الله أكلنا يرى ربه قال ابن معاذ مخليا به يوم القيامة وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر قال ابن معاذ ليلة البدر مخليا به ثم اتفقا قلت بلى قال فالله أعظم قال ابن معاذ قال فإنما هو خلق من خلق الله فالله أجل وأعظم

(قال موسى)
هو ابن إسماعيل
(ابن حدس)
أي قال موسى في روايته عن وكيع بن حدس قال الحافظ في التقريب : وكيع بن عدس بمهملات وضم أوله وثانيه وقد يفتح ثانيه ويقال بالحاء بدل العين
(قال موسى العقيلي)
أي قال موسى في روايته عن أبي رزين العقيلي والعقيلي هو بالتصغير
(قال ابن معاذ)
هو عبيد الله
(مخليا به)
بميم مضمومة فخاء معجمة ساكنة فلام مكسورة فتحتية مخففة أي خاليا بربه بحيث لا يزاحمه شيء في الرؤية , وقيل بفتح ميم وتشديد تحتية وأصله مخلوي والمعنى منفردا به , ففي النهاية يقال خلوت به ومعه وإليه اختليت به إذا انفردت به أي كلكم يراه منفردا بنفسه كذا في المرقاة
(وما آية ذلك)
أي ما علامة ذلك
(ثم اتفقا)
أي موسى وابن معاذ
(فإنما هو)
أي القمر
(خلق من خلق الله)
أي ويراه كلنا
(فالله أجل وأعظم)
أي فهو أولى بالرؤية .
قال المنذري : وأخرجه ابن ماجه وأبو رزين العقيلي له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداده من أهل الطائف هو لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة هكذا ذكره البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما , وقيل هما اثنان ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة والصحيح الأول وقال النمري فيمن قال لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة نسبة إلى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة .

باب في الرد على الجهمية

وجد هذا الباب في نسخة واحدة صحيحة وليس في سائر النسخ , فعلى تقدير إثبات الباب فيه تكرار لأن هذا الباب تقدم قبل باب الرؤية , وعلى حذفه ليس لحديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة تعلق بباب الرؤية , فالأشبه كون هذين الحديثين قبل باب الرؤية وتحت باب الجهمية , فإدخالهما في باب الرؤية من تصرف النساخ والله أعلم .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء أن أبا أسامة أخبرهم عن عمر بن حمزة قال قال سالم أخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهن قال ابن العلاء بيده الأخرى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون

(يطوي الله تعالى)

من الطي الذي هو ضد النشر . وأخرج البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن الله تبارك وتعالى يقبض يوم القيامة الأرضين على إصبع وتكون السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك " .
وعند أحمد من طريق عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر { وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون } ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم فذكره . ولفظ مسلم عن عبيد الله بن مقسم في هذا الحديث " يأخذ الله تبارك وتعالى سمواته وأرضيه بيده ويقول أنا الملك ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم " .
وعند الشيخين من حديث أبي هريرة واللفظ للبخاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " يقبض الله تعالى الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض " .
قال الحافظ ابن كثير وقد ورد أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف
(ثم يقول أنا الملك)
أي لا ملك إلا لي
(أين الجبارون)
أي الظلمة القهارون
(أين المتكبرون)
أي بمالهم وجاههم
(ثم يطوي الأرضين)
جمع أرض .
قال المنذري : وأخرجه مسلم وأخرجه البخاري تعليقا .

حدثنا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له

(فيقول من يدعوني فأستجيب)
بالنصب على جواب الاستفهام والسين ليست للطلب بل أستجيب بمعنى أجيب
(فأعطيه)
أي سؤله
(فأغفر له)
أي ذنوبه , وتقدم الكلام في مثل هذه الأحاديث هو إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تشبيه ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شرح هذا الحديث كتاب سماه بشرح حديث النزول وهو كتاب مملوء من تحقيقات عجيبة فعلى طالب الحق مطالعته فإنه عديم النظير في بابه والله أعلم .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :
وفي لفظ لمسلم فيه " ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا كل ليلة , حتى يمضي ثلث

الليل الأول , فيقول : أنا الملك وأنا الملك , من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه ؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر " .
وفي لفظ آخر لمسلم " إذا مضى شطر الليل , أو ثلثاه , ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا فيقول : هل من سائل يعطى ؟ هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح " .
وفي لفظ آخر لمسلم " من يدعوني فأستجيب له أو يسألني فأعطيه ثم يقول : من يقرض غير عديم ولا ظلوم " .
وفي لفظ آخر له " ثم يبسط يديه تبارك وتعالى : من يقرض غير عديم ولا ظلوم " .
وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي سعيد وأبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله تعالى يمهل , حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى سماء الدنيا , فيقول . هل من مستغفر . هل من تائب . هل من سائل هل من داع . حتى ينفجر الفجر " .
ورواه الترمذي , ثم قال : وفي الباب عن علي , وأبي سعيد , ورفاعة الجهني وجبير بن مطعم , وابن مسعود , وأبي الدرداء , وعثمان بن أبي العاص , وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح .
وقد روي هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
وروي عنه أنه قال " ينزل الله عز وجل حين يبقى ثلث الليل الآخر " وهو أصح الروايات هذا آخر كلامه .
وفي الباب عن عبادة بن الصامت ... قال عباد بن العوام " قدم علينا شريك واسط , فقلنا له : إن عندنا قوم ينكرون هذه الأحاديث , إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا , فقال شريك : إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة والصيام والزكاة والحج وإنما عرفنا الله عز وجل بهذه الأحاديث .
قال الشافعي في رواية الربيع : وليس ينبغي في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها بفرض الله عز وجل , والمسألة بكيف ؟ في شيء قد ثبتت فيه السنة مما لا يسع عالما .
وقال مطرف : سمعت مالكا يقول - إذا ذكر عنده الزائغون في الدين - :
قال عمر بن عبد العزيز " سن رسول الله صلى الله عليه وسلم , وولاة الأمور بعده سننا , الأخذ بها اتباع لكتاب الله , واستكمال لطاعة الله , وقوة على دين الله , ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها , ولا النظر في شيء خالفها , من اهتدى بها فهو مهتد , ومن استنصر بها فهو منصور , ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى , وأصلاه جهنم وساءت مصيرا " .
وقال إسحاق بن منصور : قلت لأحمد بن حنبل " ينزل ربنا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا " أليس تقول بهذه الأحاديث . " ويرى أهل الجنة ربهم " و " لا تقبحوا الوجه " و " اشتكت النار إلى ربها " و " أن موسى لطم عين ملك الموت " . فقال أحمد : هذا كله صحيح .
قال إسحاق : ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي .
فإن قيل : فكيف تصنعون فيما رواه النسائي : أخبرني إبراهيم بن يعقوب حدثني عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو إسحاق حدثنا مسلم الأغر قال : سمعت أبا هريرة وأبا سعيد الخدري يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول , ثم يأمر مناديا ينادي ويقول : هل من داع يستجاب له , هل من مستغفر يغفر له , هل من سائل يعطى " وهذا الإسناد ثقات كلهم .
قلنا : وأي منافاة بين هذا وبين قوله " ينزل ربنا , فيقول " وهل يسوغ أن يقال : إن المنادي يقول " أنا الملك " ويقول لا أسأل عن عبادي غيري " ويقول " من يستغفرني فأغفر له " وأي بعد في أن يأمر مناديا ينادي " هل من سائل فيستجاب له " ثم يقول هو سبحانه " من يسألني فأستجيب له " وهل هذا إلا أبلغ في الكرم والإحسان : أن يأمر مناديه يقول ذلك , ويقوله سبحانه بنفسه وتتصادق الروايات كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , ولا نصدق بعضها , ونكذب ما هو أصح منه , وبالله تعالى التوفيق .

باب في القرآن

قال في فتح الودود أي في أنه كلام الله لا أنه كلام خلقه الله تعالى في بعض الأجسام . واستدل على ذلك بالأحاديث التي وقع فيها إضافة الكلام إلى الله تعالى أو التكلم أو الكلمات .

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا إسرائيل حدثنا عثمان بن المغيرة عن سالم عن جابر بن عبد الله قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف فقال ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي

(ألا)
بلا النهي مع همزة الاستفهام
(يحملني إلى قومه)
أي يذهب بي إلى قومه
(كلام ربي)
ولنعم ما قيل وما القرآن مخلوقا تعالى كلام الرب من جنس المقال قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه , وقال الترمذي : حسن صحيح .

حدثنا سليمان بن داود المهري أخبرنا عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة وكل حدثني طائفة من الحديث قالت
ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى

(وكل حدثني طائفة من الحديث)
أي قال الزهري كل من الأئمة المذكورين حدثني بعضا من حديث الإفك
(ولشأني)
بفتح اللام
(من أن يتكلم الله في)
بتشديد التحتية أي في شأني وتزكية نفسي وإبراء ذمتي قال في الفتح . قال الداودي فيه أن الله تكلم ببراءة عائشة رضي الله عنها حين أنزل براءتها بخلاف قول بعض الناس إنه لم يتكلم انتهى .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي مطولا ومختصرا .

حدثنا إسمعيل بن عمر أخبرنا إبراهيم بن موسى أخبرنا ابن أبي زائدة عن مجالد عن عامر يعني الشعبي عن عامر بن شهر قال
كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الإنجيل فضحكت فقال أتضحك من كلام الله

(عن عامر بن شهر)
قال في الإصابة : عامر بن شهر صحابي أخرج حديثه أبو يعلى مطولا وله في أبى داود حديث من رواية الشعبي , وروى له حديثا آخر قال كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الإنجيل وهو طرف من الحديث الطويل . وكان عامر بن شهر أحد عمال النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن انتهى .

(كنت عند النجاشي)
اسم ملك الحبشة .
قال المنذري : في إسناده مجالد بن سعيد ولا يحتج به , وعامر بن شهر همداني ناعطي وقيل إنه من بكيل وكلاهما من همدان يعد في الكوفيين كنيته أبو الكنود ويقال أبو شهر روى عنه الشعبي وقيل إنه لم يرو عنه غيره . وشهر بفتح المعجمة وسكون الهاء وراء مهملة , وناعط بفتح النون وبعد الألف عين مهملة مكسورة وطاء مهملة , وإنما قيل له

ناعط لأنه نزل جبلا يقال له ناعط فسمي به وغلب عليه . وبكيل بفتح الباء الموحدة وكسر الكاف وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ولام .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول كان أبوكم يعوذ بهما إسماعيل وإسحق
قال أبو داود هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق

(كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ)
بضم الياء وكسر الواو الثقيلة وذال معجمة أي يطلب من الله عصمة
(بكلمات الله التامة)
أي الخالية عن العيوب أو الوافية في دفع ما يتعوذ منه
(وهامة)
بتشديد الميم وهي كل ذات سم
(ومن كل عين لامة)
أي ذات لمم وهو القرب من الشيء
(أبوكم)
أي إبراهيم عليه الصلاة السلام لأنه أبو العرب
(بهما)
كذا في بعض النسخ وفي بعضها بها بضمير الواحد المؤنث وكذلك في رواية البخاري وهو الظاهر أي يعوذ بهذه الكلمات المذكورة
(قال أبو داود هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق)
قال الخطابي في المعالم : وكان أحمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقص , فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله سبحانه انتهى .
قال الحافظ في الفتح : قال ابن بطال استدل البخاري بقوله تعالى { حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق } على أن قول الله قديم لأنه قائم بصفاته لم يزل موجودا به ولا يزال كلامه لا يشبه المخلوقين خلافا للمعتزلة التي نفت كلام الله تعالى .
وقال البيهقي : في كتاب الاعتقاد : القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شيء من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا , قال تعالى { إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون } فلو كان القرآن مخلوقا لكان مخلوقا بكن ويستحيل أن يكون قول الله لشيء بقول لأنه يوجب قولا ثانيا وثالثا فيتسلسل وهو فاسد وقال الله تعالى { الرحمن علم القرآن خلق الإنسان } فخص القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته , وخص الإنسان بالتخليق لأنه خلقه ومصنوعه , ولولا ذلك لقال خلق القرآن والإنسان.
وقال الله تعالى { وكلم الله موسى تكليما } ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم قائما بغيره .

وقال تعالى { وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا } الآية , فلو كان لا يوجد إلا مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط الوجوه المذكورة في الآية معنى لاستواء جميع الخلق في سماعه من غير الله فبطل قول الجهمية أنه مخلوق في غير الله , ويلزمهم في قولهم إن الله خلق كلاما في شجرة كلم به موسى أن يكون من سمع كلام الله من ملك أو نبي أفضل في سماع الكلام من موسى يلزمهم أن تكون الشجرة هي المتكلمة بما ذكر الله أنه كلم به موسى وهو قوله { إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني } وقد أنكر الله تعالى قول المشركين { إن هذا إلا قول البشر } ولا يعترض بقوله تعالى { إنه لقول رسول كريم } لأن معناه قول تلقاه عن رسول كريم كقوله تعالى { فأجره حتى يسمع كلام الله } ولا بقوله { إنا جعلناه قرآنا عربيا } لأن معناه سميناه قرآنا وهو كقوله { وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون } وقوله { ويجعلون لله ما يكرهون } وقوله { ما يأتيهم

من ذكر من ربهم محدث } فالمراد أن تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه . وبهذا احتج الإمام أحمد , ثم ساق البيهقي حديث نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية ابن مكرم أن أبا بكر قرأ عليهم سورة الروم فقالوا هذا كلامك أو كلام صاحبك ؟ قال ليس كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله . وأصل هذا الحديث أخرجه الترمذي مصححا .
وقال ابن حزم في الملل والنحل : أجمع أهل الإسلام على أن الله تعالى كلم موسى وعلى أن القرآن كلام الله وكذا غيره من الكتب المنزلة والصحف .
قال الحافظ بعدما أطال الكلام : والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بأن القرآن كلام الله وأنه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك .
قال المنذري : وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه .

حدثنا أحمد بن أبي سريج الرازي وعلي بن الحسين ابن إبراهيم وعلي بن مسلم قالوا حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل حتى إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم قال فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق الحق

(أحمد بن أبي سريج)
بالسين المهملة والجيم
(عن مسلم)
هو ابن صبيح كما عند البيهقي في كتاب الصفات
(صلصلة)
هي صوت وقوع الحديد بعضه على بعض
(كجر السلسلة على الصفا)
جمع صفاة وهي الصخرة والحجر الأملس . وفي صحيح البخاري تعليقا من قول عبد الله بن مسعود إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات شيئا فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق انتهى : ووصله البيهقي في كتاب الصفات موقوفا وكذا البخاري في خلق أفعال العباد .
قال البيهقي : ورواه أحمد بن أبي سريج الرازي وعلي بن إشكاب وعلي بن مسلم ثلاثتهم عن أبي معاوية مرفوعا .
قال في فتح الباري في رواية أبي داود وغيره " سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا " ولبعضهم الصفوان بدل الصفا وفي رواية الثوري الحديد بدل السلسلة وفي رواية شيبان بن عبد الرحمن عن منصور عند ابن أبي حاتم مثل صوت السلسلة , وعنده من رواية عامر الشعبي عن ابن مسعود " سمع من دونه صوتا كجر السلسلة " ووقع في حديث النواس بن سمعان عند ابن أبي حاتم " إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماوات منه رجفة أو قال رعدة شديدة من خوف الله تعالى , فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجدا " انتهى
(فيصعقون)
أي يغشى عليهم
(فلا يزالون كذلك)
أي مغشيا عليهم
(فزع)
بصيغة المجهول أي كشف وأزيل
(فيقول)
أي جبرائيل
(الحق)
أي قال الحق . قال بعض العلماء : والمعنى أن الله تبارك وتعالى إذا تكلم بالوحي أرعد أهل السماوات من الهيبة فيلحقهم كالغشي فإذا جلى عن قلوبهم سأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم ؟ قالوا القول الحق أي المطابق للواقع يعني أخبر بعضهم بعضا بما قال

الله تعالى من غير زيادة ونقصان انتهى .
قال المنذري : وقد أخرج البخاري والترمذي وابن ماجه نحوه من حديث عكرمة مولى ابن عباس عن أبي هريرة وقد تقدم في كتاب الحروف انتهى .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :
ورواه البخاري والترمذي أيضا من حديث الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله , كأنه سلسلة على صفوان , فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم . قالوا للذي قال : الحق , وهو العلي الكبير , فسمعها مسترقو السمع , ومسترقو السمع هكذا - بعضهم فوق بعض - وذكر الحديث " .
وقد رواه أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن عبد الله من قوله " إن الله إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا , فيصعقون , فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم قال : فيقولون : يا جبريل , ماذا قال ربك : قال فيقول : الحق , قال فينادون الحق الحق " .
وقد روي هذا مرفوعا , وليس فيه سمع أهل السماء للسماء , وهو الحديث الذي ذكره أبو داود .
وروى البيهقي من حديث نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن يزيد بن جابر عن أبي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا أراد الله أن يوحي بأمره تكلم بالوحي , وإذا تكلم بالوحي أخذت السماوات رجفة - أو قال رعدة - شديدة , خوفا من الله عز وجل , فإذا سمع بذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه : جبريل , فيكلمه الله من وحيه بما أراد , فيمضي جبريل على الملائكة , كلما مر بسماء سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل , فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله سبحانه من السماء والأرض " .

وقال أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن أبي صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه " يعني القرآن قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد , وقد رواه عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم .
قال البيهقي : يحتمل أن يكون جبير بن نفير رواه عنهما جميعا .
وروى علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خيركم من تعلم القرآن وعلمه , وفضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه , وذلك أنه منه " رواه البيهقي من طريقين .
أحدهما : من حديث الحماني عن إسحاق بن سليمان الرازي حدثنا الجراح عن علقمة .
والثاني : من حديث يعلى بن المنهال السكوني عن إسحاق بن سليمان به .
الجراح : هو الجراح بن الضحاك الكندي . ورواه يحيى بن أبي طالب عن إسحاق بن سليمان . فجعل آخره من قول أبي عبد الرحمن مبينا , وتابعه على ذلك غيره .
وقد روى عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ثواب السائلين وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه " .
وقد روي هذا المعنى , وهو " فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه " من حديث أبي هريرة , ولكن في إسناده عمر الأبح , وقد ضعف .

باب في الشفاعة

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا بسطام بن حريث عن أشعث الحداني عن أنس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي

(أخبرنا بسطام)
بكسر الموحدة
(الحداني)
بمهملتين مضمومة ثم مشددة قاله الحافظ
(شفاعتي)
قال ابن رسلان : لعل هذه الإضافة بمعنى " أل " التي للعهد , والتقدير الشفاعة التي أعطانيها الله تعالى ووعدني بها لأمتي ادخرتها
(لأهل الكبائر من أمتي)
أي الذين استوجبوا النار بذنوبهم الكبائر فلا يدخلون بها النار , وأخرج بها من أدخلته كبائر ذنوبه النار ممن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله . كذا في السراج المنير .
وقال الطيبي : أي شفاعتي التي تنجي الهالكين مختصة بأهل الكبائر .
قال النووي : قال القاضي عياض رحمه الله مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى { يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا } وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر لصحة الشفاعة في الآخرة , وأجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من أهل السنة عليها , ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار بقوله تعالى { فما تنفعهم شفاعة الشافعين } وبقوله سبحانه { ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع } وأجيب بأن الآيتين في الكفار , والمراد بالظلم الشرك . وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل , وألفاظ الأحاديث صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار انتهى .
قال المنذري : وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير بالإسناد الذي أخرجه أبو داود , ووقع لنا من حديث زياد النميري عن أنس , وزياد لا يحتج بحديثه , والمشهور فيه حديث أشعث عن أنس . وأشعث بن عبد الله بن جابر الحداني البصري الأعمى وثقه يحيى بن معين . وقال الإمام أحمد : ما به بأس . وقال أبو حاتم الرازي شيخ . وقال أبو جعفر العقيلي في حديثه وهم وهذا آخر كلامه . وهو منسوب إلى حدان بضم الحاء المهملة وبعدها دال مهملة مفتوحة مشددة وبعدها ألف ونون بطن من الأزد .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :
ورواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " .
وقد وردت أحاديث الشفاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس , وأبي سعيد , وجابر , وأبي هريرة , وعوف بن مالك الأشجعي , وأبي ذر , وابن الجدعاء , ويقال : ابن أبي الجدعاء , وعتبة بن عبد السلمي , وعمران بن حصين وحذيفة وكلها في الصحيح .
ففي الصحيحين عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لكل نبي دعوة دعاها لأمته , وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة " .
وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لكل نبي دعوة مستجابة , فتعجل كل نبي دعوته , وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا " ولفظه لمسلم , ورواه مسلم من حديث جابر بنحوه .
وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال " قلت : يا رسول الله من أسعد الناس

بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله من قبل نفسه " .
وفي صحيح البخاري عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إذا كان يوم القيامة شفعت فقلت . يا رب , أدخل الجنة من في قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول يا رب أدخل الجنة من في قلبه أدنى شيء " قال أنس " كأني أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم " .
وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يخرج قوم من النار بشفاعة محمد . فيدخلون الجنة , ويسمون الجهنميين " .
وفي الصحيحين عن حماد بن زيد قال : قلت لعمرو بن دينار : أسمعت جابر بن عبد الله يحدث بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة ؟ قال : نعم " .
وفي الصحيحين عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا , حتى يريحنا من مكاننا هذا - فذكر الحديث - وفيه : ثم أشفع فيحد لي حدا . فأخرجهم من النار , وأدخلهم الجنة . ثم أعود , فأقع ساجدا , فيدعني ما شاء الله أن يدعني , ثم يقال لي , ارفع رأسك يا محمد , قل تسمع , وسل تعطه , واشفع تشفع فأرفع رأسي , فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم أشفع , فيحد لي حدا . فأخرجهم من النار , وأدخلهم الجنة - وذكر باقي الحديث " .
وفي الصحيحين أيضا من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض . - فيأتون آدم - وذكر الحديث - وقال فأقول : يا رب , أمتي أمتي , فقال : انطلق , فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي , فأحمده بتلك المحامد , ثم أخر له ساجدا فيقال لي : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك , وسل تعطه , واشفع تشفع . فأقول : يا رب أمتي أمتي , فيقال لي : انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها , فأنطلق فأفعل , ثم أعود إلى ربي , فأحمده بتلك المحامد , ثم أخر له ساجدا , فيقال لي : يا محمد ارفع رأسك , وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع . فأقول : يا رب أمتي أمتي , فيقال لي : انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل , ثم أرجع إلى ربي في الرابعة , فأحمده بتلك المحامد , ثم أخر له ساجدا , فيقال لي : يا محمد ارفع رأسك , وقل يسمع لك , سل تعطه واشفع تشفع فأقول : يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله , قال : ليس ذلك لك , ولكن وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله " .
وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال " أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع إليه الذراع , وكانت تعجبه - فذكر الحديث إلى أن قال - فأنطلق , فآتي تحت العرش , فأقع ساجدا لربي . ثم يفتح الله علي , ويلهمني من محامده , وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي . ثم قال : يا محمد , ارفع رأسك , سل تعطه , اشفع تشفع , فأرفع رأسي . فأقول : يا رب , أمتي أمتي .
فيقال : يا محمد , أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من باب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب " .
وفي صحيح مسلم عن حذيفة وأبي هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يجمع الله تبارك وتعالى الناس , فيقوم المؤمنون حتى تزدلف لهم الجنة , فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا , استفتح لنا الجنة . فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم . لست بصاحب ذلك - فذكر الحديث إلى أن قال - فيأتون محمدا , فيقوم , فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم - الحديث " .
وفي صحيح مسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا أول الناس يشفع في الجنة - الحديث " .
وفي الصحيحين عن أبي سعيد " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة , فيحمل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وفي الصحيحين عن العباس بن عبد المطلب أنه قال : " يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح

من نار , ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار " .
فقد تضمنت هذه الأحاديث خمسة أنواع من الشفاعة .
أحدها : الشفاعة العامة التي يرغب فيها الناس إلى الأنبياء , نبيا بعد نبي , حتى يريحهم الله من مقامهم .
النوع الثاني : الشفاعة في فتح الجنة لأهلها .
النوع الثالث : الشفاعة في دخول من لا حساب عليهم الجنة .
النوع الرابع : الشفاعة في إخراج قوم من أهل التوحيد من النار .
النوع الخامس : في تخفيف العذاب عن بعض أهل النار .
ويبقى نوعان يذكرهما كثير من الناس .
أحدهما : في قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم أن لا يدخلوها . وهذا النوع لم أقف إلى الآن على حديث يدل عليه .
وأكثر الأحاديث صريحة في أن الشفاعة في أهل التوحيد من أرباب الكبائر إنما تكون بعد دخولهم النار , وأما أن يشفع فيهم قبل الدخول , فلا يدخلون . فلم أظفر فيه بنص .
والنوع الثاني : شفاعته لقوم من المؤمنين في زيادة الثواب , ورفعة الدرجات . وهذا قد يستدل عليه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سلمة , وقوله " اللهم اغفر لأبي سلمة , وارفع درجته في المهديين " .
وقوله في حديث أبي موسى " اللهم اغفر لعبيد أبي عامر , واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك " .
وفي قوله في حديث أبي هريرة " أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله " سر من أسرار التوحيد . وهو أن الشفاعة إنما تنال بتجريد التوحيد , فمن كان أكمل توحيدا كان أحرى بالشفاعة لا أنها تنال بالشرك بالشفيع . كما عليه أكثر المشركين وبالله التوفيق .

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا أبو رجاء قال حدثني عمران بن حصين
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين

(ويسمون الجهنميين)
ليس التسمية بها تنقيصا لهم بل استذكارا ليزدادوا فرحا على فرح لكونهم عتقاء الله تعالى كذا في مجمع البحار وفي بعض النسخ الجهنميون بالواو فقيل إنه علم لهم فلم يغير .
قال المنذري : وأخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون

(إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون)
والحديث ليس له تعلق بباب الشفاعة وإنما هو من متعلقاتها .
قال النووي : مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها تنعما دائما لا آخر له ولا انقطاع أبدا وأنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون . وقد دلت دلائل القرآن والسنة في الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبدا انتهى .
قال المنذري : وأخرجه مسلم أتم منه . هذا مذهب أهل السنة وكافة المسلمين أن نعيم أهل الجنة وملاذها كأجناس نعيم الدنيا إلا ما بينهما من الفرق الذي لا يكاد يتناسب وأن ذلك على الدوام لا آخر له خلافا للمبتدعة.

باب في ذكر البعث والصور

بفتح الباء وسكون العين . قال في اللسان : البعث الإحياء من الله للموتى ومنه قوله تعالى { ثم بعثناكم من بعد موتكم } أي أحييناكم . وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث . وفتح العين في البعث لغة ومن أسمائه تعالى الباعث هو الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة انتهى .

(والصور)
بضم أوله وهو قرن ينفخ فيه , والمراد به النفخة الثانية كذا في المرقاة .
وفي النهاية : الصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر . وقال بعضهم إن الصور جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الأرواح , والصحيح الأول , لأن الأحاديث تعاضدت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن انتهى .

حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت أبي قال حدثنا أسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن ينفخ فيه

(عن بشر بن شغاف)
بفتح المعجمتين
(عن عبد الله بن عمرو)
بالواو وفي بعض النسخ بغير الواو وفي بعضها عن عبد الله بن عمرو أو عمر
(الصور قرن ينفخ فيه)
صيغة المجهول أي ينفخ فيه إسرافيل النفختين .
قال الأردبيلي : قال مجاهد وغيره : الصور على هيئة البوق يجعل الأرواح فيه وينفخ
رضي الله عنه انتهى .
وقال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي , وقال الترمذي حسن , وقد رواه غير واحد عن سليمان يعني التيمي ولا نعرفه إلا من حديث أسلم يعني العجلي , هكذا ذكره الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الإشراف , والذي شاهدناه في غير نسخة ولا نعرفه إلا من حديثه فظاهره أنه يعود على سليمان التيمي .

حدثنا القعنبي عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكل الأرض إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب

(كل ابن آدم)
بالنصب مفعول مقدم أي جميع جسده
(إلا عجب الذنب)
بفتح العين وسكون الجيم العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز
(منه)
أي من عجب الذنب
(خلق)
بصيغة المجهول أي ابتدئ منه خلق الإنسان أولا
(وفيه)
أي ومنه , وفي تأتي مرادفة لمن
(يركب)
بصيغة المجهول أي في الخلق الثاني.
قال النووي في شرح مسلم : عجب الذنب هو بفتح العين وإسكان الجيم أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو أول ما يخلق من الآدمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه , وهذا مخصوص فيخص منه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم , فإن الله حرم على الأرض أجسادهم انتهى .
وأخرج البخاري في التفسير ومسلم في الفتن عن أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن

أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما بين النفختين أربعون , قالوا يا أبا هريرة أربعين يوما ؟ قال أبيت , قالوا أربعين شهرا ؟ قال أبيت , قالوا أربعين سنة ؟ قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة " واللفظ لمسلم .
وعند مسلم من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب " .
وعنده من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدا فيه يركب يوم القيامة قالوا أي عظم هو يا رسول الله ؟ قال عجب الذنب " رضي الله عنه انتهى .
وأخرجه ابن ماجه في أبواب الزهد من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا .
وأما رواية مالك والتي في الباب عند المؤلف فقال المزي في الأطراف أخرجه أبو داود في السنة عن القعنبي والنسائي في الجنائز عن قتيبة كلاهما عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة انتهى .

باب في خلق الجنة والنار

أي أنهما مخلوقتان , وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة أنهما لا توجدان إلا في يوم القيامة .

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد قال فلما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها

(لا يسمع بها أحد إلا دخلها)
أي طمع في دخولها وجاهد في حصولها ولا يهتم إلا بشأنها لحسنها وبهجتها
(ثم حفها)
أي أحاطها الله
(بالمكاره)
جمع كره وهو المشقة والشدة على غير قياس , والمراد بها التكاليف الشرعية التي هي مكروهة على النفوس الإنسانية
(وعزتك)
الواو للقسم
(لقد خشيت أن لا يدخلها أحد)
قال الطيبي رحمه الله : أي لوجود المكاره من التكاليف الشاقة ومخالفة النفس وكسر الشهوات
(لا يسمع بها أحد فيدخلها)
أي لا يسمع بها أحد إلا فزع منها واحترز فلا يدخلها
(لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها)
أي لميلان النفس إلى الشهوات وحب اللذات وكسلها عن الطاعات .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي , وقال الترمذي حسن صحيح . وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديثه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات " وأخرجه أيضا من حديث

الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه , ذكر بعضهم أن هذا من بديع الكلام وجوامعه الذي أوتيه صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن , فإن حفاف الشيء جانباه فكأنه أخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا يوصل إلى الجنة إلا بتخطي المكاره , وكذلك الشهوات وما تميل إليه النفوس , وأن اتباع الشهوات يلقي في النار ويدخلها , فإنه لا ينجو منها إلا من تجنب الشهوات وفيه تنبيه على اجتنابها.

باب في الحوض

حدثنا سليمان بن حرب ومسدد قالا حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمامكم حوضا ما بين ناحيتيه كما بين جرباء وأذرح

(إن أمامكم)
بفتح الهمزة أي قدامكم يوم القيامة
(ما بين ناحيتيه)
أي طرفيه
(كما بين جرباء)
بفتح جيم وسكون راء وموحدة ممدودة
(وأذرح)
بفتح همز وسكون ذال معجمة وضم راء وبحاء مهملة. قال في المرقاة قال صاحب القاموس : الجرباء قرية بجنب أذرح , وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام وإنما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجرباء وأذرح . قال ابن الأثير في النهاية : وفي حديث الحوض ما بين جنبيه كما بين جرباء وأذرح هما قريتان بالشام بينهما ثلاث ليال انتهى .
وفي رواية لمسلم إن أمامكم حوضا كما بين جرباء وأذرح . قال عبيد الله أحد الرواة فسألته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال . وفي رواية له إن أمامكم حوضا كما بين جرباء وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدا رضي الله عنه انتهى .
قال السندي : وقد جاء في تحديد الحوض حدود مختلفة , ووجه التوفيق أن تحمل على بيان تطويل المسافة لا تحديدها والله أعلم .
قال المنذري : وأخرجه مسلم.

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :
وقد روى أحاديث الحوض أربعون من الصحابة , وكثير منها , وأكثرها في الصحيح : عمر بن الخطاب , وأنس , وجابر بن عبد الله , وجابر بن سمرة , وعبد الله بن عمر , وعبد الله بن عباس , وعقبة بن عامر , وكعب بن عجرة , وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد بن شداد وأبو برزة الأسلمي وحذيفة بن اليمان وحذيفة بن أسيد , وأبو أمامة الباهلي , وزيد بن أرقم , وزيد بن ثابت , وعبد الله بن مسعود , وعبد الله بن زيد , وسهل بن سعد , وسويد بن جبلة , وأبو سعيد الخدري , وعبد الله الصنابحي , وأبو هريرة , وأبو الدرداء , وأبو بكرة , والبراء بن عازب , وسمرة بن جندب , وعبد الله بن عمرو , وأبو ذر , وثوبان , وأبي بن كعب , ومعاذ بن جبل وسمرة العدوي , وجندب بن سفيان , وعائشة وأم سلمة , وأسماء بنت أبي بكر , وخولة بنت قيس , والعرباض بن سارية , ولقيط بن صبرة , وعتبة بن عبد السلمي , ورواه غيرهم أيضا . وهل الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم أم لكل نبي حوض . فالحوض الأعظم مختص به لا يشركه فيه نبي غيره .
وأما سائر الأنبياء : فقد قال الترمذي في الجامع : حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك البغدادي حدثنا محمد بن بكار الدمشقي حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لكل نبي حوضا , وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة , وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة " قال الترمذي : هذا حديث غريب ,

وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم , مرسلا , ولم يذكر فيه عن سمرة , وهو أصح .
وفي مسند البزار من حديث عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لي حوضا ما بين بيت المهدين إلى الكعبة , أبيض من اللبن . فيه عدد الكواكب آنية . وأنا فرطكم على الحوض , ولكل نبي حوض , وكل نبي يدعو أمته فمنهم من يرد عليه فئام من الناس , ومنهم من يرد عليه ما هو دون ذلك , ومنهم من يرد عليه العصابة , ومنهم من يرد عليه الرجلان والرجل , ومنهم من لا يرد عليه أحد فيقول : اللهم قد بلغت , اللهم قد بلغت - ثلاثا - وذكر الحديث " .

حدثنا حفص بن عمر النمري حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فقال ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد علي الحوض قال قلت كم كنتم يومئذ قال سبع مائة أو ثمان مائة

(كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أي في السفر
(ما أنتم)
أي أيها الصحابة الحاضرون
(جزء)
بالرفع في النسخ الحاضرة , وقال ابن الملك رحمه الله يجوز نصب جزء على لغة أهل الحجاز بإعمال ما وإجرائه مجرى ليس , ويجوز رفعه على لغة بني تميم
(من مائة ألف جزء ممن يرد عن الحوض)
يريد به كثرة من آمن به وصدقه من الإنس والجن
(قال)
أي أبو حمزة
(كم كنتم)
كم استفهامية أي كم رجلا أو عددا كنتم
(يومئذ)
أي حين إذ كنتم معه صلى الله عليه وسلم في السفر
(قال)
أي زيد بن أرقم
(سبع مائة)
بالرفع أي كان عددنا سبع مائة ويجوز نصبه أي كنا سبع مائة
(أو ثمان مائة)
الظاهر أنه هو شك من زيد بن أرقم كما هو مقرر في باب التخمين .
والحديث سكت عنه المنذري.

حدثنا هناد بن السري حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل قال سمعت أنس بن مالك يقول
أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إغفاءة فرفع رأسه متبسما فإما قال لهم وإما قالوا له يا رسول الله لم ضحكت فقال إنه أنزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
إنا أعطيناك الكوثر
حتى ختمها فلما قرأها قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة وعليه خير كثير عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب

(أغفى)
أي نام . وقال في فتح الودود : الإغفاء بغين معجمة وفاء النوم الخفيف وهي حالة

الوحي غالبا
(آنفا)
بالمد أي قريبا . وتقدم شرح هذا الحديث في كتاب الصلاة .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والنسائي وقد تقدم في كتاب الصلاة .

حدثنا عاصم بن النضر قال حدثنا المعتمر قال سمعت أبي قال حدثنا قتادة عن أنس بن مالك قال
لما عرج بنبي الله صلى الله عليه وسلم في الجنة أو كما قال عرض له نهر حافتاه الياقوت المجيب أو قال المجوف فضرب الملك الذي معه يده فاستخرج مسكا فقال محمد صلى الله عليه وسلم للملك الذي معه ما هذا قال الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل

(لما عرج نبي الله)
وفي بعض النسخ بنبي الله بزيادة الباء
(عرض)
بصيغة المجهول
(حافتاه)
بفتح الفاء أي جانباه وطرفاه
(الياقوت المجيب)
بجيم وبفتح تحتانية مشددة الأجوف .
قال الخطابي في المعالم : المجيب هو الأجوف وأصله من جبت الشيء إذا قطعته فالشيء مجوب ومجيب كما قالوا مشيب ومشوب , وانقلاب الياء عن الواو في كلامهم كثير
(أو قال المجوف)
شك من الراوي , والمجوف الذي له جوف وفي وسطه خلاء. وقال ابن الأثير في النهاية في مادة جيب في صفة نهر الجنة : حافتاه الياقوت المجيب الذي جاء في كتاب البخاري اللؤلؤ المجوف وهو معروف والذي جاء في سنن أبي داود المجيب أو المجوف بالشك , والذي جاء في معالم السنن المجيب أو المجوب بالباء فيهما على الشك , قال معناه الأجوف وأصله من جبت الشيء إذا قطعته والشيء مجيب أو مجوب كما قالوا مشيب ومشوب وانقلاب الواو عن الياء كثير في كلامهم , فأما مجيب مشددا فهو من قولهم جيب يجيب فهو مجيب أي مقور وكذلك بالواو انتهى كلامه
(فضرب الملك الذي معه)
أي مع النبي صلى الله عليه وسلم
(يده)
أي في ذلك النهر
(فاستخرج)
أي من طينه كما في بعض الروايات
(هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل)
إشارة إلى قوله تعالى { إنا أعطيناك الكوثر } .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي , وقال الترمذي حسن صحيح.

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت قال
شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان سماه مسلم وكان في السماط فلما رآه عبيد الله قال إن محمديكم هذا الدحداح ففهمها الشيخ فقال ما كنت أحسب أني أبقى في قوم يعيروني بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم فقال له عبيد الله إن صحبة محمد صلى الله عليه وسلم لك زين غير شين قال إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا فقال له أبو برزة نعم لا مرة ولا ثنتين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه ثم خرج مغضبا

(عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت)
البصري . قال في الخلاصة : روي عن أبي برزة وثقه ابن معين , وفي التقريب هو من الطبقة الرابعة وهي طبقة صغار التابعين .
وقال المزي في الأطراف : عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت البصري عن أبي برزة حديث شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان سماه مسلم وكان في السماط في ذكر الحوض أخرجه أبو داود في السنة عن مسلم بن إبراهيم عن عبد السلام بن أبي حازم أبي طالوت قال شهدت أبا برزة فذكره , ففي هذه الأقوال دلالة على أن عبد السلام قد أخذ وروى عن أبي برزة الصحابي بلا واسطة
(قال)
عبد السلام
(شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد)
الذي أعان على قتل الحسين رضي الله عنه وما استحيا من الله وكان واليا على الكوفة من جهة يزيد , والمعنى أني أشهد على أبي برزة أنه دخل على أمير الكوفة عبيد الله بن زياد
(فحدثني فلان)
هذه مقولة عبد السلام ولم يكن عبد السلام حاضرا مع أبي برزة فلم يسمع من أبي برزة نفسه ما جرى بين أبي برزة وبين عبيد الله بن زياد
(باسمه سماه مسلم)
أي ابن إبراهيم شيخ المؤلف وهذا مقول المؤلف , أي ذكر لي مسلم ابن إبراهيم اسم فلان
(وكان)
فلان
(في السماط)
بكسر أوله أي الجماعة من الناس . قاله السندي .
وفي المجمع وفي الحديث : حتى سلم من طرف السماط هي جماعة من الناس والمراد جماعة كانوا جلوسا عن جانبيه , ويقال بين السماطين أي الصفين .
وقوله كان في السماط أي الصف من الناس انتهى .
وأخرج أحمد في مسنده حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد السلام أبو طالوت حدثنا العباس الجريري أن عبيد الله بن زياد قال لأبي برزة هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قط يعني الحوض ؟ قال نعم لا مرة ولا مرتين فمن كذب به فلا سقاه الله منه انتهى , فيشبه أن الفلان هو العباس الجريري .
وأخرج أحمد أيضا حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن مطر عن عبد الله بن بريدة الأسلمي قال شك عبيد الله بن زياد في الحوض فأرسل إلى أبي برزة الأسلمي فأتاه فقال له جلساء عبيد الله إنما أرسل إليك الأمير ليسألك عن الحوض فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ؟ قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره فمن كذب به فلا سقاه الله منه . وفي رواية عند أحمد من طريق يزيد بن هارون وفيه سمعت أبا برزة وخرج من عند عبيد الله بن زياد وهو مغضب فقال ما كنت أظن أني أعيش حتى أخلف في قوم يعيروني بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا إن محمديكم هذا الدحداح سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحوض فمن كذب فلا سقاه الله تبارك وتعالى منه انتهى
(فلما رآه)
أي أبا برزة
(قال)
أي عبيد الله
(إن محمديكم)
وهكذا في رواية لأحمد أي بالياء المشددة للنسبة كذا في فتح الودود أي منسوب إلى محمد صلى الله عليه وسلم .
والمعنى أن صحابة محمدكم وفي بعض النسخ أن محدثكم بالمثلثة وليس هو بمحفوظ
(هذا الدحداح)

أي القصير السمين وهو خبر إن
(ففهمها)
أي هذه المقولة
(الشيخ)
أي أبو برزة
(يعيروني)
أي ينسبونني إلى العار
(زين)
أي زينة
(غير شين)
الشين ضد الزين
(يذكر فيه)
أي في شأن الحوض
(لا مرة ولا ثنتين إلخ)
أي ما سمعته مرة ومرتين إلخ بل سمعته كثيرا
(فمن كذب)
من التكذيب
(به)
أي بحديث الحوض الذي أخبرت به
(فلا سقاه الله)
دعاء عليه
(منه)
أي من الحوض .
قال المنذري : في إسناده رجل مجهول .

باب في المسألة في القبر وعذاب القبر

حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن المسلم إذا سئل في القبر فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت

(إذا سئل في القبر)
التخصيص للعادة أو كل موضع فيه مقره فهو قبره , والمسئول عنه محذوف أي سئل عن ربه ودينه ونبيه لما ثبت في الأحاديث الأخر
(فذلك)
أي فمصداق ذلك الحكم
(يثبت الله الذين آمنوا)
أي يجري لسانهم
(بالقول الثابت)
وهو كلمة الشهادة . وعند الشيخين عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة " وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد " انتهى .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه بنحوه .

حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك قال

إن نبي الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتا ففزع فقال من أصحاب هذه القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال تعوذوا بالله من عذاب النار ومن فتنة الدجال قالوا ومم ذاك يا رسول الله قال إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول له ما كنت تعبد فإن الله هداه قال كنت أعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فما يسأل عن شيء غيرها فينطلق به إلى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان لك في النار ولكن الله عصمك ورحمك فأبدلك به بيتا في الجنة فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن وإن الكافر إذا وضع في قبره أتاه ملك فينتهره فيقول له ما كنت تعبد فيقول لا أدري فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال له فما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين

حدثنا محمد بن سليمان حدثنا عبد الوهاب بمثل هذا الإسناد نحوه قال إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم فيأتيه ملكان فيقولان له فذكر قريبا من حديث الأول قال فيه وأما الكافر والمنافق فيقولان له زاد المنافق وقال يسمعها من وليه غير الثقلين

(ففزع)
أي خاف
(تعوذوا بالله من عذاب النار)
أي اطلبوا منه أن يدفع عنكم عذابها . وفي بعض النسخ : من عذاب القبر مكان من عذاب النار
(ومن فتنة الدجال)
الفتنة الامتحان وتستعمل في المكر والبلاء , وفتنة الدجال أكبر الفتن حيث يجر إلى الكفر
(إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك)
قال القرطبي في التذكرة : جاء في هذا الحديث سؤال ملك واحد وفي غيره سؤال ملكين ولا تعارض في ذلك بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة إلى الأشخاص فرب شخص يأتيانه جميعا ويسألانه جميعا في حال واحد عند انصراف الناس عنه ليكون السؤال أهول والفتنة في حقه أشد وأعظم , وذلك بحسب ما اقترف من الآثام واجترح من سيئ الأعمال , وآخر يأتيانه قبل انصراف الناس عنه , وآخر يأتيه أحدهما على الانفراد فيكون ذلك أخف في السؤال لما عمله من صالح الأعمال , كذا في مرقاة الصعود
(فإن الله تعالى)
إن شرطية
(هداه)
أي في الدنيا أو في تلك الحالة
(قال كنت أعبد الله)
جزاء الشرط
(ما كنت تقول في هذا الرجل)
عبر بذلك امتحانا لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة القائل , قيل يكشف للميت حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهي بشرى عظيمة للمؤمن إن صح ذلك ولا نعلم حديثا صحيحا مرويا في ذلك , والقائل به إنما استند لمجرد أن الإشارة لا تكون إلا لحاضر , لكن يحتمل أن تكون الإشارة لما في الذهن فيكون مجازا , قاله القسطلاني
(فما يسأل عن شيء غيرها)
أي غير هذه الخصلة المذكورة وفي بعض النسخ غيرهما
(فينطلق به)
بصيغة المجهول
(فينتهره)
أي ينكر عليه فعله وقوله تشديدا في السؤال
(لا دريت)
أي لا علمت ما هو الحق والصواب

(ولا تليت)
أي ولا قرأت الكتاب.
قال في القاموس : تلوته كدعوته ورميته تبعته والقرآن أو كل كلام قرأته وقيل أصله تلوت قلبت الواو ياء للازدواج , ويجوز أن يكون معناه ولا اتبعت أهل الحق أي ما كنت محققا للأمر ولا مقلدا لأهله
(بمطراق)
الطرق الضرب والمطراق آلته
(غير الثقلين)
أي الإنس والجن .
قال المنذري : وأخرج مسلم والنسائي طرفا منه بنحوه , وقد تقدم في كتاب الجنائز .
(وتولى عنه)
أي أدبر وانصرف
(إنه ليسمع)
بفتح اللام للتأكيد
(قرع نعالهم)
, بكسر النون جمع نعل أي صوت دقها
(من يليه)
أي يقرب منه من الدواب والملائكة , وعبر بمن تغليبا للملائكة لشرفهم , ولا يذهب فيه إلى المفهوم من أن من بعد لا يسمع لما في الحديث الذي يليه من أنه يسمعها ما بين المشرق والمغرب , والمفهوم لا يعارض المنطوق .
قال النووي : مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه الأدلة من الكتاب والسنة انتهى .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير ح و حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية وهذا لفظ هناد عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رءوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا زاد في حديث جرير هاهنا وقال وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك قال هناد قال ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم قال فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت زاد في حديث جرير فذلك قول الله عز وجل
يثبت الله الذين آمنوا
الآية ثم اتفقا قال فينادي مناد من السماء أن قد صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة وألبسوه من الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها قال ويفتح له فيها مد بصره قال وإن الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا قال فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير ترابا قال ثم تعاد فيه الروح
حدثنا هناد بن السري حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا الأعمش حدثنا المنهال عن أبي عمر زاذان قال سمعت البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه

(فانتهينا إلى القبر)
أي وصلنا إليه

(ولما يلحد)
لما جازمة بمعنى لم
(كأنما على رءوسنا الطير)
كناية عن غاية السكون أي لا يتحرك منا أحد توقيرا لمجلسه صلى الله عليه وسلم
(ينكت به في الأرض)
أي يضرب بطرفه الأرض , وذلك فعل المفكر المهموم
(مرتين أو ثلاثا)
أي قاله مرتين أو ثلاثا
(وإنه)
أي الميت
(ليسمع خفق نعالهم)
بفتح الخاء المعجمة وسكون الفاء أي صوت نعالهم
(حين يقال له)
ظرف لقوله ليسمع
(ما هذا الرجل الذي بعث فيكم)
أي ما وصفه أرسول هو أو ما اعتقادك فيه , كذا قيل وقال القاري الأظهر أن بما معنى من ليوافق بقية الروايات بلفظ من نبيك
(وما يدريك)
أي أي شيء أخبرك وأعلمك بما تقول من الربوبية والإسلام والرسالة
(قرأت كتاب الله)
أي القرآن
(فآمنت به)
أي بالقرآن أو بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه حق
(وصدقت)
أي وصدقته بما قال أو صدقت بما في القرآن
(فذلك قول الله تعالى)
أي جريان لسانه بالجواب المذكور هو التثبيت الذي تضمنه قوله تعالى { يثبت الله الذين آمنوا } الآية
(ثم اتفقا)
أي عثمان وهناد
(أن قد صدق عبدي)
أن مفسرة للنداء لأنه في معنى القول
(فأفرشوه من الجنة)
بهمزة القطع قال في القاموس : أفرش فلانا بساطا بسطه له كفرشه فرشا وفرشه تفريشا كذا في المرقاة
(من روحها)
الروح بالفتح الراحة والنسيم
(ويفتح له فيها)
أي في تربته وهي قبره , ويدل عليه مقابله الآتي ويضيق عليه قبره
(مد بصره)
أي منتهى بصره
(فذكر موته)
أي حال موت الكافر وشدته
(هاه هاه)
بسكون الهاء فيهما بعد الألف كلمة يقولها المتحير الذي لا يقدر من حيرته للخوف أو لعدم الفصاحة أن يستعمل لسانه في فيه
(لا أدري)
أي شيئا ما أو ما أجيب به وهذا كأنه بيان لقوله هاه هاه
(من حرها)
أي حر النار وهو تأثيرها

(وسمومها)
وهي الريح الحارة
(ويضيق)
بصيغة المجهول من التضييق
(حتى تختلف فيه أضلاعه)
بفتح الهمزة جمع ضلع وهو عظم الجنب أي حتى يدخل بعضها في بعض من شدة التضييق والضغطة
(ثم يقيض)
أي يسلط ويوكل
(أعمى)
أي زبانية أعمى كيلا يرحم عليه .
(معه مرزبة)
قال في النهاية : المرزبة بالتخفيف المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد ويقال لها الأرزبة بالهمزة والتشديد انتهى .
وقال القاري : المسموع في الحديث تشديد الباء وأهل اللغة يخففونها وهي التي يدق بها المدر ويكسر .
قال المنذري : وأخرجه النسائي وابن ماجه مختصرا , وقد تقدم في كتاب الجنائز مختصرا , وفي إسناده المنهال بن عمرو قد أخرج له البخاري في صحيحه حديثا واحدا , وقال يحيى بن معين ثقة , وقال الإمام أحمد تركه شعبة على عمد وغمزه يحيى بن سعيد , وحكي عن شعبة أنه تركه , وقال ابن عدي والمنهال بن عمرو هو صاحب حديث القبر الحديث الطويل رواه عن زاذان عن البراء ورواه عن منهال جماعة وذكر أبو موسى الأصبهاني أنه حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان وللمنهال حديث واحد في كتاب البخاري حسب , ولزاذان في كتاب مسلم حديثان.
(عن أبي عمر)
كنيته زاذان .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :
وقال أبو حاتم البستي : خبر الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء سمعه الأعمش عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو , وزاذان لم يسمع من البراء فلذلك لم أخرجه .
فذكر له علتين : انقطاعه بين زاذان والبراء , ودخول الحسن بن عمارة بين الأعمش والمنهال .
وقال أبو محمد بن حزم : ولم يرو أحد في عذاب القبر أن الروح ترد إلى الجسد إلا المنهال بن عمرو , وليس بالقوي وقد قال تعالى { وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم } فصح أنهما حياتان وموتتان فقط ولا ترد الروح إلا لمن كان ذلك آية له كمن أحياه عيسى . وكل من جاء فيه نص بذلك . ولم أعلم أحدا طعن في هذا الحديث إلا أبا حاتم البستي وابن حزم ومجموع ما ذكراه ثلاث : إحداها - ضعف المنهال والثانية - أن الأعمش لم يسمعه من المنهال .
والثالثة - أن زاذان لم يسمعه من البراء .
وهذه علل واهية جدا .
فأما المنهال بن عمرو : فروى له البخاري في صحيحه وقال يحيى بن معين والنسائي : المنهال ثقة . وقال الدارقطني : صدوق , وذكره ابن حبان في الثقات .
والذي اعتمده أبو محمد بن حزم في تضعيفه : أن ابن أبي حاتم حكى عن شعبة أنه تركه وحكاه أحمد عن شعبة . وهذا لو لم نذكر سبب تركه لم يكن موجبا لتضعيفه لأن مجرد ترك شعبة له لا يدل على ضعفه . فكيف وقد قال ابن أبي حاتم : إنما تركه شعبة لأنه

سمع في داره صوت قراءة بالتطريب . وروى عن شعبة قال : أتيت منزل المنهال . فسمعت صوت الطنبور فرجعت فهذا سبب جرحه .
ومعلوم أن شيئا من هذا لا يقدح في روايته . لأن غايته أن يكون عالما به مختارا له ولعله متأول فيه . فكيف ؟ وقد يمكن أن لا يكون ذلك بحضوره , ولا إذنه ولا علمه .
وبالجملة : فلا يرد حديث الثقات بهذا وأمثاله .
وأما العلة الثانية : وهي أن بين الأعمش فيه وبين المنهال : الحسن بن عمارة - فجوابها : أنه قد رواه عن المنهال جماعة , كما قاله ابن عدي . فرواه عبد الرزاق عن معمر عن يونس بن حباب عن المنهال . ورواه حماد بن سلمة عن يونس عن المنهال . فبطلت العلة من جهة الحسن بن عمارة . ولم يضر دخول الحسن شيئا .
وأما العلة الثالثة : وهي أن زاذان لم يسمعه من البراء , فجوابها : من وجهين .
أحدهما : أن أبا عوانة الإسفراييني رواه في صحيحه , وصرح فيه بسماع زاذان له من البراء فقال " سمعت البراء بن عازب " فذكره .
والثاني : أن ابن منده رواه عن الأصم حدثنا الصنعاني أخبرنا أبو النضر عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء - فذكره .
فهذا عدي بن ثابت قد تابع زاذان .
قال ابن منده : ورواه أحمد بن حنبل , ومحمود بن غيلان , وغيرهما عن أبي النضر ورواه ابن منده أيضا من طريق محمد بن سلمة عن خصيف الجزري عن مجاهد عن البراء .
قال أبو موسى الأصبهاني : هذا حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان وشجعه أبو نعيم والحاكم وغيرهما . وأما ما ظنه أبو محمد بن حزم من معارضة هذا الحديث لقوله تعالى { كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم } الآية وأنهما حياتان وموتتان لا غير .
فجوابه : أنه ليس في الحديث أنه يحيا حياة مستقرة في قبره , والحياتان المذكورتان في الآية : هما اللتان ذكرا في قوله تعالى { قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين } وهاتان حياتان مستقرتان , وأما رد الروح إليه في البرزخ للسؤال فرد عارض لا يتصل به حياة بعد حياة ثالثة .
فلا معارضة بين الحديث والقرآن بوجه من الوجوه , وبالله التوفيق .
وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار , يقال : هذا مقعدك , حتى يبعثك الله يوم القيامة " .
وفي صحيح مسلم عن أنس قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر " .
وفي صحيحه أيضا عن زيد بن ثابت قال " بينا النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه , إذ حادت به فكادت تلقيه . وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال : من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟ فقال رجل أنا . فقال : فمتى مات هؤلاء ؟ قال : ماتوا في الإشراك . فقال . إن هذه الأمة تبتلى في قبورها . فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم عذاب القبر الذي أسمع منه . ثم أقبل علينا بوجهه , فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار . فقالوا : نعوذ بالله من عذاب النار . قال : تعوذوا بالله من عذاب القبر . قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر . قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن . قالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن . قال : تعوذوا بالله من فتنة الدجال . قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال .
وفي الصحيحين عن أبي أيوب قال " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما غربت الشمس فسمع صوتا , فقال : يهود تعذب في قبورها " .
وفي صحيح مسلم عن أم خالد : " أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم , وهو يتعوذ من عذاب القبر " .
وقد تقدم حديث أبي هريرة المتفق عليه " إذا تشهد أحدكم في صلاته فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب القبر , وعذاب جهنم - الحديث " .
وفي الصحيحين عن ابن عباس " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين . فقال : إنهما ليعذبان - الحديث " . وفي الصحيحين عن عائشة " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يدعو بهذه الدعوات اللهم إني أعوذ من فتنة النار وعذاب النار , وفتنة القبر وعذاب القبر - الحديث " .
وفي الصحيحين عن أنس قال " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إني

أعوذ بك من العجز والكسل , والجبن والهرم والبخل , وأعوذ بك من عذاب القبر , ومن شر فتنة المحيا والممات " .
وفي الصحيحين عن عمرة " أن يهودية أتت عائشة تسألها . فقالت : أعاذك الله من عذاب القبر , قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله يعذب الناس في القبور ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عائذا بالله - فذكر الحديث " .
وفيه " ثم رفع وقد تجلت الشمس . فقال : إني رأيتكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال فكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر " .
وفي لفظ للبخاري " فرجع ضحى . فقال : ما شاء الله أن يقول , ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر " .
وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت " خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : فدخلت على عائشة , وهي تصلي , فقلت : ما شأن الناس يصلون ؟ فأشارت برأسها إلى السماء , فقلت : آية ؟ قالت نعم . فأطال رسول الله صلى الله عليه وسلم القيام جدا , حتى تجلاني الغشي , فأخذت قربة من ماء , فجعلت أصب على رأسي , أو على وجهي , من الماء . قالت : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم , وقد تجلت الشمس , فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس , فحمد الله وأثنى عليه , ثم قال : أما بعد , ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار , وإنه قد أوحي إلي : أنكم تفتنون في قبوركم قريبا أو مثل فتنة المسيح الدجال - لا أدري أي ذلك قالت أسماء ؟ - فيأتي أحدهم , فيقال : ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن أو الموقن لا أدري أي ذلك قالت أسماء - فيقول : هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى , فأجبنا وأطعنا - ثلاث مرات - فيقال له : قد نعلم أنك تؤمن به . فنم صالحا , وأما المنافق - أو المرتاب لا أدري : أي ذلك قالت أسماء - فيقول لا أدري , سمعت الناس يقولون شيئا فقلت " .
وفي صحيح ابن حبان من حديث أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتاني القبر . فقال عمر أترد علينا عقولنا يا رسول الله ؟ فقال : نعم كهيئتكم اليوم . قال بفيه الحجر " .
وفي صحيحه أيضا من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا قبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما : المنكر والآخر النكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ؟ فهو قائل ما كان يقول فإن كان مؤمنا قال : هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله , وأن محمدا عبده ورسوله فيقولان له إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له فيه فيقال له : نم نومة العروس لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقا قال لا أدري , كنت أسمع الناس يقولون شيئا . فكنت أقوله , فيقولان له : إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك , ثم يقال للأرض : التئمي عليه , فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه . فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك " .

وفي صحيحه أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى { فإن له معيشة ضنكا } قال " عذاب القبر " .
وفي صحيحه أيضا عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا دخل الميت القبر مثلت له الشمس عند غروبها . فيقول : دعوني أصلي " .
وفي صحيحه أيضا عن أم مبشر قالت " دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في حائط من حوائط بني النجار . فيه قبور منهم , وهو يقول : استعيذوا بالله من عذاب القبر . فقلت : يا رسول الله , وللقبر عذاب ؟ قال : وإنهم ليعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم " .
وفي صحيحه أيضا عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء , ويرحب له في قبره سبعين ذراعا , وينور له كالقمر ليلة البدر , أتدرون فيما أنزلت هذه الآية { فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى } أتدرون ما المعيشة الضنك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : عذاب الكافر في قبره , والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا . أتدرون ما التنين ؟ سبعون حية لكل حية تسع رءوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم يبعثون " .

فيه دراج أبو السمح عن عبد الرحمن بن حجيرة عن أبي هريرة .
وذكر أبو حاتم أيضا قصة التسعة والتسعين تنينا من حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم .
وفي صحيحه أيضا من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه . فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه , وكان الصيام عن يمينه , وكانت الزكاة عن شماله , وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه . فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة : ما قبلي مدخل . ثم يؤتى عن يمينه , فيقول الصيام : ما قبلي مدخل . ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة . ما قبلي مدخل , ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس : ما قبلي مدخل . فيقول له اجلس , فيجلس قد مثلت له الشمس وقد أدنيت للغروب . فيقال له . أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول . دعوني حتى أصلي . فيقولون . إنك ستفعل . أخبرنا عما نسألك عنه , أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه ؟ وماذا شهدت عليه ؟ قال . فيقول محمد ؟ أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم , وأنه جاء بالحق من عند الله . فيقال له : على ذلك حييت . وعلى ذلك مت . وعلى ذلك تبعث إن شاء الله , ثم يفتح له باب من أبواب الجنة . فيقال : هذا مقعدك منها , وما أعد الله لك فيها , فيزداد غبطة وسرورا . ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له فيه , ويعاد الجسد لما بدئ منه فيجعل نسمته في النسيم الطيب : وهي طير تعلق في شجر الجنة . قال : فذلك قوله { يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة } قال : وإن الكافر إذا أتي من قبل رأسه لم يوجد شيء . ثم أوتي عن يمينه فلا يوجد شيء . ثم أوتي عن شماله فلا يوجد شيء . ثم أوتي من قبل رجليه فلا يوجد شيء . فيقال له : اجلس فيجلس خائفا مرعوبا .

فيقال له : أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول : أي رجل ؟ فيقال : الذي كان فيكم . فلا يهتدي لاسمه , حتى يقال له ؟ محمد . فيقول : ما أدري , سمعت الناس قالوا قولا . فقلت كما قال الناس . فيقال له : على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب من أبواب النار , فيقال له : هذا مقعدك من النار , وما أعد الله لك فيها . فيزداد حسرة وثبورا . ثم يفتح له باب من أبواب الجنة , فيقال : له ذلك مقعدك من الجنة , وما أعد الله لك فيها لو أطعته فيزداد حسرة وثبورا . ثم يضيق عليه قبره , حتى تختلف فيه أضلاعه . وتلك المعيشة الضنك التي قال الله عز وجل { فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى } " .

باب في ذكر الميزان

قال أهل الحق الميزان حق . قال تعالى { ونضع الموازين القسط ليوم القيامة } يوضع ميزان يوم القيامة يوزن به الصحائف التي يكون مكتوبا فيها أعمال العباد , وله كفتان إحداهما للحسنات والأخرى للسيئات . وعن الحسن له كفتان ولسان ذكره الطيبي كذا في المرقاة .

حدثنا يعقوب بن إبراهيم وحميد بن مسعدة أن إسمعيل بن إبراهيم حدثهم قال أخبرنا يونس عن الحسن عن عائشة
أنها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل وعند الكتاب حين يقال
هاؤم اقرءوا كتابيه
حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم
قال يعقوب عن يونس وهذا لفظ حديثه

(هاؤم)
أي خذوا
(اقرءوا كتابيه)
تنازع فيه الفعلان والهاء للسكت لبيان ياء الإضافة
(أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره)
هكذا في النسخ الحاضرة . وفي المشكاة أفي يمينه أم في شماله من وراء ظهره. قال القاري في المرقاة تحت هذا اللفظ كذا في سنن أبي داود وبعض نسخ المصابيح وفي أكثرها أو من وراء ظهره وفي جامع الأصول أم بدل أو والأول أولى وأوفق للجمع بين معنى الآيتين فأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه , وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا
(بين ظهري جهنم)
أي وسطها وفوقها
(قال يعقوب عن يونس)
وأما حميد فقال في روايته أخبرنا يونس كما مر والحديث سكت عنه المنذري .

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :
وقد أخرجا في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان , ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم " .
وفي جامع الترمذي من حديث النضر بن أنس بن مالك عن أبيه قال " سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أن يشفع لي يوم القيامة , فقال : أنا فاعل , قال قلت : يا رسول الله فأين أطلبك ؟ قال : اطلبني أول ما تطلبني على الصراط , قال قلت : فإن لم ألقك على الصراط ؟ قال : فاطلبني عند الميزان , قال قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبني عند الحوض , فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن " قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب , لا نعرفه إلا من هذا الوجه .
وروى الليث بن سعد عن عامر بن يحيى المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي أنه قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يصاح برجل من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة , فينشر له تسعة وتسعون سجلا , كل سجل منها مد البصر , ثم يقول الله تبارك وتعالى له : أتنكر من هذا شيئا ؟ فيقول لا يا رب , فيقول عز وجل : بلى إن لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله , فيقول : يا رب ما هذه البطاقة , مع هذه السجلات ؟ فيقول : إنك لا تظلم , قال : فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة " قال حمزة الكناني لا أعلم روى هذا الحديث غير الليث بن سعد , وهو من أحسن الحديث .
قال أبو طاهر السلفي : أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحراني قال " أنا حضرت رجلا في المجلس , وقد زعق عند هذا الحديث ومات وشهدت جنازته وصليت عليه " .
قال أبو القاسم الطبراني لا يروى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد تفرد به عامر بن يحيى آخر كلامه .
ورواه أبو عبد الرحمن المقري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو , ورواه عن المقري جماعة , والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه والترمذي , وقال : حديث حسن غريب .
وروى حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش أن عبد الله بن مسعود " كان يجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكا من أراك , وكان في ساقيه دقة , فضحك

القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما يضحككم ؟ من دقة ساقيه ؟ والذي نفسي بيده إنهما أثقل في الميزان من أحد " رواه أبو حاتم في صحيحه .

باب في الدجال

حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن سراقة عن أبي عبيدة بن الجراح

قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر الدجال قومه وإني أنذركموه فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعله سيدركه من قد رآني وسمع كلامي قالوا يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ أمثلها اليوم قال أو خير

(إنه)
أي الشأن
(لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر الدجال قومه)
أي خوفهم به وقدم المفعول الثاني للاهتمام بذكره . قال في فتح الودود : لعل إنذار من بعد نوح أشد وأكثر انتهى . قلت : إنما قال صاحب فتح الودود هذا لما في الحديث الذي يليه من قوله لقد أنذره نوح قومه وقال القاري قوله بعد نوح ليس للاحتراز
(فوصفه لنا)
أي ببعض أوصافه
(لعله سيدركه من قد رآني وسمع كلامي)
كذا في جميع النسخ الحاضرة . قال في فتح الودود وفي رواية الترمذي أو سمع كلامي بأو فيحتمل أن يكون الواو في رواية المصنف بمعنى أو فيمكن أن يحمل على سماعه أعم من أن يكون بلا واسطة أو بواسطة فيكون المراد بقاء كلامه صلى الله عليه وسلم إلى حين ظهور الدجال وحمله بعضهم على خضر عليه السلام
(أمثلها)
بهمزة الاستفهام والضمير للقلوب
(قال)
أي النبي صلى الله عليه وسلم
(أو خير)
وفي بعض النسخ أو أخير وفي بعضها وخير بالواو .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب من حديث أبي عبيدة بن الجراح لا نعرفه إلا من حديث خالد الحذاء هذا آخر كلامه . وذكر البخاري أن عبد الله بن سراقة لا يعرف له سماع من أبي عبيدة .

حدثنا مخلد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال

قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله فذكر الدجال فقال إني لأنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور

تعليقات الحافظ ابن قيم الجوزية

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : أحاديث الباب إلى آخرها , ثم ذيل عليها بقوله :
وقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال " أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين , وفي ثوب بلال فضة , ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها ويعطي الناس . فقال : يا محمد اعدل , فقال : ويلك , ومن يعدل إذا لم أكن أعدل ؟ لقد خسرت وخبت إن لم أكن أعدل فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله أقتل هذا المنافق . فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي , إن

هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم , يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية " .
وروى البخاري هذا الحديث مختصرا , قال " بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم غنيمة بالجعرانة , إذ قال له رجل : اعدل , فقال : لقد شقيت , إن لم أعدل " .
والصواب في هذا : فتح التاء من " خبت " و " خسرت " .
والمعنى : أنك إذن خائب خاسر , إن كنت تقتدي في دينك بمن لا يعدل , وتجعله بينك وبين الله , ثم تزعم أنه ظالم غير عادل .
ومن رواه بضم التاء لم يفهم معناه هذا .
وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما , أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله اعدل , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويلك , من يعدل إذا لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل , فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله , ائذن لي فيه أضرب عنقه , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه , فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم , وصيامه مع صيامهم , يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم , يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية : ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء , ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء - وهو القدح - , ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم , آيتهم : رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة , أو مثل البضعة , تدردر , يخرجون على حين فرقة من الناس , قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم , وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس , فوجد , فأتي به , حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت " .
زاد البخاري فنزلت { ومنهم من يلمزك في الصدقات } .
وفي رواية المستملي على " خير فرقة من الناس " .
وفي الصحيحين عن أبي سعيد أيضا " أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس , سيماهم التحليق , قال : هم شر الناس , أو من شر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم مثلا أو قال قولا الرجل يرمي الرمية , أو قال الغرض , فينظر في النصل , فلا يرى بصيرة , وينظر في النضي فلا يرى بصيرة , وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة " .
وفي لفظ آخر عنه في هذا الحديث " يكون في أمتي فرقتان , فتخرج بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق " .
وفي أخرى " تمرق مارقة في فرقة من الناس , يلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق " .
وفي أخرى " يخرجون على فرقة مختلفة , يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق " .
وفي صحيح البخاري عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " يخرج ناس من قبل المشرق , يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم , يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية , ثم لا يعودون فيه , حتى يعود السهم إلى فوقه , قيل : فما سيماهم ؟ قال التحليق أو قال : التسبيل " .
وفي الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن عبيد الله بن أبي رافع " أن الحرورية لما خرجت - وهو مع علي بن أبي طالب - قالوا لا حكم إلا لله , قال علي : كلمة حق أريد بها باطل , إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناسا , إني لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم . وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه , منهم أسود , إحدى يديه طبي شاة , أو حلمة ثدي , فلما قتلهم علي بن أبى طالب , قال : انظروا , فنظروا , فلم يجدوا شيئا , فقال ارجعوا , فوالله ما كذبت ولا كذبت - مرتين أو ثلاثا - ثم وجدوه في خربة , فأتوا به , حتى وضعوه بين يديه , قال عبيد الله : وأنا حاضر ذلك من أمرهم , وقول علي فيهم " .
وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن بعدي من أمتي , أو سيكون بعدي من أمتي , قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية , ثم لا يعودون فيه , هم شر الخلق والخليقة " . فقال ابن الصامت . فلقيت رافع بن عمرو الغفاري - أخا الحكم الغفاري - قلت : ما حديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا ؟ فذكرت له هذا الحديث , فقال : وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي الصحيحين عن أسير بن عمرو قال " سألت سهيل بن حنيف سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج ؟ فقال : سمعته يقول - وأشار بيده إلى المشرق - قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم , يمرقون من الدين , كما يمرق السهم من الرمية " . وفي لفظ آخر عنه " يتيه قوم من قبل المشرق محلقة رءوسهم " .
وفي صحيح البخاري عن ابن عمر - وذكر الحرورية - فقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية " .
قال الإمام أحمد : صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج من عشرة أوجه . وهذه هي العشرة التي ذكرناها , وقد استوعبها مسلم في صحيحه , والله أعلم .

باب في قتل الخوارج

وهي فرقة من أهل الباطل خرجوا على علي رضي الله عنه , ولهم عقائد فاسدة من بغض عثمان وعلي وعائشة ومن وقع بينهم الحرب من الصحابة , ويكفرون من ارتكب الكبيرة قاتلهم علي ومعاوية رضي الله عنهما .

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير وأبو بكر بن عياش ومندل عن مطرف عن أبي جهم عن خالد بن وهبان عن أبي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه

(من فارق الجماعة قيد شبر)
بكسر القاف أي قدر شبر
(فقد خلع)
أي نزع
(ربقة الإسلام من عنقه)
قال الخطابي : الربقة ما يجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرد , يقول من خرج من طاعة إمام الجماعة أو فارقهم في الأمر المجتمع عليه فقد ضل وهلك وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع انتهى .
والحديث سكت عنه المنذري.

حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا زهير حدثنا مطرف بن طريف عن أبي الجهم عن خالد بن وهبان عن أبي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء قلت إذن والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك أو ألحقك قال أولا أدلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقاني

(كيف أنتم)
أي كيف تصنعون أتصبرون أم تقاتلون
(وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء)
أي ينفردون به ويختارونه ولا يعطون المستحقين منه .
والفيء ما نيل من المشركين بعد وضع الحرب أوزارها وهو لكافة المسلمين ولا يخمس , والغنيمة ما نيل منهم عنوة والحرب قائمة وهي تخمس وسائر ما بعد الخمس للغانمين خاصة , والواو في قوله وأئمة للحال
(أما)
بالتخفيف بمعنى ألا للتنبيه
(ثم أضرب به)
أي أحاربهم
(حتى ألقاك أو ألحقك)
شك من الراوي أي حتى أموت شهيدا وأصل إليك

(أولا أدلك)
بواو العطف بين همزة الاستفهام ولا النافية أي أتفعل هذا ولا أدلك
(تصبر)
خبر بمعنى الأمر أي اصبر على ظلمهم .
والحديث سكت عنه المنذري.

حدثنا مسدد وسليمان بن داود المعنى قالا حدثنا حماد بن زيد عن المعلى بن زياد وهشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون عليكم أئمة تعرفون منهم وتنكرون فمن أنكر قال أبو داود قال هشام بلسانه فقد برئ ومن كره بقلبه فقد سلم ولكن من رضي وتابع فقيل يا رسول الله أفلا نقتلهم قال ابن داود أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا

حدثنا ابن بشار حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا الحسن عن ضبة بن محصن العنزي عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه قال فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم قال قتادة يعني من أنكر بقلبه ومن كره بقلبه

(تعرفون منهم)
أي بعض أفعالهم
(وتنكرون)
أي بعضها
(قال هشام)
ابن حسان في روايته
(بلسانه)
أي أنكر بلسانه , وأما المعلى بن زياد فلم يقل لفظة بلسانه بل قال أنكر فقط
(فقد برئ)
أي من المداهنة والنفاق
(ومن كره بقلبه فقد سلم)
أي من مشاركتهم في الوزر
(ولكن من رضي)
أي بقلبه بفعلهم
(وتابع)
أي تابعهم في العمل والخبر محذوف أي فهو الذي شاركهم في العصيان
(قال لا)
أي لا تقاتلوهم
(ما صلوا)
أي ما داموا يصلون .
قال المنذري : وأخرجه مسلم والترمذي .
(العنزي)
بمهملة ثم نون معجمة
(قال قتادة)
أي في تفسير قوله فمن أنكر إلخ .
قال المنذري : وهو طرف من الذي قبله .

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن زياد بن علاقة عن عرفجة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون في أمتي هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر المسلمين وهم جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان

(عن عرفجة)
وهو ابن شريح ويقال ضريح الأشجعي , قاله المنذري

(هنات وهنات)
بفتح أوله قال في النهاية أي شرور وفساد , يقال في فلان هنات أي خصال شر ولا يقال في الخير , واحدها هنت وقد تجمع على هنوات . وقال النووي : والمراد بها هاهنا الفتن والأمور الحادثة
(وهم جميع)
أي والحال أن المسلمين جميع وكلمتهم واحدة
(كائنا من كان)
قال القاري : أي سواء كان من أقاربي أو غيرهم بشرط أن يكون الأول أهلا للإمامة وهي الخلافة قال المنذري : وأخرجه مسلم والنسائي . وليس لعرفجة في كتبهم سوى هذا الحديث . وضريح بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وحاء مهملة.

باب في قتال الخوارج

حدثنا محمد بن عبيد ومحمد بن عيسى المعنى قالا حدثنا حماد عن أيوب عن محمد عن عبيدة
أن عليا ذكر أهل النهروان فقال فيهم رجل مودن اليد أو مخدج اليد أو مثدون اليد لولا أن تبطروا لنبأتكم ما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت أنت سمعت هذا منه قال قال إي ورب الكعبة

(عن عبيدة)
بفتح العين هو السلماني
(ذكر أهل النهروان)
قال في شرح القاموس : النهروان بفتح النون وتثليث الراء وبضمتها ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل هن بين واسط وبغداد وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع الخوارج انتهى
(مودن اليد)
بضم الميم وإسكان الواو وفتح الدال ويقال بالهمز وبتركه أي ناقص اليد
(أو مخدج اليد)
هو على وزن ما قبله ومعناه
(أو مثدون اليد)
بفتح الميم وثاء مثلثة ساكنة وهو صغير اليد مجتمعها كثندوة الثدي وكان أصله مثنود فقدمت الدال على النون كما قالوا جبذ وجذب كذا قال النووي. وكلمة للشك
(لولا أن تبطروا)
من البطر وهو شدة الفرح أو الطغيان عند النعمة أي لولا خوف البطر منكم بسبب الثواب الذي أعد لقاتليهم فتعجبوا بأنفسكم خبرتكم
(لنبأتكم)
أي أخبرتكم
(على لسان محمد)
متعلق بوعد
(قال)
أي عبيدة
(قلت أنت)
أي يا علي
(منه)
أي من محمد صلى الله عليه وسلم .
قال المنذري : وأخرجه مسلم وابن ماجه . وعبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة والسلماني بفتح السين المهملة وسكون اللام وفتح الميم وبعد الألف نون وياء النسب منسوب إلى سلمان بطن من مراد , ومنهم من يجر اللام وفي العرب سلمان غير هذا .

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري قال

بعث علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها فقسمها بين أربعة بين الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وبين عيينة بن بدر الفزاري وبين زيد الخيل الطائي ثم أحد بني نبهان وبين علقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب قال فغضبت قريش والأنصار وقالت يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا فقال إنما أتألفهم قال فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق قال اتق الله يا محمد فقال من يطيع الله إذا عصيته أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني قال فسأل رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد قال فمنعه قال فلما ولى قال إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم قتلتهم قتل عاد

(بذهيبة)
تصغير ذهبة أي قطعة من الذهب
(في تربتها)
صفة ذهيبة أي كائنة في ترابها غير مميزة عنه
(فقسمها)
أي قسم النبي صلى الله عليه وسلم تلك الذهيبة
(وبين زيد الخيل)
باللام وفي بعض النسخ الخير بالراء المهملة . قال النووي كلاهما صحيح يقال بالوجهين كان يقال في الجاهلية زيد الخيل فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام زيد الخير
(الطائي)
عامة
(ثم أحد بني نبهان)
أي خاصة وهو صفة زيد . وفي أسد الغابة زيد بن مهلهل بن زيد إلى أن قال ابن نابل بن نبهان الطائي النبهاني المعروف بزيد الخيل
(العامري)
عامة
(ثم أحد بني كلاب)
خاصة وهو صفة علقمة .
وفي أسد الغابة علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر العامري الكلابي انتهى
(صناديد أهل نجد)
أي ساداتهم جمع صنديد بكسر الصاد
(ويدعنا)
بفتح الدال أي يتركنا
(فأقبل رجل غائر العينين)
اسم فاعل من الغور أي غارت عيناه ودخلتا في رأسه
(مشرف الوجنتين)
أي عالي الخدين
(ناتئ الجبين)
بكسر الفوقية بعدها همزة أي مرتفعها
(كث اللحية)
بفتح فتشديد مثلثة أي كثيفها
(قال اتق الله يا محمد)
أي في القسمة
(فقال من يطع الله إذا عصيته)

أي مع عصمتي وثبوت ثبوتي
(أيأمنني الله)
أي يجعلني أمينا
(ولا تأمنوني)
بتشديد النون ويخفف
(فلما ولى)
أي أدبر
(قال)
أي رسول الله صلى الله عليه وسلم
(إن من ضئضئ هذا)
بكسر معجمتين وبهمزتين يبدل أولاهما أي من أصله .
قال الخطابي : الضئضئي الأصل يريد أنه يخرج من نسله الذين هو أصلهم أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله
(أو في عقب هذا)
شك من الراوي
(لا يجاوز حناجرهم)
أي حلوقهم . قال في النهاية الحنجرة رأس الغلصمة حيث تراه ناتئا من خارج الحلق والجمع : الحناجر
(يمرقون)
أي يخرجون
(مروق السهم)
أي كخروجه
(من الرمية)
بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية . قال في النهاية الرمية الصيد الذي ترميه وتقصده يريد أن دخولهم في الدين وخروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يقدها ويخرج منها ولم يعلق به منها شيء
(يقتلون أهل الإسلام)
لتكفيرهم إياهم بسبب الكبائر
(ويدعون أهل الأوثان)
بفتح الدال أي يتركون أهل عبادة الأصنام وغيرهم من الكفار
(لأقتلنهم قتل عاد)
أراد بقتل عاد استيصالهم بالهلاك. فإن عادا لم تقتل وإنما أهلكت بالريح واستؤصلت بالإهلاك.
قال المنذري : وأخرجه البخاري والنسائي .

حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي حدثنا الوليد ومبشر يعني ابن إسمعيل الحلبي عن أبي عمرو قال يعني الوليد حدثنا أبو عمرو قال حدثني قتادة عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان أولى بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق
حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه قال سيماهم التحليق والتسبيد فإذا رأيتموهم فأنيموهم قال أبو داود التسبيد استئصال الشعر

(ومبشر)
بكسر المعجمة الثقيلة (بإسناده) ليس هذا اللفظ في بعض النسخ
(قال يعني الوليد حدثنا أبو عمرو)

أي قال الوليد في روايته حدثنا أبو عمرو قال مبشر في روايته عن أبي عمرو
(اختلاف وفرقة)
أي أهل اختلاف وافتراق وقوله
(قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل)
بدل منه وموضح له وقوله
(يقرءون القرآن)
استئناف بيان أو المراد نفس الاختلاف أي سيحدث فيهم اختلاف وتفرق فيفترقون فرقتين فرقة حق وفرقة باطل , فعلى هذا قوم مبتدأ موصوف بما بعده والخبر قوله يقرءون القرآن وهو بيان لإحدى الفرقتين وتركت الثانية للظهور. هذا تلخيص ما قال القاري في هذا المقام وقوله القيل معناه القول يقال قلت قولا وقالا وقيلا
(لا يجاوز)
أي قرآنهم أو قراءتهم
(تراقيهم)
بفتح أوله وكسر القاف. ونصب الياء على المفعولية جمع ترقوة وهي العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ويقال لها بالفارسية جنبر كردن والمعنى لا يتجاوز أثر قراءتهم عن مخارج الحروف والأصوات ولا يتعدى إلى القلوب ; أو المعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها فكأنها لم يتجاوز حلوقهم
(لا يرجعون)
أي إلى الدين لإصرارهم على بطلانهم
(حتى يرتد)
أي يرجع السهم
(على فوقه)
بضم الفاء موضع الوتر من السهم , وهذا تعليق بالمحال فإن ارتداد السهم على الفوق محال فرجوعهم إلى الدين أيضا محال
(هم شر الخلق والخليقة)
قال في النهاية الخلق الناس والخليقة البهائم وقيل هما بمعنى واحد ويريد بهما جميع الخلائق
(طوبى لمن قتلهم)
فإنه يصير غازيا
(وقتلوه)
أي ولمن قتلوه فإنه يصير شهيدا وفيه دليل على جواز حذف الموصول أو الواو لمجرد التشريك , والتقدير طوبى لمن جمع بين الأمرين قتله إياهم وقتلهم إياه قاله القاري
(وليسوا منه)
أي من كتاب
(في شيء)
في شيء معتد به
(من قاتلهم)
أي من أمتي
(كان أولى بالله تعالى منهم)
أي من باقي أمتي ويحتمل أن تكون من تعليلية أي من أجل قتالهم قاله القاري
(ما سيماهم)
أي علامتهم
(قال التحليق)
أي علامتهم التحليق وهو حلق الرأس واستئصال الشعر .
قال النووي : استدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس ولا دلالة فيه وإنما هو علامة لهم ; والعلامة قد تكون بحرام وقد تكون بمباح كما قال صلى الله عليه وسلم " آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة " ومعلوم أن هذا ليس بحرام . وقد ثبت في سنن أبي داود , بإسناد على شرط البخاري ومسلم " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى صبيا قد حلق بعض رأسه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله " وهذا صريح في إباحة حلق الرأس لا يحتمل تأويلا . قال العلماء : حلق الرأس جائز بكل حال لكن إن شق

عليه تعهده بالدهن والتسريح استحب حلقه وإن لم يشق استحب تركه انتهى كلامه .
قال المنذري : قتادة لم يسمع من أبي سعيد الخدري وسمع أنس بن مالك.
(والتسميد)
ووقع في بعض النسخ التسبيد بالموحدة قال في القاموس : السبد حلق الرأس كالإسباد والتسبيد وقال فيه سمد الشعر استأصله
(فأنيموهم)
أي اقتلوهم. قال ابن الأثير : يقال نامت الشاة وغيرها إذا ماتت والنائمة الميتة . وفي حديث غزوة الفتح فما أشرف لهم يومئذ أحد إلا أناموه أي قتلوه ومنه حديث علي رضي الله عنه حث على قتال الخوارج . فقال إذا رأيتموهم فأنيموهم انتهى
(قال أبو داود التسبيد إلخ)
لم يوجد هذه العبارة في بعض النسخ .

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال قال علي عليه السلام
إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإنما الحرب خدعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة

(فلأن أخر)
أي أسقط . قال في النهاية خر يخر بالضم والكسر إذا سقط من علو انتهى
(فإنما الحرب خدعة)
بفتح الخاء وإسكان الدال ويقال بضم الخاء وفتح الدال . قال النووي : معناه أجتهد رأيي . قال القاضي : وفيه جواز التورية والتعريض في الحرب , فكأنه تأول الحديث على هذا
(حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام)
أي صغار الأسنان ضعاف العقول . قال في النهاية : حداثة السن كناية عن الشباب
(يقولون من خير قول البرية)
أي خير ما يتكلم به الخلائق , وقيل أراد بخير قول البرية القرآن , وفي بعض النسخ من قول خير البرية . والظاهر أن المراد بخير البرية النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم .
قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي. وغفلة بفتح الغين المعجمة وبعدها فاء ولام مفتوحتان وتاء تأنيث .

حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سلمة بن كهيل قال أخبرني زيد بن وهب الجهني
أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي عليه السلام الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي عليه السلام
أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم شيئا ولا صلاتكم إلى صلاتهم شيئا ولا صيامكم إلى صيامهم شيئا يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليست له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض
أفتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلا منزلا حتى مر بنا على قنطرة قال فلما التقينا وعلى الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم ألقوا الرماح وسلوا السيوف من جفونها فإني أخاف أن

يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء قال فوحشوا برماحهم واستلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم قال وقتلوا بعضهم على بعضهم قال وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان فقال علي رضي الله عنه التمسوا فيهم المخدج فلم يجدوا قال فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض فقال أخرجوهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر وقال صدق الله وبلغ رسوله فقام إليه عبيدة السلماني فقال يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو لقد سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد بن زيد عن جميل بن مرة قال حدثنا أبو الوضيء قال قال علي عليه السلام اطلبوا المخدج فذكر الحديث فاستخرجوه من تحت القتلى في طين قال أبو الوضيء فكأني أنظر إليه حبشي عليه قريطق له إحدى يدين مثل ثدي المرأة عليها شعيرات مثل شعيرات التي تكون على ذنب اليربوع

(يصيبونهم)
أي يقتلون ذلك الخوارج
(ما)
مصدرية
(قضي)
بصيغة المجهول
(لهم)
أي لذلك الجيش . والجملة مفعول يعلم
(على لسان نبيهم)
من البشارة العظمى لقاتليهم
(لاتكلوا على العمل)
كذا في أكثر النسخ . وهكذا في رواية مسلم وهو افتعلوا من الوكل يقال اتكل عليه إذا اعتمد عليه ووثق به والمعنى اعتمدوا على ذلك العمل وهو قتالهم لما فيه من الأجر العظيم واكتفوا به دون غيره من الأعمال الصالحة. وفي بعض نسخ الكتاب لنكلوا عن العمل من النكل وهو التأخر أي تأخروا عن العمل الآخر والله أعلم .

(له عضد)
العضد ما بين المرفق إلى الكتف كذا في المصباح
(وليست له ذراع)
هي من المرفق إلى أطراف الأصابع كذا في المصباح , وكأن هذا وصفه من كثرة لحمه وشحمه
(على عضده)
وفي رواية مسلم على رأس عضده
(مثل حلمة الثدي)
بفتح الحاء واللام أي مثل رأسه
(أفتذهبون إلى معاوية وأهل الشام)
وقصته على ما ذكره المؤرخ الثقة ابن سعد ونقل عنه السيوطي أن عليا رضي الله عنه بويع بالخلافة الغد من قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضي الله عنهم , ويقال إن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها بها فأخذاها وخرجا بها إلى البصرة يطالبون بدم عثمان , وبلغ ذلك عليا فخرج إلى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما , وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا وأقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف إلى الكوفة , ثم خرج عليه معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار إليه فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتل بها أياما فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص فكره الناس الحرب وتداعوا إلى الصلح وحكموا الحكمين , فحكم علي أبا موسى الأشعري , وحكم معاوية عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا على أن يوافوا رأس الحول بأذرح فينظروا في أمر

الأمة , فافترق الناس ورجع معاوية إلى الشام وعلي إلى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم إلا لله , وعسكروا بحروراء , فبعث إليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم , فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان وقتل منهم ذا الثدية وذلك سنة ثمان وثلاثين , واجتمع الناس بأذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة , فقدم عمرو أبا موسى الأشعري مكيدة منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له فتفرق الناس على هذا وصار علي في خلاف من أصحابه حتى صار يعض على إصبعه ويقول أعصى ويطاع معاوية , وانتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة : علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم , فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية , وقال عمرو بن بكير أنا أكفيكم عمرو بن العاص . هذا كلام ابن سعد وقد أحسن في تلخيصه هذه الوقائع ولم يوسع فيها الكلام كما صنع غيره لأن هذا هو اللائق بهذا المقام قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابي فأمسكوا . قاله السيوطي .

(وتتركون هؤلاء)
الخوارج
(يخلفونكم إلى ذراريكم)
جمع ذرية أي فينهبونها ويقتلونها
(وأموالكم)
أي يخلفونكم إلى أموالكم فيفسدونها
(إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء)
أي المذكورون في الحديث
(القوم)
بالفتح خبر يكون أي هذا القوم
(في سرح الناس)
أي مواشيهم السائمة
(فسيروا)
أي إليهم
(فنزلني)
من التنزيل
(زيد بن وهب منزلا منزلا)
هكذا في بعض النسخ مرتين وفي بعض النسخ مرة واحدة .
قال النووي في شرح مسلم : فنزلني زيد بن وهب منزلا هكذا في معظم نسخ صحيح مسلم مرة واحدة وفي نادر منها منزلا منزلا مرتين , وكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين وهو وجه الكلام أي ذكر لي مراحلهم بالجيش منزلا منزلا
(حتى مررنا)
وفي رواية مسلم حتى قال مررنا بزيادة لفظ قال , وفي بعض نسخ سنن أبي داود مر بنا مكان مررنا
(على قنطرة)
بفتح القاف أي حتى بلغ القنطرة التي كان القتال عندها وهي قنطرة الدبرجان كذا جاء مبينا في سنن النسائي وهناك خطبهم علي رضي الله عنه وروى لهم هذه الأحاديث
(قال)
أي زيد بن وهب
(فلما التقينا)
أي نحن والخوارج
(وعلى الخوارج عبد الله بن وهب)
أي كان أميرهم
(سلوا)

بضم السين أمر من سل يسل
(من جفونها)
أي من أغمدتها
(فإني أخاف أن يناشدوكم)
أي يطلبوكم الصلح بالإيمان لو تقاتلون بالرمح من بعيد , فألقوا الرماح وادخلوا فيهم بالسيوف حتى لا يجدوا فرصة فدبروا تدبيرا قادهم إلى التدمير. كذا في مجمع البحار
(فوحشوا برماحهم)
أي رموا بها عن بعد قاله النووي , وهو من باب التفعيل أي التوحيش قاله في الصراح . قال الجوهري في الصحاح : وحش الرجل إذا رمى بثوبه وسلاحه مخافة أن يلحق . قال الشاعر : فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق

(واستلوا)
بصيغة الماضي
(وشجرهم الناس برماحهم)
قال الجوهري في الصحاح : شجره بالرمح أي طعنه وشجر بيته أي عمده بعمود انتهى . وفي النهاية : وفي الحديث شجرناهم بالرماح أي طعناهم انتهى , أي مدوها إليهم وطاعنوهم بها قاله النووي
(وقتلوا بعضهم)
أي بعض الخوارج
(وما أصيب من الناس)
أي الذين مع علي رضي الله عنه
(المخدج)
بضم الميم وسكون الخاء وفتح الدال . قال الجوهري : يقال أخدجت الناقة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق فالولد مخدج. ومنه حديث علي رضي الله عنه في ذي الثدية اليد : أي ناقص اليد انتهى
(حتى أتى ناسا)
أي من الخوارج
(فوجدوه)
أي المخدج الخارجي
(فكبر)
علي رضي الله عنه
(وقال صدق الله وبلغ رسوله)
رسالته. ففي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة . قال أبو سعيد : فاشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم "
(فقام إليه عبيدة)
حاصله أنه استحلف عليا ثلاثا وإنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر أن عليا وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون في قتالهم وغير ذلك مما في هذه الأحاديث من الفوائد. قاله النووي .

(السلماني)
بإسكان اللام منسوب إلى سلمان جد قبيلة معروفة وهم بطن من مراد أسلم عبيدة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بسنتين ولم يره وسمع عمر وعليا وابن مسعود وغيرهم من الصحابة .
قال المنذري : وأخرجه مسلم انتهى . أي في كتاب الزكاة في باب إعطاء المؤلفة قلوبهم .
(عن جميل بن مرة)

بفتح الجيم وكسر الميم
(أخبرنا أبو الوضيء)
بفتح الواو وكسر المعجمة اسمه عباد بن نسيب
(عليه قريطق)
تصغير قرطق وهو معرب كرته كذا في النهاية
(على ذنب اليربوع)
هو بالفارسية كلاكموش كذا في الصراح أي موش دشتي . وقال الدميري في حياة الحيوان : اليربوع بفتح الياء المثناة حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ ويسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها مقام الماء . قال الجاحظ والقزويني : اليربوع من نوع الفأر انتهى .
والحديث سكت عنه المنذري .

حدثنا بشر بن خالد حدثنا شبابة بن سوار عن نعيم بن حكيم عن أبي مريم قال إن كان ذلك المخدج لمعنا يومئذ في المسجد نجالسه بالليل والنهار وكان فقيرا ورأيته مع المساكين يشهد طعام علي عليه السلام مع الناس وقد كسوته برنسا لي قال أبو مريم وكان المخدج يسمى نافعا ذا الثدية وكان في يده مثل ثدي المرأة على رأسه حلمة مثل حلمة الثدي عليه شعيرات مثل سبالة السنور قال أبو داود وهو عند الناس اسمه حرقوس

(أخبرنا شبابة)
على وزن سحابة
(إن كان)
إن مخففة من المثقلة
(يجالسه)
وفي بعض النسخ نجالسه
(مثل سبالة)
بكسر السين قيل السبلة بفتحتين الشارب وجمعه السبال . قاله السندي . والحديث سكت عنه المنذري.

باب في قتال اللصوص

جمع اللص بالكسر وهو السارق .

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني عبد الله بن حسن قال حدثني عمي إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد

(من أريد ماله)
أي أخذ ماله
(فقاتل)
أي في الدفع عنه
(فهو شهيد)
أي من شهداء الآخرة بمعنى أن له أجر شهيد .
قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي , وقال الترمذي : حسن صحيح . وأخرجه البخاري في صحيحه من حديث عكرمة مولى عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عمرو ولفظه " من قتل دون ماله فهو شهيد " وخالف البخاري في حديث عبد الله بن عمرو غير واحد من الإثبات وقالوا فيه فله الجنة , وزاد فيه مظلوما انتهى .

حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا أبو داود الطيالسي وسليمان بن داود يعني أبا أيوب الهاشمي عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر

عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن سعيد بن زيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله أو دون دمه أو دون دينه فهو شهيد

(من قتل دون ماله)
قال العلقمي أي من قاتل الصائل على ماله حيوانا كان أو غير فقتل في المدافعة فهو شهيد أي في حكم الآخرة لا في الدنيا أي له ثواب شهيد
(ومن قتل دون أهله)
أي في الدفع عن بضع حليلته أو قريبته
(أو دون دمه)
قال العلقمي : أي في نصرة دين الله تعالى والذب عنه وفي قتال المرتدين عن الدين قال المنذري وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح انتهى .

أنتهى كتاب السنة ويليه كتاب الأدب